



الجزء ٧ تموز سنة ١٩٢١ م الموافق ١٨ شوال سنة ١٣٣٩ هـ المجلد ١

اللقاب الرومانية عند قدماء العرب

يعبرنا بعض الادباء باننا نعمل بعض الالفاظ الاجنبية في مطاوي مقالاتنا ونبتدئها، كالكتن والميجور والكولونيل واللورد والسرو والمير والمستر والسيور والسينيور الى غيرها ، ونسي هؤلاء الغلاة ان السلف الصالح استمعن مثل هذه الالقاب قبل الاسلام وبعده ، جرياً على عادات اهلالي اولئك العصور الحارلي ، واثباتاً لمذعانا هذا ، تذكر للقراء ما اخذه ابناء عدنان ، من القاب الرومان ، يوم كانت الصداقة بحكمة العقد بين القومين ، فمن ذلك :

١- الانباط

(ويكتبه بعضهم خطأ الامبراطور جرياً على مصطلح الافرنج ، مخالفين فيه مصطلح العرب الذين يكرهون مجاورة الميم للباء ، اذ لا تكاد ترى كلمة واحدة عربية فصيحة على هذا المنحى ، اللهم الا ان تكون لغة عند بعضهم ، ولا ترد على ذلك .) وكان الاقدمون من السلف يستطيلون هذا اللفظ فاحتفظوا منه بالحروف المهمة وقالوا : المنباط ، بقلب الهمزة هاء كما هو لغة بعضهم . قال في تاج العروس المنباط ، بالفتح ، (اي بفتح اوله و هو الهاء) صاحب الجيش بالرومية . وقد جاء

في حديث حبيب بن مسلمة: اذا نزل الهباط ، ثم قال: هذا (اي في مادته هـ ب ط) ذكره ابن الاثير، وذكره الصاغاني في مادة هـ ب ط، وقلده المصنف (اي الفيروزبادي) والصواب انه بالنون . وقال في مادة هـ ب ط : الهياط بالفتح ملك للروم (وهذا اقرب الى الحقيقة لو لم يخطئ بقوله للروم ، وكان عليه ان يقرل ملك الروم، وان كان الهباط في الوقت ذاته صاحب الجيش) نقله الصاغاني هنا ، والصواب انه الهياط بالنون اه .

وفي النهاية لابن الاثير المطبوع في مصر : ضبط الهاء بالضم وهو خطأ اذ هو مخالف لنصوص اللغويين كلهم اجمعين .

وكان اهل القرون الوسطى من العرب نسوا ان السلف استعملوا كلمة «الهباط»، فانخذوا اللفظ على اصله ، فقالوا : الانبرذود ، او ، الانبراذود . قال ابن بطوطة في مقدمته (ص ٢٠٤ من طبعة بيروت الاولى) ومن مذاهب البابا عند الافرنجة انه يحضهم على الانقياد للملك واحد يرجعون اليه في اختلافاتهم واجتماعاتهم تخرجاً من افتراق الكلمة ويتحرى به العصبية التي لا فوقها منهم ، لتكون يده عالية على جميعهم ويسمونه الانبرذور (ويروي الانبراذور) ، وحرفه الوسطيين الذال والظاء المعجمتين ، ومباشرة يضع التاج على رأسه للتبرك فيسمى المتوج ، ولعله معنى الانبرذور . اه فقال الواقف على طبعه : المشهور قديماً امبراطور (كذا) بالطاء المهمة ، والفرنسيس تقول : امبرور ، ومعناها عندهم ملك الملوك . وقال في تفرير البلدان لأبي القداء : « وسلطانها (سلطان المانية) هو المعروف بالانبرطور ، ومعناه ملك الملوك ، والعامية تقول : الانبرور ، اه .

وفي كتاب العبادين في كتاب الفنس بن سانشس الى الخليفة المعتمد الانبيطور . فهذه كلمة imperator جاءت معربة بصور شتى تختلف بين هباط وهياط وانبرذور وانبراذور وانبرطور وامبراطور وانبرور وانبيطور وربما وجد غيرها ، اذا تتبع المحقق النسخ الخطية هذا فضلاً عن أن كثيرين من العصريين يكتبونها امبراطور وقد قلنا ان الاصح ان تكتب انبراطور . فهذه عشر لغات لكلمة واحدة معناها في الاصل : الأمر الأكبر أو أمر الجيوش اي ملك الملوك : مل .

٢ القيصر

قال القلقشندي في صبح الاعشى (٥ : ٤٨٢) كان يقال لكل من ملك منهم (اي من ملوك الروم) قيصر . وأصل هذه اللفظة في اللغة الرومية « جاشر »^(١) ، يجيم وشين معجمة فتروبتا العرب « قيصر » ولها في لغتهم معنيان : احدهما^(٢) الشعر ، والثاني الشيء المشقوق .

واختلف في أول من تلقب بهذا اللقب منهم : ف قيل اغانيوش^(٣) أول ملوك الطبقة الثانية . سمي بذلك لأن أمه ماتت وهو حمل في بطنها فشق جوفها وأخرج ، فأطلق عليه هذا اللفظ أخذاً من معنى الشق ، ثم صار علماً على كل من ملكهم بعده . وقيل أول من لقب بذلك يوليوش الذي ملك بعد اغانيوش المذكور ، وقيل أول من لقب به اغشطش ، واختلف في سبب تسميته بذلك ، ف قيل لأن أمه ماتت وهو في جوفها فشق عنه وأخرج كما تقدم القول في اغانيوش ، وقيل لأنه ولد له شعر تام فلقب بذلك أخذاً من معنى الشعر كما تقدم . ولم يزل هذا اللقب جارياً على ملوكهم الى ان كان منهم هرقل الذي كتب اليه النبي (صلى الله عليه وسلم) اهـ.

(١) الكلمة بالرومية (اي باللاتينية) Caesar والجيم التي يشير اليها هي الجيم الفارسية المثلثة الشبيهة بلفظ ch في الكلمة الانكليزية cheet مثلا او chamberlan ، والالف في جاشر حمالة . وحتى ان شين المعجمة ان تكون سينا مهلة في جاشر ، الا ان بعض الرومان (ولا سيما من كان منهم من الجبال) كانوا يلفظون السين شيناً معجمة للثقة في لسانهم . ومثل هذا العيب كان لبعض العرب . وجميع الاعلام الرومية (اي الرومانية بمعنى اللاتينية) التي تدخل فيها السين المهلة نقلها صاحب صبح الاعشى شيناً معجمة وقد سيقه ال مثل هذا الصنيع جماعة من كتاب العرب . فتأمل .

(٢) اللفظة التي تدل على شعر الرأس هي caesaries و caesar كما ترجمه القلقشندي ، فيحتمل ان يكون السبب في تسميته هو ما يقوله نقلاً عن سجع عنه .

(٣) ليس في اعلام الباصرة من هو بهذا الاسم ، بل أول من سمي بقيصر هو (اكتوبريوس) Octavius ونظن ان الكلمة مصحفة تصحيف خط لكلمة اكتوبريوس يجعل الكاف ضمناً .

قلنا : ان الذي عندنا ان قبصر سمي كذلك من معنى الشعر لا من معنى البقر ، لأن اول من سمي بقبصر لم يكن خشعة (اي مخرجاً من بطن أمه يقره) بل مولوداً وعلى رأسه شعر وهو اکتايوس او اکتافيرس . هذا فضلاً عن انه لو كان خشعة لسمي (خشعة) عند العرب ، لأن الكلمة هذه معروفة عندهم ، ولم يسم قبصراً .

٣ الفرناس

هذه الكلمة تعريب princeps ونقل الحرف الافرنجي p الى فاء او باء أشهر من أن يذكر . وكان حقهم ان يقولوا فيها « فرنكابس » فحذفوا منها الكاف والباء لتحمل على مركب عربي . ولم يذكر أحد انها معربة ، وهي في لغة الرومان تقيد « الأول في قومه » والظاهر ان العرب الاقدمين لم يعرفوا معناها حق المعرفة ، لأسباب منها : لأنهم ذكروها في مادة ف ر س ، اعتقاداً منهم انها عربية النجار . ثانياً لأنهم ذكروا لها معاني قاربوا فيها الحقيقة ولم يمسوها . فقد قالوا في معنى الفرناس على ما في التاج : الفرناس : كفرصاد : رئيس الدهاقين والقرى ، عن ابن خالويه . . والأسد الضاري وقيل الغليظ الرقة . وقال ابن خالويه : سمي الأسد فرناساً لأنه رئيس السباع . نونه زائدة عند سيبويه كالفرانس بالضم . والفرناس أيضاً الشديد الشجاع من الرجال ، شبه بالأسد . قاله النضر في كتاب الجود والكرم . . . والفرنوس كفرنوس : من أسماء الأسد ، حكاه ابن جني ، وهو بناء لم يحكه سيبويه . وأسد فرانس كفرناس ، فعائل ، وهو بما شذ من أبنية الكتاب ا هـ . قال الكلمة اذاً عربت على صور مختلفة واختلاف اللغات آت من عجمة اللفظة . وأهل العرب يسمون الأسد فرانس أو فرناس أو فرنوس ، لأنه الأول بين السباع كما قال ابن خالويه .

وكتاب العرب نسوا ما عربه السلف ، فنقلوا اللفظة بدون تغيير جليل في عهد العباسيين فسموا الفرناس « برنس » نقلاً عن الفرنجية prince والذين نقلوا هذا اللفظ بهذه الصورة هم جميع المؤرخين الذين دونوا الوقائع في القرون الوسطى . واذا عذرنا الجميع من هذا التعريب ، فلا نعذر ابن شداد قاضي حلب صاحب

كتاب النوادر السلطانية في المحاسن اليوسفية ، فقد قال في حوادث سنة ٥٨٦ هـ (١١٩٠ م) : « ان البرنس صاحب انطاكية خرج بعسكره نحو القرابا (كذا وهو يريد القرى ، وقد وردت في كتب كثير من المولدين ولها وجه صحيح وان كان الافصح ان يقال القرى) الاسلامية ، اه . فنستنتج من هذا ان العرب كانوا يتصرفون في اللفظة الواحدة على متاح شتى ، اعتماداً على ما يسمونه في عصرهم وفي بلادهم وعلى لغة الاقوام الذين يطوون بساط ايامهم بين ظهرانهم فاذا سلمنا بهذا عذرنا ابن شداد نفسه لجريه على هذا المنحى من صنع العرب .

٤ الدقس

ويقال فيه دقوس وقدوس وعطوس ودعوس ، وكلها تعريب اللاتينية Dux قال الصاغاني : الدقس : الملك . وقال الازهرى : الدقوس كصبور : الذي يستقدم في الحروب والغمرات كالقدوس (التاج) . وعندي أن العرب كتبوها في الاول : دقس كفعل ، ودوقس بضم فسكونين لتحقيق اللفظ الرومي أو الروماني الاصل . ثم وقع فيها القلب والابدال كما وقع في كثير من الالفاظ المعربة بل العربية نفسها فصارت دقوس وقدوس . ولما كان بعضهم يقلب القاف عيناً صيروا قاف دقوس عيناً فقالوا دعوساً كما قالوا الفرناش والعرناس ، القسوس والعسوس ، النقل والنعل ، فرتق بين القوم وفرع أي حجز الى غيرها وهو كثير عديم . واما عطوس فهو مقلوب دعوس يجعل الدال طاء من باب تفخيم الحروف . ومثله مد الحرف ومطه . تريباق ودريباق وطريباق (عن الجمهرة) واختدفه كاختطفه (التاج) . والدقس باللاتينية : دليل القوم ورئيس الجيش وقائده ومقدم القوم والامير والملك على حد ما قاله العرب .

وجاء في تاج العروس في مادة د ع س : في النوادر : رجل دغوس عطوس قدوس دقوس أي مقدم في الغمرات والحروب ، وحرفته الصاغاني فقال : « في العمل » بدل « في الغمرات » اه قلنا : لا تحريف عند الصاغاني لان الدقوس على ما نقلناه لك عن كلام الرومان : هو دليل القوم في أي شيء كان ، في الغمرات والحروب كما في الاعمال والمبرات ، فاحفظه تصب .

والظاهر ان كتاب عهد الخلفاء لم يعرفوا ان سلفهم عربوا الكلمة بالاوجه التي ذكرناها كما جعلها كتاب عصرنا هذا . اما كتاب عهدنا فانهم سموه دوق أي Duc بقاف في الآخر واما كتاب عصر الخلفاء فعرفوه بالدوك بكاف في الآخر . قال ابو شامة في كتاب الروضتين في ص ١٨٣ من طبعة باريس : « وكان فيهم مائة كند ، ولثمانائة من الحيلة المحروفين ، وملك عكاه والدوك (وهو يريد به يومئذ دوك النسبة) واللوكات نائب الباب . وعن الرجاله مالا يحصى ، ا هـ . اما دوك البندقية Doge فسماء العرب « دوك » أو « دوج » كما فرق الافرنج بين الاثنين بتخصيص لفظ دوج بمن يكون للبندقية ، الا أن القلقشندي كتب الدوج بالكاف وصرح بانها بالجميم كجميم Doge الفرنسية . قال في كتابه صبح الاعشى ٤٨٥:٥ « كل من ملك منهم (أي من ملوك البندقية) يسمونه « دوك » بالكاف المشوبة بالجميم ، فيقال : (دوك البندقية) وهذا اللقب جار على ملوكهم الى آخر وقت » ا هـ . فانظر حرسك الله الى كم صورة من الصور انتقلت كلمة Dux اللاتينية ، فانها تراءت لك بصورة دُقس ودوقس ودقوس وقُدوس ودعوس وعطوس ودوق ودوك ودرج . ولعل هناك غيرها ونحن نجهلها ، اذ رأينا بعض المعربين عن الانكليزية في عهدنا هذا يقولون (ديوك) أو (ديوق) نقلا عن اللفظة الانكليزية . فهذه اذاً احدى عشرة لغة ، ولعلنا لم نقف الا على بعضها .

٥ المركيس

لم تعرب قديماً هذه الكلمة ، بل عربت في عهد الخلفاء ، لأنها نشأت في عهدهم وكثيراً ما وردت في كتب المؤرخين كقول ابن الاثير في حوادث سنة ٥٨٣ هـ « وافترق ان اسافاً من الفرنج الذين داخل البحرية يقال له المركيس ، ا هـ . وفي أغلب النسخ ورد : المركيش بالشين المعجمة . وقد كثر عندهم ورود هذا اللقب في جميع كتب تاريخ حوادث الصليبيين حتى لم تر حاجة الى ايراد شواهد عديدة ، على أن بعض المعربين الناقلين في هذا العهد نقله بصورة مركيز ومار كيز ومار كيس (راجع المعاجم الفرنسية العربية) وفي معجم تجاري بك الفرنسي العربي : « ماركسي »

وسمي مؤنثها «مار كيزة» (فكان يجب عليه أن يقول مار كيز ليصح قوله مار كيزة، لكن هكنا أورده نقلا عن لفظ الكلمة بالفرنسية وهو جائز أيضاً) والذين أخذوا اللفظة عن الانكليزية قالوا: مر كيز ومار كويس (راجع معجم بادجر الانكليزي العربي). فهذه سبع لغات لكلمة واحدة أعجمية واحسبها مر كيس بين مهمة في الآخر لقدمها وقربها من اصلها وخفة لفظها.

٦ الكنت

الكنت وبالفرنسية Conte وباللاتينية Comes وقد اختلف العرب في نقلها الى لغتهم كما هي عادت في تعريب الالفاظ الدخيلة فالاقدمون قالوا فيه: قومس وقمس قال في التاج: القومس كجوهو: الامير بالنبطية (كذا). وهم كثير اما يجهلون اللغة الاصلية التي جاءت فيها اللفظة ولما كانت تلك الحروف اخذت عن العجم من طريق النبط اي الارميين، كانوا يظنون انها نبطية اي ارمية (نقله الصاغاني عن ابن عباد). وقال الازهرى: «الملك الشريف». وقيل: هو الامير بالرومية، اه. قلنا: وهذا هو الصحيح لامن اللغة النبطية، وان كانت هي الواسطة الى نقلها الى العربية، ثم قال: والقمس كسكر: الرجل الشريف. كذا نقله الصاغاني، وهو قول ابن الاعرابي، وأنشد:

وعلت اني قد منيت بنيطل اذ قيل كان من آل دوفن قمس
فسره باليد والجمع قماس وقمامة. ادخلوا الماء لتأنيث الجمع، والقمامة البطارقة نقله الصاغاني عن ابن عباد ولم يذكر واحده وكأنه جمع قمس كسكراه. قلنا ان البطارقة هنا بمعنى الاشراف من اكابر القوم، وكذلك قولهم القومس الامير والقمس الرجل الشريف. وكل هذه المعاني هي واحدة وانما الفروق هي من بعض الشارحين.

والاقباط يسمون قوسهم بالقمص بضم الاول وسكون الثاني وتشديد الميم والجمع قمامة. وسمى النويري القمامة بمعنى الاشراف القمامة بالصاد بما يشعر بانه اعتبر المفرد قمصاً وزان سكو بصاد في الآخر وهذا من لغات العرب اي قلب السين صاداً اذ قلب السين صاداً هو من باب التغميم. وكذا فعل ابن الاثير فان الذي سماه بعض المؤرخين قوماً سماه هو قوماً وسمى الاثني قوماً قال في الكامل

(١١ : ١٩٨) كان القمص (وفي بعض الروايات القومص) صاحب طرابلس واسمه ريند بن ريند الصنجيلي قد تزوج بالقومصة صاحبة طبرية ٨ . وقد جرى على هذه التسمية كثير من المؤرخين الذين جاؤوا بعده . وقال في وقائع سنة ٥٨٣ فر القومص اليا (الى صور) يوم كسرتهم (يوم كسرة الصليبيين) .

والذين جاؤوا بعد هذه الطبقة من المؤرخين والكتاب قالوا : الكند بدال في الآخر او الكند اي بقاف ودال . فمن الاول قول ابي شامة (راجع كلامه الذي اوردناه في دوقس ومنه الكند اسطبل وقد تحذف الهزة ومعناه امير الاسطبل وهو معرب Comes Stabuli قال صاحب مختصر الدول : (٤٤٨) ومن الارمن الكند سطل اخر التكفور حاتم . والشواهد على هذه اللفظة كثيرة . وقد غلط صاحب محيط المحيط في مادة كند اذ قال : الكند الشرس الشديد . فارسي . وقد نقل الكلمة عن فريتاغ ولم يصرح بأخذه ، وفريتاغ رجل حاطب ليل لا يميز بين الفث والسين وقد ادخل في العربية الفاظاً جمة لا حقيقة لها سوى سره فجه لكلام العرب ولسوء قراءة كلمهم ، هذا فضلا عن ان البستاني لم يلهم معنى Strenuus اللاتينية فلا تفيد ابداً معنى الشرس كما عرّبها بل معناها النشط ، الثقف ، العامل ، الفعال ، نهذه اغلاط فرق اغلاط ، ظلمات فوقها ظلمات فوقها ظلمات . ومن الغريب انه عرب هذه الكلمة اللاتينية نفسها في مادة كندا كر ، بالمعنى غير المذكور . قال : الكندا كر : الشجاع الجسور اه . قلنا : وهذا يجوز لانه من معاني اللاتينية المذكورة اي (Strenuus) لكن كندا كر منقولة عن فريتاغ ايضاً ، وقد قال عنها انها فارسية وهي لا فارسية ولا عربية ولا هندية ولا صينية ، بل انها مركبة من كند (اي قومس) و كرا (لا اكر) كما قال وهي علم مصحف تصحيفاً شنيعاً لكلمة (هري) اي الكند هنري المعروف عند الافرنج باسم هنري دي شبناني Henri

Champagne^(١)

(١) هو ملك القدس ، ولد نحو ١١٥٠ م وتوفي ١١٩٧ وقاتل في الحرب الصليبية الثالثة سنة ١١٩٠ وأبلى بلاء حسناً في حصار مكة فظهر من البسالة والشجاعة ما نوه .

وأما القند بهذا المعنى أيضاً فقد نقله دوزي عن كثيرين وقال : وجمع على أقناد . وذكر قند اسطبل بمعنى كند اسطبل فراجع ان شئت . وصحافيرنا يكتبون اليوم : كونت او كنت . وفي معجم بادجر : قونت . فهذه تسع لغات تختار منها ما تشاء . والاحسن عندي ان نقول اليوم : كنت او كونت ، لان العرب كانوا يكتبون الفاظ الاعاجم بالوجه الذي تصير اليه من جهة اللفظ في عصرهم ، وان كان لك الخيار في غيرها .

٧ البارون

هذه الكلمة لم تكن معروفة عند الاعاجم قبل الاسلام، بل بعده وعربت بلفظها لقرب صيغتها من صيغ الحروف العربية، وقالوا فيها ايضاً باروني، وقالوا في جمعها : بارونة وبارونية قال في الفتح القدسي : « واحضرت (الافرنج) الاستبارية والداوية والباروتة » . وقال ابن الاثير في الكامل في حوادث سنة ٥٨٢ هـ : « ثم ان هذه الملكة هويت رجلاً من الفرنج الذين قدموا الشام من الغرب اسمه (كي)، فتزوجته ونقلت الملك اليه وجعلت التاج على رأسه واحضرت البطرك والقسوس والرهبان والاستبارية والداوية والبارونية » . اهـ . ونحن لانطيل الاستشهاد بكلام المؤرخين اذ لا نرى فيه عظيم جدوى وبغني هنا القل عن الجلب .

— به مؤرخو العرب فأعطى الصولجان برضى جميع كبار الصليبيين سنة ١١٩٢ وكان تزوج ايزابله الثيب عن كراد مركيس منته فرائد او (موثقات) وحاول صاحب اقرب الموارد ان يظهر علمه في هذين اللغتين (كند وكنداكر) فقال في معنى الكند : الشمس الشديد (فارسي) نقله فريتغ عن بعض كتب العرب (كذا قال) وقال في (كنداكر) : الشجاع الجور . فارسية . نقلها فريتغ عن بعض كتب العرب اهـ . فانظر ما فعله المستشرقون في هذه اللغة وكيف ينقل عنهم لغويون المعاصرون بدون تبصر او تحقق او تتيقن ، ثم تأمل ملياً . ومحيط المحيط واقرب الموارد من الكتب المشحونة اغلاطاً من هذا القبيل وكنا قد آلفنا في كل منها كتاباً يحوي تلك الاغلاط مع كتب اخرى فكانت طعنة للنار في سقوط بغداد .

٨ الفارس

يقابل بالفرنسية Chevalier وبالانكليزية Knight وباللاتينية eques وباليونانية (hippeus) وكل هذه الالفاظ مشتقة من معنى الفرس ، كاشتقاق الفارس العربية من اللفظة المذكورة ، الا الانكليزية فانها مشتقة من كلمة تعني الخادم ، ولا جرم ان الاصل في المعنى : « خادم (خيل) الملك » ثم ارتقى منصب مكافاة لخدماته كما وقع لمن تسمى بامير الاصطبل او امير الاخوار او كئند اصطبل .

على ان العرب لفظة من اللاتينية equus (اقروس) اي الفرس وهي كلمة (المقوس) ومعناها عندهم : « الذي يرسل الخيل للباق » ولا جرم ان الاشراف الفرس ان كانوا يفعلون ذلك لما كانوا في خدمة الملك ، فالعربية اذاً لاتينية الاصل ، لا سيما ان ليس في اصول الكلمة العربية ما يشير الى معنى الخيل سوى (المقوس) وهو جبل تصف عليه الخيل عند السباق ، لكن المقوس نفسه مأخوذ من الرومية المذكورة وكذلك القول عن (الكوسي) بمعنى الفرس القصير الدوارج .

واخفاف ان اقول ان (الكيس) العربية هي من (اكوس) للاتينية . و(الاكوس) وردت ايضاً عند العرب بهذا المعنى . فليكن في من اللغويين العصريين من شاء . واني لأرى جماعة عظيمة تمض عليّ نهضة واحدة لتنب اليّ ما تشاء من الشعورية والتعصب للاغراب (الاغراب جمع غرب بمعنى غريب وقد اخطأ من قال انه لا يجوز ان يقال اغراب وكذلك الاجزاء . فهي جمع جنّاب بمعنى اجنبي) . فليقولوا ما يشاؤون ، لكنهم اذا ترووا يعودون بعد عشرات من السنين الى فكري لاسباب يطول بسطها هنا ، الا ان الجدال يظهرها للعيان .

واخشى ان اقول ان (الحيس) بمعنى الفرس الموقوف في سبيل الله مأخوذ من اليونانية hippos فهذا يقيم عليّ القيامة ، فاقف عندهذا الحد لئلا اغيظ بكفري باقي اللغوية ائماً آمين في سرهم . اللهم اجعلنا ممن ينطق بالحق ولو كانت يتقل سماعه كما هو شأن كثير ممن يغشي ابصارهم حب القومية الاعمى .

الاب انستاس ماري الكرملي

معلقة طرفة بن العبد^(١)

أيها السادة :

كلت ان اتكلم على مئة بيت شعر ونيتف من كلام عرب الجاهلية . وصربت لي مدة للكلام لا أراها بالتي تكفي لذلك لان الابيات تحتاج الى شرح وتفسير معنى ومن دون ذلك لا يكون للمعاصرة معنى : مئة البيت هذه هي التي تسمى (معلقة طرفة بن العبد)

ومعلقة طرفة واحدة من معلقات سبع . والمعلقات السبع بعض شعر الجاهلية . وشعر الجاهلية طائفه من الشعر العربي . والشعر العربي فن من فنون الآداب العربية .

فاذا حاولنا ان نلم بهذه المقدمات فقد الوقت قبل الوصول الى (معلقة طرفة) . فلاجدر بنا اذن أن نعلم الى تلك المعلقة التي هي موضوع محاضرتنا ونهجم عليها نواً من دون تعريض على شيء آخر سواها :

(لماذا سميت المعلقات معلقات ؟)

غير ان هناك امراً أحييت التعرض له وهو لماذا سميت هذه القصائد بالمعلقات؟ المشهور انها سميت بذلك لانها كانت معلقة على جدران الكعبة او مرقومة على ستارها . وانكر قوم ذلك . ومنهم (ابو جعفر النحاس النحوي) من رجال القرن الرابع للهجرة . فقالوا - في سبب التسمية - كان الملك في الجاهلية اذا اعجبه قصيدة قال لهم عاتقوا لنا هذه يعني اكتبوها لتبقى محفوظة في خزائنه مع الاعلاق النفيسة . وربما أيد هذا القول أن قريشاً كانوا قوماً حمماً اي شديدي الحماسة والنصب لدبائهم . وناهيك بمنزلة الكعبة وقد اسماها في نفوسهم فيبعد أن يسمعوا بتعليق شعر فيه تصريح بالفحش والعهر احياناً - على كعبتهم المقدسة . وزد على ذلك ان كتاب السير النبوية ذكروا أن النبي ﷺ والصحابة في فتح

(١) اول معاصرة القيت في قاعة بمحنا العلمي لاحد اعضاءه «المعري» وذلك مساء الاحد الواقع في ١٧ نيسان سنة ١٩٢١ .

مكة دخلوا الكعبة وحطموا الاصنام التي فيها وأزالوا عنها كل معالم الجاهلية حتى
انهم كانوا يحملون الماء بتروسهم ويصبون على جدرانها لمحو الصور المتقوشة عليها
بالاصباغ . ولم يذكر ان المعلقات كانت بما أزيلت أو أنزلت عن الجدران .

(الاسباب التي نظمت معلقة طرفة من أجلها)

ليست محاضرتنا في (طرفة) نفسه لنسهب في ترجمته . وإنما نلمّ من سيرته
بما له تعلق في سبب نظم المعلقة :

كان (طرفة) من قبيلة بكر بن وائل التي يضرب بها المثل في العزة والكثرة
وكان يته في الذروة والسمام من تلك القبيلة . وكان هو شاباً جميلاً فصيحاً جريئاً .
ومن كان في مثل حاله ومنزله لا يلبث ان يتصل بالملك فيكون نديماً لهم
وجليلاً . وكان ملك العرب اذ ذاك عمرو بن هند وعاصمته (الحيرة) . فاتصل به
طرفة وناداه . ثم قام منه الملك بعد ذلك اشياء وحقد عليه من أجلها :

فألوا : رآه يوماً يشي بين يديه وهو يتخلىج في مشيته اي يتأبل ويتبختر غير
حاسب للملك حساباً .

وكانا مودة يشربان فرأى في الجلام (اي الكاس) الذي بيده خيال اخت
الملك وكأنها كانت تطل عليهم متوازية فانشد طرفة :

(يا بآبي الظي الذي تبرق شفتاه ولولا الملك الجالس الشمي فاه)

وبروي (شفتاه) مكان (شفتاه) فسمع الملك قوله فسكت على غيظ .
وبدرت من الملك بوادر منكورة في سياسة بلاده : منها اليومان الملعونان :
يرم البؤس الذي كان يقتل فيه كل من يصادفه ويوم النعيم الذي كان يكرم فيه كل
من يصادفه . فنظم طرفة قصيدة انتقده فيها - وكان جريئاً على النقد - منها قوله :

(فليت لنا مكان الملك عمرو رغوئاً حول قبتنا تدور)

(لعمر ك أن قابوس بن هند ليخلط ملكه نوك كثير)

و (الرغوئ) الناقة او النعجة الخلوب . فصم الملك على قتله فعذره بعض

رجال عاقبة الامر . وخوفه عشيرة طرفة وخاله المتلس الشاعر الكبير المشهور :
فان هذا اذا هجاء أسقطه في القبائل .

فارتأى الملك ان يتخلص منها جميعاً فدعاهما اليه واعطاهما كتابين الى المكعب
عامله بالبحرين يأمره بقتلها وأرهمها أنه يأمر لها بصلة وجائزة ثم فطن المتلس للامر
فمزق كتابه في حكاية ليس هنا محلها وقال لابن اخته مزق كتابك أنت أيضاً وانج
معي فحملت طرفة غرارة الشباب على عدم المبالاة وقال لحاله : « لئن كان اجتراً
عليك فما كان ليجتريء علي » ثم ذهب الى عامل البحرين فأطلعه العامل على جليلة
الامر . وفسح له مجال الهرب . فلم يفعل أنفة واستكباراً . وأشار على شبان عبد
القيس - وهي قبيلة بالبحرين - أن يسقوه الحمر وأن يفصدوا أكعله وهو مل .
والأكعل عرق في الدم . ففعلوا فمات . وكان في حدود العشرين من العمر .
ولذلك يقال له (ابن العشرين) وقبل ان يبلغ ستاً وعشرين بدليل قول اخته في رثائه :

(عددنا له ستاً وعشرين حجةً فلما نوافها استوى سيداً ضخمأ)

(فجننا به لما رجونا أيا به على خين حال : لا وليد ولا قهما)

و (التعم) المتناهي في السن .

وفي معلقة طرفة أبيات أشار بها الى حادثة شربه الحمر في البحرين فتبان عبد القيس :
لكن ليس هذا كل السبب الذي حمل طرفة على نظم معلقته . فان هناك
سبباً آخر هاج من قريحته . وحرك من انفته :

كان لطرفة اخ اسمه (معبد) وكان لمعبد ابل خلت فذهب طرفة الى ابن عم
لهم اسمه (مالك) يسأله ان يساعده في استرداد الابل . ولا يخفي ما يكون في
ابناء الاعمام احياناً من الصلف والحفاء اذا رأوا ابن عم لهم يدانيهم ويتعجب اليهم
من اجل قضاء امر ما . فانتهره ابن عمه وقال له (فرطتم في ابلكم ثم جئتم تعبروني
في طلبها) فنأثر طرفة من قوله . وهاجت شاعريته . فقال معلقته . ومن أحسن
ما جاء فيها أبياته في معاتبة ابن عمه مالك على ما سيجيء :

والتحقيق ان كل ايات معلقة طرفة لم تقل في سبب واحد . ولا في زمن

واحد ومثلها المعلقة الاخرى : فكان الواحد من ابائها يعرض له السبب الآن فينظم فيه اياتاً . ثم يعرض له سبب آخر فيقول فيه قطعة من البحر والقافية . حتى اذا كثرت الايات ضم بعضها الى بعض او فعل هذا بعض رواة شعره . وبهذه الصورة تألف المعلقة وتبرز الى الوجود . ومن قلب نظره في المعلقة ومباقاتها وجد الامر كما قلنا .

وقد ذهب اكثر علماء الادب الى ان (طرفة) في الطبقة الثانية من رباب المعلقة : اي انه بعد امرىء القيس وزهير والنابعة . لكن (عمرو بن العلاء) - وهو اكبر علماء اللغة - كان يقول (ان طرفة أشعرم واحدة) يعني اشعرم معلقة . بل ذهب ابن مقبل الى ابعد من هذا فقال : (ان طرفة اشعر الناس) . اما منذهب (طرفة) في الشعرو حسن تصرفه في فنون وشعاب اساليبه ومتون في ذلك بين رفاقه اصحاب المعلقة - فيتجلى لنا من اعمال مقارنة إجمالية بين معلقته ومعلقة امرىء القيس . وحذا لروائع الوقت للمقارنة بينها وبين سائر المعلقة .

مقارنة إجمالية بين معلقة طرفة ومعلقة امرىء القيس

معلقة طرفة مئة وثلاثة ايات . ومطلعها :

لخولة اطلال يبرقة ثمهد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد
 هلموا بنا ايها الافاضل نقف مع طرفة على اطلال محبوبته (خولة) ثم نسير معه
 فنطوف حيث طاف ونسمع منه ما أتى على ذكره من الاحوال والارصاب :
 ها نحن نسمعه يصف اطلال خولة بيتين من الشعر .
 ثم نسمعه يصف نياق الظعائن فيشبهها بالفن بثلاثة ايات .
 ثم وصف محبوبته بخمسة ايات .
 ثم الناقة التي ساعدته على نيل مقاصده - بثلاثين بيتاً .
 ثم الفلاة التي اجتازها وأنها مهلكة - بثلاثة ايات
 ثم نفسه بنشاط المعزجة وكفاية المهم - بستة ايات .
 ثم عاد الى ناقته ووصف سرعتها - بثلاثة ايات .
 ثم عاد الى نفسه فوصفها بالجود والشرف وانه يجمع بين الجدر الهزل - بثلاثة ايات ايضاً

ثم وصف مجلس لهره مع قبيته وندمائه - بأربعة أبيات .
 ثم ذكر رأيه في هذه الحياة الدنيا وقال : إنما هي شرب ولعب ومسررات .
 رذم البخل والبخلاء الذين يضمنون بأموالهم فلا يتفقونها في هذا السبيل . ورد على
 الذين يلومونه في رأيه هذا - كل ذلك بستة عشر بيتاً .
 ثم عاتب ابن عمه (مالك) وقص ما وقع بينهما - بأربعة عشر بيتاً .
 ثم رجع الى وصف نفسه وسيفه ونحوه النباقي في سبيل اللهر وما نصح له أبوه
 به - بأحد عشر بيتاً .

ثم انتهى الى نهاية كل حي وهي الموت فاستوقفنا على مصرعه . وعلم ابنه أخيه
 (معبد) كيف تندبه . وتبكي عليه . وتوثيه بما هو جدير به من القول : لا يـا
 توثي به لثام الناس وذوي البخل والشح فيهم - بتسعة أبيات .
 ثم ختم معلقته بأبيات حكيمة بليغة سارت مسير الامثال
 ويمكن ارجاع هذه المواضيع كلها الى موضوعات ثلاثة كبرى :
 (١) وصف نفسه وأطواره - بأربعة وثلاثين بيتاً .
 (٢) أخلاقه خاصة . وآداب عامة . بثلاثة وثلاثين بيتاً .
 (٣) وصف الناقة بخمسة وثلاثين بيتاً .

بهذه المواضيع يمكن أن نعرف الفرق الادبي بين معلقته ومعلقة امرئ
 القيس : فان امرؤ القيس لم يضرب بسهم في وصف الاخلاق وتقدير الحكم والآداب
 كما فعل طرفة وإنما هو اسهب في وصف أمور قد لا تكون مفيدة كالأفاد التي نشعر
 بها في معلقة طرفة :

لنقف مع امرئ القيس بسقط البرى بين الدخول فحومل . ثم تطوف مطافه
 ونسمع اوصافه :

- (١) أسهب امرؤ القيس في وصف النساء ووقائعه معهن - بسبعة وثلاثين بيتاً
- (٢) وفي وصف فرسه - بثمانية عشر بيتاً .
- (٣) وفي وصف السحب والامطار - بثلاثة عشر بيتاً .

هذه هي أمهات الموضوعات التي أتى عليها امرؤ القيس في معلقته وقد استغرقت
 سبعة وستين بيتاً من واحد وثمانين بيتاً التي هي مجموع أبيات معلقته فيبقى أربعة

عشر بيتاً وصف نفسه بيت. والاطلال بسة. والليل بأربعة. والمفاوز بثلاثة. ولم نسمه قال بيتاً واحداً في الآداب العامة ولا الاخلاق ولا الحكم. على العكس من (طرفة) الذي أسمعنا من ذلك الكثير الطيب. وكان من أكبر مزايا معلقته ماتضمنته من هذه الحكم والامثال.

فقائدتنا الادبية والاجتماعية من معلقة (طرفة) أعظم وأجزل منها في معلقة امرئ القيس اللهم الا ان يدعى بأفضلية هذه من حيث الصناعة الشعرية. وربما كان في هذا التفضيل أيضاً نظر يتحقق لكم أيها السادة بعرض غوفجات عليكم من معلقة (طرفة) مفصلة ومتنايزة بعناوين خاصة بها.

توارد المعلقة أي موافقتها لغيرها

توارد (طرفة) مع (امرئ القيس) في قوله :

وقوفاً بها صحي علي مطيهم يقولون لا تهلك أسي وتجلد
وقال امرؤ القيس :

وقوفاً بها صحي علي مطيهم يقولون لا تهلك أسي وتحمل

فهل هذا من قبيل توارد الحواطر على معنى واحد من دون ان يسمع أحدهما ماقاله الآخر. أو هو مرقعة. وبعبارة انزه اقتباس ؟ وأيها الذي اقتبس من الآخر. ووفاة (طرفة) كانت سنة (٥٥٠) لليلاد وفي دائرة المعارف الفرنسية سنة (٥٧٠) وهي السنة التي ولد فيها محمد (ص). أما امرؤ القيس فكانت وفاته سنة (٥٦٠)

أرق بيت في معلقة طرفة

ووجه كأن الشمس ألت رداءها عليه . نقي اللون . لم يتخذ
أي لم يتشق وينحف ويلتصق له بعظمه . بل هو بض مملي سمناً .

تشبيهاتها البديعة

كثيرة واحلاها موقعاً قوله يصف النياق والظعائن :

كان حدوج المالكية غدوةً خلايا سفين بالنواصف من دد

يريد بالحدوج النياق وما عليها من المهادج. وبالحلايا السفن العظام. وبالتواصف
الاماكن الرحبة او الاباطح. و (دد) مكان .
وقوله في وصف الفنان :

يشق حباب الماء حيزومها بها كما قسم التراب المفايل باليد
(حباب الماء) سطحه او فقايعه. و (حيزوم السفينة) صدرها وجوؤها .
و (المفايل) اسم فاعل من (الفيال) ضرب من اللعب عند الاعراب : يجمع
اللاعب التراب ويدفن فيه شيئاً كخاتم مثلاً. ثم يقسمه باليد نصفين. ويسأل الآخر
عن الدفين في أيها ؟ فمن أصاب قمر . ومن أخطأ قمر .
وقوله في صفة عيني الناقة :

وعينان كلماويتين استكتتا بكهني حجاجي صخرة قلت مورد
(الماويتان) المرأتان و (استكتتا) استقرتا و (الحجاج) بفتح اوله العظم
الذي يثبت عليه شعر الحاجب و (القلت) نقرة في الصخرة يستقم فيها ماء المطر .
يقول ان عينيها صافيتان كالمرأتين . وقد اودعنا حجاجين من رأس كصخرة
ذات نقرة كالنقرة التي يتجمع فيها ماء المطر : فيكون قد شبه عينيها بالمرأتين اولاً
ثم بآاء القلات (جمع قلت) ثانياً عدا مافيه من تشبيه حجاجيه بالكهنيين ورأسها بالصخرة .
وقوله في صفة تبخر الناقة في المشي :

فذالت كما ذالت وليدة مجلس تُري ربها أذيال سحُل ممدد
(ذالت) مأخوذ من الذيل وهوان يمشي المرء ويمر ذيله و (السحل) ثوب
قطن ابيض : كانت ناقة طرفة اذا ضربها بسوطه ذالت اي نشرت ذيلها على
فخذها . كما تفعل الوليدة وهي الجويرة في مجلس تسقي فيه ربه اي سيدها الخمر .
او انها تفعل ذلك حين ترقص امامه : فهي تخر ذيل ثوبها من القطن الابيض .
وقوله في صفة وثافة خلق الناقة :

كقنطرة الرومي : أقسم ربها لتكتفن حتى تشاد بقمر مد
بقمر مدمتعلق بتكتفن. وتشاد ترفع اي لا يزال يحيطها بالآجر حتى ترتفع .

وقوله في وصف ذنبها :

كَأَنَّ جَنَاحِي مَضْرَحِي تَكْنُفَا حَفَافِيهِ شُكَا فِي الْعَسِيبِ بِمَسْرِدِ
(المضرحي) النسر الابيض و « حفافيه » اي في جانبي الذنب و « العسيب »
عظم الذنب و « المسرد » الخرز .

وقوله في صفة القينة . وهي المغنية :

إِذَا رَجَعْتَ فِي صَوْتِهَا خَلَّتْ صَوْتَهَا تَجَاوُبُ أَظَارٍ عَلَى رُبْعٍ رَدِي
يقول اذا رددت تلك القينة صوتها وهي تغني حبيبته لحسنه حين نياق
تجاوب من أجل فصل لها مات .
وبما تفعلش به قوله :

نَدَامَايَ يَبِضُ كَالنَّجُومِ وَقِينَةَ تَرُوحُ عَلَيْنَا بَيْنَ بَرْدٍ وَمَجْسَدِ
رَحِيبٍ قَطَابِ الْجَيْبِ مِنْهَا رَفِيقَةَ يَجِسُّ النَّدَامَى بَضَّةُ الْمُتَجَرِّدِ
« المجسد » قميص يلي الجلد او قد صبغ بالجداد وهو الزعفران و « قطاب
الجيب » مخرج الرأس منه .

يقول ان شق جيب صدرها واسع حتى اذا مدَّ الندامى أيديهم للجس رفقت
ورضيته . وهذا كل ما جاء فيها من الهنات .

ومن تعابيره للوشيقة قوله في صفة إسراع الناقة وأدبها وخوفها من لدع صوته :

وَأِنْ شَتَّ لَمْ تَرْقُلْ وَإِنْ شَتَّ أُرْقُلْتَ مَخَافَةَ مَلُويٍّ مِنَ الْقَدِّ مَحْصَدِ
« ترقل » تسرع و « الملوي » يعني به السوط « محصد » محكم القتل .

وَأِنْ شَتَّ سَامِيَّ وَاسْطِ الْكُورِ رَأْسَهَا وَعَامَتِ بِضَبْعِهَا نَجَاءَ الْحَفِيدِ
« سامي » ارتفع « واسط الكور » أعلى الحدج والحدج للبعير كالسرج
للفرس و « نجاء الحفيد » اي مثل اسراع الظليم وهو ذكر النعام .

تَبَارِي عَنَّا نَاجِيَاتٍ وَأَتَبَعْتَ وَظِيْفًا وَظِيْفًا فَوْقَ مَوْزٍ مَعْبَدِ

(تبارى) تعارض وتساوى (ناجيات) نياقا سريعات و (الوظيف) مستدق
عظم الساق و (المور) الطريق المستوي الموطوء .
وقوله في صفة حالته مع ابن عمه (مالك) :

فمالي أراني وابن عمي مالكا متى أدت منه يدا عني ويبعد
وقوله في صفة سيفه :

حسام إذا ما قت متصراً به كفى العود منه البدء : ليس بمعضد
(متصراً به) اي منتقماً به لنفسه ، يقول : ان الضربة الاولى به تغني عن
ضربة ثانية . وليس هو بمعضد اي سيف يمتن تقطع به الاشجار .
(ما فيها من الشؤن التي تم الباعث في تاريخ العرب)

يشق حباب الماء حيزومها بها كما قسم التراب المفايل باليد
مرّ شرح هذا البيت وهو يفيدنا شيئاً مما كانت عليه العرب في العاهم وملاهم .
وقوله :

كقنطرة الرومي أقسم ربها لتكتفن حتى تشاد بقمرمد
يفيدنا هذا البيت ان اليونانيين كانوا معروفين بالحدق في فن المعمار لدى عرب
الجاهلية بحيث يضرب بهم المثل .
وقوله في صفة الناقة :

وأتلع نهاض إذا صعدت به كسكان بوصي بدجلة مصعد
وخذ كفرطاس الشامي ومشفر كسبت الياني : قدّه لم يجرد
وأروع نباض أخذت ماملم كمرداة صخر في صفيح مصمد

(تلغ) عتق (سكان) دقة السفينة (بوصي) معرب (بوزي) السفينة او النوتي
(مشفر) شفة (سبت) الجلد المدبرغ (قدّه الخ) اي لم يقع في قطعه اضطراب
(اروع) يعني به قلب الناقة الذي يرفع من كل شيء (أخذت) مريع الحركة (مرداة)
حجر مستطيل يكسر به الصخر « صليح » حجارة رقيقة ويعني بها اضلاعها .

وقد استفدنا من هذه الايات اموراً من الاعمال والصناعات :

الملاحة في دجلة. وصنع الورق في الشام. والجلد المدبوغ في اليمن. وان العرب
قبيل الاسلام كانوا يكسرون الصخور بالمرداة كما كان شأنهم في الدور الحجرى .

ما في المعلقة من الأدب والحكمة

هذا الضرب من الشعر استوفاه طرفة وأجاد فيه ، وتقسم آيات الادب
في قصيدته الى اقسام : منها ما جرى بجرى الامثال :

الا يا ايها هذا الزاجرى أحضر الوغى وأن اشهد اللذات هل أنت مخلدي؟

لعمرك ان الموت ما اخطأ الفتى — لكالطول المرخى وثنيه باليد

«ما» هي المصدرية التوقيتية اي ان شأن الانسان في هذه الحياة الدنيا كشأن
ثاقه لما زمام مرخي أطيل لها لترعى . ولكن طرفيه مثنيان في يد صاحبها فهو لا
يلبث ان يجذبها اليه وهكذا الموت ما دام هو لا يصيب الفتى : لا يقال إنه
ناج منه . فهو في صدد ان يجذبه اليه : كصاحب الدابة والدابة :

وظلم ذوى القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند

أرى الموت أعداد النفوس ولا أرى بعيداً غداً : ما أقرب اليوم من غد

«أعداد» جمع عدّ وهو المساء لا ينقطع مدده ومراده بالغد المستقبل الذي
يموت فيه الانسان يقول ان الموت كالتناهل للوراد : يردونها واحداً بعد آخر .
وهي لا تنفذ مددها .

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود

ويأتيك بالأخبار من لم تبع له بتاناً ولم تضرب له وقت موعد

(تبع له) تشتري وتبتاع لاجله (بتاناً) هو كساء المسافر وأداته . ويروى

انه عليه السلام أنشد هذا البيت (ستبدي الخ) بين يديه فقال (هو من كلام النبوة) اي على طريقته .

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد

أرى العيش كثرأ ناقصاً كل ليلة وما تنقص الأيام والدهر ينقد
 «يعتام» يختار «الفاحش» المبالغ في البخل و «عقيلته» ماله العزيز عليه والمعنى
 ان أيام العمر كالكثر من المال : يؤخذ منه للتفقة كل يوم . وما كان هذا شأنه
 لا بد ان يتقد أخيراً .

انتمدح والفخر

إذا القوم قالوا : من فتى؟ خلعتُ أننى عُيت فلم أكسل ولم اتبلد
 «اتبلد» اي انحير او أخمل وهذا على حد قول الحماسي :

«لو كان في الأتف منا واحد قدعوا من فارس ؟ خالم اياه يعنونا»

فان تبغني في حلقة القوم تلقني وان تلتمني في الحوانيت تصطد

وان يلتق الحي الجميع تلاقني الى ذروة البيت الشريف المصمد

قوله «في حلقة القوم» اي للسامرة او لإدارة الرأي و «الحوانيت» يريد بها
 الحانات وقوله «وان يلتق النخ» اي يلتقوت للفاخرة في اعمال المجد وقوله «الى
 ذروة» اي في ذروة قالى ثابت مناب «في» كقول النابغة :

فلا تتركني بالوعيد كائنني الى الناس مطلي به القار اجرب

فقوله «الى الناس» اي في الناس . ومنه قولهم «جلست الى القوم» اي فيهم
 وقوله «المصمد» اي المقصود كثيراً .

انا الرجل الضرب الذي تعرفونه خشاش كراس الحية المتوقد

«الضرب» اي الماضي الندب واصله الحفيف اللحم وقوله «خشاش» اي كثير
 الدخول في الامور الصعبة .

وقال موصياً ابنة اخيه «معبد» ومعروفاً بأخوين من منافسيه :

فإن مت فانعيني بما أنا أهله وشقي علي الجيب يا ابنة معبد

ولا تجعليني كامرى و ليس همه كهمي ولا يغني غنائي ومشهدي

بطي و عن الجلي سريع الى الحنا ذلول يا جماع الرجال ملهد

قوله «ذلّول باجماع» أي اذلته أو ذلّلته كثرة ضرب الرجال له يجمع أيديهم
فهو «ملهد» أي كثيراً ما يضربونه في ظهوره أو صدره بقبضات أيديهم .
فلو كنت وغلاً في الرجال لضرتني عداوة ذي الأصحاب والمتوحد
«وغلاً» أي لثيماً جباناً .

ولكن نفى عني الرجال جرائتي عليهم وإقدامي وصدقني ومحتدي
قوله «نفى عني النخ» أي كشفهم ونحاهم عن مباراتي في حلبة المجد .
لعمرك ما أمري عليّ بغمة نهاري . ولا لي لي عليّ بسرمد
أي لا تعمى عليّ وجوه انفاذ أموري وقضاء مصالحني في النهار . كما أنه لا
يطول لي في الغم والحسرة على ما فاتني قضاؤه : لاني أكون قد قضيت وتفذت
كل ما يلزمني مملّه فلم يفتني شيء انحسر عليه .

رأيه في الحياة أو مذهبه الأيكوري

«ايكور» فيلسوف يوناني مشهور . وخلاصة فلسفته أن اللذة أساس السعادة
في الإنسانية . وأنه يجب علينا أن نبذل كل مساعينا في سبيل نيلها والحصول عليها :
قال فينيلون «الفرنسي» مؤلف كتاب تليماك : أن الناس نظروا إلى «ايكور»
كرجل يرى الاتعاس في الذات وتقمم الشهوات ولو كانت سافلة — مذهباً له —
هذا ناشئ عن عدم فهم حقيقة فلسفته :

وحقيقتها أن اللذوذ عنده يجب أن يساعد على ترقية الفكر البشري وأن
يكون تناول الذات ضمن دائرة الفضيلة والحكمة .

ومع هذا فقد فهم معظم الناس أن «ايكور» يقول بتناول اللذوذات على
أية صورة وقعت . واخذوا يطلقون «ايكوري» على كل رجل منغمس في
الذات والشهوات من دون مبالاة فضيحة أو عار .

ويظهر أن «طرفة بن العبد» كان أيكورياً بدليل آياته الآتية :

وما زال تشرابي الخمر ولذتي ويعبي وإنفاقي طريفي ومتلدي

اي مازال هذا دأبي وديدي .

إلى أن تحامتي العشيرة كلها ' وأفردت أفراد البعير المعبد

رأيت بني غبراء لا ينكرونني ولا أهل هذالك الطراف الممدد

(بني غبراء) عني بهم الفقراء الذين ينامون على الغبراء وهي الأرض . و أهل

هذالك ، الخ عني بهم الأغنياء . . . و الطراف ، الحياء من جلد . يقول إن أكبر

دليل على شرفه ومجده وحسن طريقته أن فريقا الفقراء والأغنياء بالقونه ولا ينفرون

منه : الأولون لغمره لهم بالعطايا والصلات . واما الآخرون فله شاركته لهم في

الشرب واقتطاف اللذات . وما بقي من الناس غير هذين الفريقين فهم حدة أغنياء .

فإن كنت لا تستطيع دفع منيتي فدعني أبادرها بما ملكت يدي

« فان كنت ، ايها اللائم الحاسد من الفريق الثالث .

ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى وجدك ! لم أحفل متى قام عودي

(هن من عيشة الفتى) اي عيشته المذيبة او المعنى هن . ترقف عليه لذة عيشه يقول :

لولا هذه الاشياء التي هي منتهى لذة الحياة وسعادتها عندي لما باليت المرات

واذا كنت أرغب في الحياة واتمنى طولها فذاك لاني مرلح بهذه الاشياء الثلاثة :

فمنهن سبقي العاذلات بشرية كسيت متى ماتعل بالماء تزيد

وكرتي إذا نادى المضاف محبباً كسيد الغضا نبهته المتورد

« المضاف ، الحائف المذعور و « محبباً ، فرساً في عظامه انعطاف و « السيد ،

الذئب و « المتورد ، العطشان واراد الماء .

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب بهكنة تحت الحباء المعبد

كريم يروي نفسه في حياته : ستعلم ان متناً خذاً ايأنا الصدي ؟

ويظهر من هذا ان عرب الجاهلية كانوا يتألمون من شرب الخمر ويعتقدون ان

من يشربها في الدنيا يعطش في الآخرة .

أرى قبر نحام بخيل بماله كقبر غوثي في البطالة مقسد
« النعام » البخيل لأنه ينجم أي يعمل كلما سئل صدقة و « الغوثي » المستهتر
لا يبالي اللاتين و « المقسد » المبدد .

ترى جثوتين من تراب عليهما صفائح صم في صفيح منضد
« الجثوة » كومة الحجارة وقوله في « صفيح » أي أنك ترى القبرين في جملة قبور
منضدة كثيرة . وإذا كان قبر البخيل كقبر المنفق في لذاته وكان مأل كل منها أن
تكون كومتان من صفائح على قبريها فلماذا يبخل البخيل ولا يجذو حذر الغوي .

عتاب ابن عمه مالك

يلوم وما أدري على م يلومني كما لامني في الحي قرط بن معبد
فمالي أراني وابن عمي مالكا متى أدن منه ينأ عني ويبعد
وأياسني من كل خير طلبته كأننا وضعناه إلى رأس ملحد
قوله « كأننا وضعناه الخ » أي كأننا وضعنا طلبنا وقدمناه إلى ملحد أي ميت
مدفون في اللحد .

وإن أدع للجل أكن من حماها وإن يأتك الأعداء بالجهد اجهد
« أدع » أي من قبلك يا ابن عمي و « الجلى » الخطب العظيم « بالجهد » أي
بمشقة لا تطيقها و « أجهد » اجتهد في دفعها .

وإن يقذفوا بالقذع عرضك اسقمهم بشرب حياض الموت قبل التهبد
أي إذا سبرك أبادهم فاسقمهم من مشروب الموت وأوردتهم حياضه قبل أن
اهدمهم بالاقوال أي أن فعلي يسبق قولي .

فلو كان مولاي امرأ هو غيره لفرج كربى أو لأنظرني غد
« مولاي » أي ابن عمي وقوله « لأنظرني » أي لأمهاني .

ولكن مولاي امرؤ هو خانقي على الشكر والتسأل أو أنا مفتدي

يقول ولكن ابن عمي خانقي وآخذ باكتظامي على كل حال : سواء شكرت
له . أو سأله العفو . أو اقتديت منه بما له .

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند
فذرني وخلقي اني لك شاكر ولو حل بيتي نائباً عند ضرغد
اي اتركني على ما انا عليه من الاطلاق والطباع فان اراض بها ولا طاقة لي بتغييرها .
واذا فعلت هذا أكون شاكراً لك . مهما كنت بعيداً عنك ولو في جبل ضرغد .

حال أبيه معه وصبره عليه

يقول - وقد ترّ الوظيف وساقها ألت ترى أن قد أتيت بمؤيد

« تر » سقط و « الوظيف » مستق الساق و « مؤيد » داهية يتقل وقعها على
النفس « يقول » اي ذلك الشيخ . وقد مر ذكره في الايات السابقة . قال الزوزني
هو ابيه . لكن ورد في ترجمة طرفة ان اياه مات وتركه صغيراً . وعلى هذا يكون
المراد بالشيخ عمه أو وصي أبيه عليه .

وقال: ألا ! ماذا ترون بشارب شديد علينا بغية متعدد ؟

اي وقال عمه ايضاً لجلسائه المشاهدين عثر طرفة للنياق . و « ترون » اي تشيرون .

وقال : ذروه إنما نفعلها له وألا تكفوا قاصي البرك يزد

وكان الشيخ بعد ما استشارهم عاد فقال: دعوه فان النياق ارثه ونفعها عائد
اليه . فدوّنكم ردوا عليه تلك النياق القاصية الشاودة البعيدة عنه او التي ابعدها
واقصيناها نحن عنه . واني اخشى ان لم تفعلوا ان يزداد غضبه فيعقر النياق كلها .
ولا يبق على شيء منها تشفياً وانتقاماً .

أيات معلقة في المعلقة .

ما كان من هذا القيل في معلقة طرفة قليل جداً ويمكن ان يعد منه قوله :

جمالية وجناء تردي كأنها سفتجة تبري لا ذعر مر بد

كان علوب النسع في دأياتها موارد من خلقاء في ظهر قرد
وتبسم عن ألمى كأت منوراً تخلل حر الرمل دعص له ندي
هذه هي النمودجات التي احببت عرضها على مسامعكم ايها الافاضل - من معلقة
« طرفه » وهي نصف ابياتها . واذا لاحظنا معها ان طرفه لما قالها كان في حدود
العشرين من عمره حكمتنا مع (ابن مقبل) بأن طرفه أشعر الناس . أولاً فمع (عمره)
ابن العلا (بأنه أشعر اصحاب المعلقات .

مخطوطات

بما اقتناه المجمع العلمي مؤخرأ كتاب شرح ايضاح ابي علي الفارسي في النحو
والصرف المتوفى سنة ٣٧٧ المشتمل على ١٩٦ باباً منها ١٦٦ في النحو والباقي في الصرف
الفه حين قرأ عليه عضد الدولة بن بويه ولما رآه استقره وقال له ما زدت على
ما اعرف شيئاً وانما يصلح هذا للصبيان فمضى الشيخ وصنف كتاب التكملة وحملها
اليه فلما وقف عليها قال قد غضب الشيخ وفاه بما لا نعرفه . والشرح المذكور
للامام عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ وهو يروي الكتاب المذكور عن
محمد بن الحسين بن محمد ابن عبد الوارث عن مؤلفه الشيخ ابي علي الحسن بن احمد
الفارسي كما في خطبة الكتاب . وكان شرحه أولاً شرحاً مبسوطاً نحو ثلاثين مجلداً
وسماه المغني ثم حله في كتاب سماه المقتصد قال في مقدمته : عرضتم عليّ ايدكم الله
رغبتم في كتاب الايضاح وتحقيقه وتحصيل معانيه اونكته وذكرتم ان ما عملت فيه
من الكتاب المرسوم بالمغني لا يطول باع كل احد بلوغ رتبته وتسم دروته لاشتاله
على مسائل جمّة وفصول ممتدة فرأيت الرأي ان املّي عليكم كتاباً متوسطاً يفضي
بتأمله الى اغراض هذا الكتاب ويعتد منه ومن هذا العلم نسباً يتفي عن طبعه وحشة
الاجانب وتعدية انس المجانس والمناسب ويلين له جانباً من عريضة ويهديه الى
تصعب طريقه حتى يتوصل منه الى طلب الغاية ويطلع منه نجم السعي للهاية فوجدت
الميل الى ما يعمر معالمكم ويثمر مساعيكم اذهب في سبيل المروءة والكرم واشد
مناسبة لسجاسة الشيم النخ والنسخة المذكورة في ٤٥٣ صحيفة بالقطع الكامل
كتبت سنة ١٨٠
سعيد الكرمي

عشرات الاقلام

- ٢ -

ومن عشرات الاقلام قولهم « حضرة الرئيس المهاب » بضم الميم من « أهاب »
الرماحي يفتنون ان الناس تنابه . وصوابه « مهيب » و « مهوب » اعم مفصول من
« هاب » الثلاثي وقد يصح ان يقال « مهاب » بفتح الميم من معنى انه موضع مهابة .
اذ يقال « مكان مهاب » و « مكان مهال » بفتح الميم فيها من الهبة والهول .

وقولهم « أوشك الصبي على الغرق » يريدون انه اشرف على الغرق وصوابه
ان يقال « اوشك ان يغرق » او « اشفى على الغرق » .

وقولهم « فذهبوا مرفوقين بقوة من قبل الحكومة » صوابه مرافقين بقوة
او مصحوبين بها .

وقولهم « أهاج هذا القول خراطر الوطنيين » صوابه « هاج خراطرهم من
دون همزة او هيجها بالتشديد .

وقولهم في جمع سائح « سواح » بالواو وصوابه « سياح » بالياء لا فاعله
ساح يبيع لا ساح يسوح .

وقولهم : « آمن له مستقبله أو أمر معيشته » الظاهر ان يقال « آمنه من
مستقبله أو من أمر معيشته » . بمعنى انه جعله في أمن من سوء مستقبله أو في
أمن من ضياع أمر معيشته . أو يقال « آمنه على معيشته أو مستقبله » مع حرف
الجر « على » فيكون مثل آمنه على دمه وماله كذا يفهم من التاج .

وقولهم (ولا زالت السفينة تنقل كذا) صوابه (ما زالت) اما (لا) مع
(زال) فلا تستعمل الا في مقام الدعاء : يقال (لا زلت ملحوظاً بعين العناية) .

وقولهم (غضب حيناً رأى حقوق الاهلين مداسة) ويقولون في خد ذلك
احياناً (وقد سرحين رأى حقوق الاهلين مصانة) والصواب فيها (مدوسة ومصونة)
من (داس وسان) الثلاثين ولا يقال (اداس) ولا (اصان) باللهمز .

وقوله (بادرنا لنشر الخبر لتطمين الافكار) صوابه لطمأنة الافكار أو لطامنة الافكار اي تسكينها اذ يقال طمانه طمانة وطأمنه طأمنة . اما قولهم من هذه المادة طمنه فطميناً بقلب الهمزة ميماً وادغامها في الميم الاصلية فلم يرد في الفصح وهو مع هذا غلط فاش جداً .

وقوله (ناهيك عما نتعمله من الاساليب) يريدون فضلاً عما نتعمله . وهو خطأ لان معنى ناهيك حبيك وكافيك . قال اللسان (ناهيك بقلات رجلاً ومن رجل اي كافيك وحبيك هو) .

وقولهم (لا يهمهم سوى محافظة مراكرهم) صوابه سوى المحافظة على مراكرهم اذ يقال حافظ على الشيء لا حافظه .

وقولهم (رساميل) في جمع (رأس المال) خطأ وصوابه ان يقال رؤوس الاموال .

وقولهم (جاءه قوميسونجي وعرض عليه البضاعة الفلانية) ويريدون بالقوميسونجي ذلك الذي يتوسط بين المحال التجارية في اوربا وبين تجار بلادنا في عرض غودجات البضائع وبيعها لهم . ونرى ان تستعمل مكان (القوميسونجي) كلمة (الوسيط) والافصح ما قاله ابن سيده في كتابه (المخصص) فلع فلان اذا اطمأن اليه الناس فقالوا له بع لنا كذا او اشتر لنا كذا فباتي التجار فيبيعهم او يشتري منهم قال ويسمى المتوسط بين التجار على هذه الصورة (الفلاح) اه وهذه الكلمة اعني (الفلاح) تشبه بالفلاح بمعنى الحراث غير ان القرائن وسياقات الكلام كفية بتعيين المعنى المراد شأن جميع الكلمات الاخرى المشتركة المعنى الشائعة في كلام الكتاب . اما كلمة (الدلال) فتبقى على استعمالها في الوسيط ببيع الامتعة وما كان تفاريق و (السمار) ببيع البضائع الاغلى قيمة وما يباع بالجملة . كلمة (سفير) بمعنى سمار ايضاً ويمكن استعمالها في طائفة خاصة من السامرة وتبقى كلمة (الفلاح) للسامرة الذين يعرضون بضائع المعامل بمقادير كبيرة

المجمع العلمي

مطبوعات جديدة

ظهر في عالم العلم كتاب الادلة الاصلية الاصولية شرح مجلة الاحكام العدلية في قسم الحقوق المدنية للاستاد الشيخ محمد سعيد مراد الغزي (نسبة اغزة هاشم) معلم اصول الشريعة والحقوق المدنية في جامعة بيروت سابقا وفي جامعة دمشق حالا اما المتن وهو مجلة الاحكام العدلية فهو اشهر من ان ينوه به لانه كان ولم يزل دستور العمل في المحاكم وهو نتيجة اجتهاد طائفة من علماء الحقوق في خيرة ما وافق العصر الحاضر من اقوال علماء الحنفية وقد ذكروا في مقدمته السبب الذي دعاهم لتأليفه وقد اتى عليه حين من الدهر وهو بدون شرح واف يحل غامضه خصوصا القسم الاول المشتمل على قواعد اصولية وضوابط فنية تختص بالفروع مالا يحصر نعم انه شرحه في اللغتين التركية والعربية عدة افاضل لكنهم لم يجاروا الاصل بحجاء ينطبق عليها اسم الشرح فاتاح الله هذا الفاضل فبرز على من تقدمه في البيان وطابق بين اقوال علماء الشريعة واحوال هذا الزمان ومن قرأ مقدمة الشرح المذكور في تاريخ علم الحقوق ثم ما ذكره في شرح المادة الاولى من المقالة الاولى في تعريف علم الفقه علم طول باعه وسعة اطلاعه اذ اعترض على تعريفها للفقه بانه علم بالمسائل الشرعية العملية فقال : ان المجلة اغفلت من تعريف الفقه ما ذكره عامة الاصوليين واكثر الفقهاء اتماما للتعريف وذلك (من ادلتها التفصيلية) وهو قيد لا بد منه لان الفقيه في اصطلاح الاصوليين والفقهاء من يعلم مسائل الفقه بالاستناد الى اداتها مقتضا بصحة الدلالة اما مجرد من يحفظها ويقدر على الوقوف عليها من مظان وجردها في كتبها المدونة فلا يسمى في اصطلاحهم فقيها وانما يسمى ناظرا وايد ذلك بالنقول الصحيحة عن العلماء الثقات .

ومن دقائقه ما فرق به بين القواعد والضوابط بان ما كان منها قولاً من اقوال الشارع صلى الله عليه وسلم الثابتة عنه مثل لا ضرر ولا ضرار والخراج بالضمان او ثابتا بقوله او بالكتاب او الاجماع مثل الحاجة تنزل منزلة الضرورة والضرورات تبیح المحظورات والتصرف على الرعية منوط بالمصلحة والبيئة المدعى واليمين على من انكر

فهذا يصلح لان يكون دليلاً على ما يدخل تحته من الفروع مثل دلالة العام على افراده ومثل هذه القواعد يجب ان تكون حجة عند جماع اصحاب المذاهب على ما يدخل تحتها من الاحكام. واما غيرها الذي هو عبارة عن قضية كلية قد يمكن اثبات بعض جزئياتها بطريق من طرق ادلة الشرع والبعض الآخر لا يمكن اثباته على هذا الوجه مثل قاعدة (التبرع لا يتم الا مع القبض) التي خالف فيها مالك و (السكوت في معرض الحاجة بيان) الذي خالف فيها الشافعي فانها من الضوابط التي تارة يقصد منها جمع اكثر الفروع المختلفة فيما انحدرت فيه في بعض الاحكام وآرة تكون نتيجة اجتهاد امام من ائمة الفقه وهذه الضوابط لا يثبت الحكم بها في جزئياتها من الفروع ولكل فرع او بعض فروع دليل خاص به من النص او الاجتهاد او احاديث الآحاد التي لا تكون حجة على غير من وقف عليها فمثل هذه قد بين المؤلف انها ليست من الادلة العامة التي يجب ان تكون حجة عند اصحاب المذاهب كافة وان القواعد الاساسية لنظريات الحقوق انما هي النوع الاول من تلك القواعد وهو جامع بوجه عام لاكثر الفروع وقد اوضح قاعدة بقاء ما كان (اي الاستصحاب) بما لم يسبق اليه وقسمه لاقسام ثلاثة (١) استصحاب البراءة الاصلية (٢) استصحاب حكم الاجماع من حادثة متفق عليها الى حادثة مختلف فيها بسبب وجود وصف في الحادثة لم يكن فيها وقت انعقاد الاجماع عليها وابان ان هذين النوعين هما موضع الخلاف في حجة الاستصحاب في الاثبات التي يقول بها الشافعي وفريق آخر معه خلافاً للجمهور الحنفية وفريق آخر الفائلين بعدم حجيتها في الاثبات بل في النهي فقط (٣) استصحاب الوصف المؤثر في الحكم مثل ما وقع النص عليه من علة الحكم او اجمع عليه من ذلك وابان ان هذا النوع من الاستصحاب حجة عند الجميع في الاثبات متبعاً في ذلك المحققين من نوابغ الحنابلة كالعلامة ابن القيم وشيخه شيخ الاسلام ابن تيمية.

وقد افترض في ابحاثه في النوع الاول من القواعد بما اتفرد به بين علماء الحنابلة داعياً الى الاستفادة من هذه القواعد وفصل الكلام على قاعدة (الحاجة تنزل منزلة الضرورة) مبيناً انها ثابتة من اصول الادلة وانه يمكن الاحتجاج بها على ما يدخل تحتها من جزئيات الاحكام وان الشارع يبيع بعلة الحاجة الخاصة او العامة من

الاعمال او العقود ما لا يعرف له دليل خاص من ادلة الشرع وان كلا من الحاجة والمصلحة يصاح مخصصاً للنص كما عرف في بيع الوفا .

وتكلم على قاعدة (الاحكام تتغير بتغير الزمان) مبيناً ان الزمان ليس هو السبب في تغير الاحكام وانما بمروره تتبدل اعراف وتحدث عادات من اجلها يجب تغير الاحكام في الحوادث التي ترك الشارع الحكم فيها للاعراف والعادات ووضح العرف العام والخاص وفرق بينه وبين العادة بفروق حقوقية واثبات مواضع العادة ومواضع العرف من الحوادث بوجه جلي يتناولها الشكافة .

وبالجملة يتضح لمن احاط اطلاعه بجميع ما كتبه على قواعد المجلة خاصة وعلى جميع كتبها عامة ان علم الحقوق قد اصبح سهل التيسار على طالبه بعد كشف غوامض تلك القواعد وبعد الارشاد الى الطريق في ارجاع الفروع لاصولها متعزياً في جميع اتجاهات روح الشريعة الاسلامية ونصوصها ورأي النابغين من علماء الحقوق من جميع المذاهب موضعاً ان بحرها الزاخر قد اودع فيه احكام حوادث هذا العصر بكل ما يتطلبه سير الحياة من رقي وموران وتجدد كما قال تعالى (ما فرطنا في الكتاب من شيء) وفي الحقيقة ان هذا الكتاب ثروة من ثمرات الجهد والدرس ومطارحة الابحاث بين الطلاب وحسنة من حسنات هذا العصر الرابع عشر وانما ييسر القيام بما فيه من العمل لمن احاط بدقائق علم الاصول ووقف على علم الحقوق من منابعه الاسلامية الغزيرة التي لا تنضب على مدى الدهر ونرجو ان تكون فائدة لامثاله من الآثار الحقوقية وغيرها من شعب العلم الذي لا رقي لامة بدونه .

وبعد فان لي انتقاداً عليه انتقاد محب وهو انه في مواضع كثيرة بينما هو يشرح قاعدة او مادة يحيل في اثناؤه على ما يأتي بعد فيبقى فهم تمام المسألة متوقفاً على الوصول الى محل الاحالة وفي هذا تأخير للبيان عن وقت الحاجة فلما وفي كل موضوع حقه في وقت الكلام عليه ثم متى جاءت متمماته او مناسباته احال على ما تقدم لكان اتم واكمل في الافادة لانه احالة على معلوم . سعيد الكرمي

مجلة نسائية

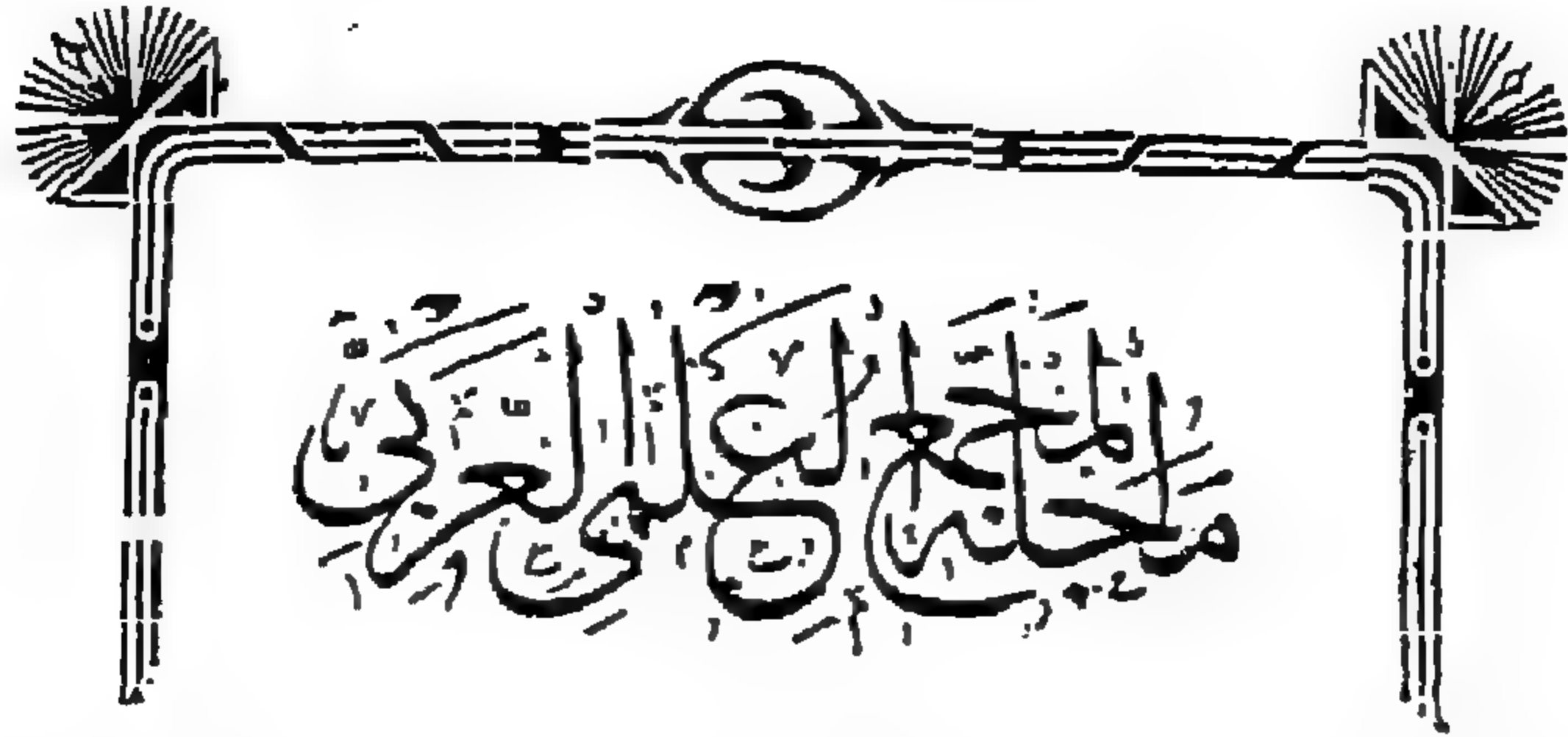
(الحياة الجديدة) - اسم المجلة عربية اصدرتها في باريس حضرة الفاضلة (حبوبة حداد) احدى الفتيات السوريات المغمومات بقومهن العرب . العاملات على رفع شأنهم ونشر ما انطوى من آثار مجدهم . وقد قالت في مقدمة مجلتها انها ستفتح فيها ابواباً للآداب والاجتماع والصحة والتدبير المنزلي والزراعة والتجارة ، ويساعدها في تحرير المجلة الفاضل (انطون فرح) وقد تضمن العدد الاول نبذاً مفيدة في موضوعات مختلفة يتغلها من الصور والرسوم ما له علاقة بتلك الموضوعات .

وقد مرنا من هذه المجلة ان معظم اجاثها سيكون في امر المرأة العربية وبيان الوسائل المؤدية الى نهوضها . وقد اشارت صاحبة المجلة في مقدمتها الى مكانة النساء العربيات السابقات وما لهن من الفضل والتأثير في خدمة المجتمع فعهدت منهن (هاجر) التي كانت سبباً في نشر اللغة العربية . وازواج النبي ﷺ اللواتي كن يثرن الحية في النفوس بخطبهن وجليل وعظمن . وخاصة (مارية القبطية) التي اصبحت رمزاً لمبدأ التسامح الديني والقومي بحيث احدثت رابطة بين اهل افريقيا وآسيا لم يزل لها شأن الى اليوم .

فنشكر لصاحبة المجلة حبها لقومها هذا الحب النزيه . كما نشكر لها ان كانت من جملة العوامل في نشر اللغة العربية وآداب العرب في الاقطار العربية . والمجلة تصدر مرة في الشهر وهي تطلب من ادارة المجلة في باريس بهذا العنوان :

A Farah, 11 bis, rue Bandin, Paris (9^e arr) .

« المغربي »



الجزء ٨ آب سنة ١٩٢١ م الموافق ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٣٩ هـ المجلد ١

بماذا يكون انتظام المجتمع الانساني

القيت من قبل حضرة الاستاذ صاحب الامضاء في يوم الجمع العلمي في ٨ تموز سنة ١٩٢١ .

ايها السادة الكرام والاخوة الاعزاء والابناء البهرة !
قيض لي حسن الحظ ان اقف هذا الموقف بينكم مذكراً لا مرشداً اذ فيكم من
رئيس الجمع الفاضل وزملائي الافاضل من لا استغني عن الاقتباس من انوار علمه
فاضرع الى آدابكم ومكارمكم ان تسبلوا ذيل الصفع مما سترونه من هفوات دعا اليها
تشعب مسائل الموضوع الذي توخيته (وما تشعب تصعب) واستدعاؤه بحثاً اكثر
ووقتاً اوسع والله اسأل وبنية الاكرم صلى الله عليه وسلم اتوسل ان يأخذ بيدنا
جميعاً لانهاض هذا الوطن من كبوته وما ذلك على الله بعزيز ان صدقت النيات
واتحدت القلوب وعرفنا الحق لاهله ووضعنا كل شيء في محله .

ان الله تعالى خلق الخلق محتاجين وفطرم عاجزين ليكون متفرداً بالقوى مختصاً
بالقدرة وجعل الانسان اكثر حاجة من جميع الحيوان لان من الحيوان ما يستقل
بنفسه عن جنسه والانسان مطبوع على الافتقار الى جنسه واستعانت به صفة قائمة
في جوهريه قال تعالى (وخلقنا الانسان ضعيفاً) يعني عن الصبر عما هو مفتقر اليه
واحتال ما هو عنه عاجز .

ولما كان الانسان اكثر حاجة من جميع الحيوان لاحتياجه الى اشياء استغنى عنها غيره وهي الملابس والسكن اللذان استغنى عنها اكثر الحيوانات ان لم نقل كلها والمطعم الذي لا يتناوله الانسان الا بعد اجهاد عدة صناعات فيه انفسهم ومزاولة عدة صناعات، قيل الانسان مدني بالطبع اي انه لا يقوم بحاجياته بنفسه بل يحتاج الى مدينة اي مجتمع تتوفر فيه حاجياته وقد جعله الله تعالى بهذه الصفة نعمة منه عليه ولطفاً به ليكون ذل الحاجة ومهانة العجز ما تعين له من طغيان الغنى وبغي القدرة لان الطغيان مركوز في طبعه اذا استغنى والبغي مستول عليه اذا قدر قال تعالى (ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى) وقال عنه (انه كان ظلوماً جهولاً) (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض) .

ثم جل وعلا جعل لئيل الانسان حاجته اسباباً ولدفع عجزه حيلة دله عليها بما وهبه من نعمة العقل وارشده اليها. بالفطنة وانعم الله على الناس بما اودعه في الارض من الخيرات حيث قال خلق لكم ما في الارض جميعاً فوجب ان يكون سكانها على حالة رضية من الانصاف وحسن العشرة والمودة والمعاونة واسداء المعروف واحتمال الاذى فانهم ان لم يكونوا كذلك ضاع ما اودعوه من تلك الخيرات او اختص به بعضهم دون الآخر فضاع العدل والانصاف وفقدت الالفه والانتظام وهما زينة المجتمع الانساني .

ولم تزل قلة الانصاف قاطعة بين الرجال ولو كانوا ذوي رحم ثم اودع فيهم غرائز التزموا بطبعهم المحافظة عليها مثل الفيرة والاباء وحسب الاثرة وهي مراكب جماحة ان لم تلجم وتروض فتشرع عز وجل للشرائع على لسان رسوله الكوام لمحافظة هذا المجتمع من الفساد والاختلال فكانت زبدة ما امرت به من اساسيات الانتظام المحافظة على خمسة اشياء واصلاحها وهي (١) الدين (١) النفوس (٣) العقول (٤) الانساب (٥) الاموال. فافساد الدين بالكفر والبدع والاهواء المضلة. وافساد النفوس بالقتل او قطع او تعطيل بعض الاعضاء او منافعها. وافساد العقول بشرب لمسكرات او تضليل الغير على ارتكاب ما عيس دينه او شرفه . وافساد الانساب بالاقدام على الزنا فانه يضيعها. او بعقوق الوالدين وقطع الارحام فانها يضيعان ثمنها من التناصر والتواد. وافساد الاموال بالغصب والسرقة

والرشوة وكذا اخذها بالغش واصناف الخيل وكل وجه غير مشروع . ويدخل في ذلك اغتصاب المنفعة كثوارع السخرة وعدم تأدية الاجير اجره فان المنفعة متقومة . ومن قارن بين قول التوراة (انا الرب الهك الذي اخرجك من ارض مصر لا يكن لك آلهة أخرى أمامي لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الارض من تحت وما في الماء مما تحت الارض لا تسجد لمن ولا تعبدن لا تتطق باسم الرب الهك باطلا اكرم اباك وأمك لكي تطول أيامك على الارض لا تقتل لا تزني لا تسرق لا تشهد شهادة زور لا تشته بيت قريبك الخ) . وبين قوله تعالى في القرآن (قل تعالوا اقل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نؤلفكم واياهم ولا تقربوا للفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن وارفوا الكيل والميزان بالقسط واذا قلمت فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعده الله اوفوا ذلم وصاكم به لعلكم تذكرون ، وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلم وصاكم به لعلكم تتقون) .

علم ان اساس الاديان في تنظيم الهيئة الاجتماعية واحد بدليل قوله تعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا إليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) فكما علم ان للهيئة الاجتماعية حقوقا ونظاما ينبغي ان يعلم ان لكل فرد منها كذلك حقوقا ونظاما ولينين ذلك اجمالا لأن تفصيله يحتاج الى مجلدات اذ هو زبدة الشرائع والمقصود بالذات منها اامصلاح المجتمع وانتظامه بأمره فلهذا الاستقواء وجد في ستة أشياء (١) دين متبع (٢) سلطان قاهر (٣) عدل شامل (٤) أمن عام (٥) خصب دائم (٦) أمل فيسع . أولها الدين الحقيقي لانه يصرف النفوس عن شهواتها ويعطف القلوب عن اراداتها حتى يصير زاجرا للضياثر رقياً على النفوس . وهذه الصفات لا يتوصل اليها بغير الدين ولا تعيش أمة عزيزة كريمة بغير آداب ولا فضائل ولا يمكن أن تبنى الفضائل على غير قواعد الدين فالدين هو مقلل الشرور وأقوى روابط الاجتماع التي قبل انها الدين واللغة والوطن والذهب وأنا أزيد عليها المشاكلة في الطباع فلا يصعب الانسان إلا شبيهه وان لم يكونا من قبيل ولا بلد لكن تلك الروابط لا تنتظم

بدونه وهو أقوى قاعدة في صلاح الدنيا واستقامتها وأجدي الأمور تفعلاً في انتظامها وسلامتها ولذلك لم يخجل الله تعالى خلقه منذ فطرهم عقلاء من تكليف شرعي واءتقاد ديني يتقادون حكمه حتى لا تختلف بهم الآراء وتتصرف بهم الأهواء ومن هنا قيل وهو النصيح ان الحسن ما حسته الشرائع والتبصير ما قبضته خلافاً لمن حكم العقل في التحسين والتبصير .

نعم ان العقول قد تقضي بأشياء حسنة غير لئها لا تهدي لمعرفة الحسن حقيقة بدون شريعة الا مصادفة والغالب ان ما يأتي به من عندها لا يجمع عليه نظراً لتفاوت العقول واءعجاب كل امرئ برأيه فقد روى التاريخ أن شون أحد ملوك الصين الذي كان في القرن الثالث وائشرين قبل الميلاد وضع لأمة خمس قواعد تتضمن الواجبات المتعينة على كل من الآباء والابناء والمالك والرعايا والشيوخ والشبان والزوج والزوجة والصديق وصديقه ولم يبين لنا التاريخ تفصيل ذلك وكيفها كان الحال فلا بد أن يكون في بعضها مخالفة لشرائع فان من المعمول به عندهم الآن انه اذا مات أحد الزوجين ألحق به الآخر حرقاً حتى لا يفترقا . ثم وجد في تلك الامة كرتوشيرس اخكيم سنة ١٧٦٦ قبل الميلاد فجعل للتولاميس الاساسية ثلاثة وقال انها التي تقوم عليها الصلات بين الحاكم والرعية والابوالابن والرجل والمرأة وقال ان الفضائل الاصلية خمس وهي حبة الانسان لابناء جنسه بدون تمييز بينهم والعدل أي اعطاء كل ذي حق حقه بلا تفضيل لأحد على آخر والمحافظة على العادات التي رسمت والاديان التي أمرنا بها حتى لا تكون للأمة إلا حالة معاشية واحدة يستوي الناس في التمتع بحسناتها ويتشاطرون سيئاتها ونكداتها والاستقامة وفسرها بطلب الحقيقة بلا تضليل ولا خداع والصدق وغیره بالاستقامة في السلوك والخطاب اهـ .

فأنت ترى ان حكمه بأن تكون للأمة حالة معاشية واحدة مع خروجه عن دائرة الامكان يخالف لكل الشرائع فان اختلاف المعيشة أمر لا بد منه بمقتضى نظام الكون إذ هو من أدل الدلائل على قدرة الخالق الحكيم وقد ورد في القرآن (نحن قسمنا بينهم معيشتهم وفضل بعضهم على بعض في الرزق) ولم تزل تعاليم هذا الحكيم الى الآن حية بين قومه وعليها مدار نظمات الصين ولا بد لكل طالب علم عندهم ان يظهرها لينال في الامتحان الشهادة التي تحوله حق

الدخول في الوظائف فيما حبذا لو تقتدي بهم الآن في جعل الاخلاق علماً وعملًا من شروط نيل الوظائف . ثم انظروا حفظكم الله الى شرائع مانو الهندي الذي يستند فيه الهنود انه الاب العام للبشر وهي منظومة في ٥٣٧٠ بيتاً من الشعر تنقسم الى ١٢ باباً تحتوي على عدة أشياء منها المبادئ التي يجب أن يجري عليها الفرد والاسرة والمدينة وواجبات الامراء وأهل كل من الطبقات المختلفة والنظام المدني والعسكري ولخص ذلك كله بقاعدتين احدهما تقضي على الامة بخضوع طبقاتها بعضها لبعض وثانيها تقضي على الفرد بالطهارة الحسية والمعنوية ، وجعل الامة اربع طبقات الكهان والعسكر والفلاحون مع التجار والمحترفون مع الاسرى والمفلولين وجعل السيادة للطبقات الثلاث الاولى فيحظر عليها مصاهرة الطبقة الرابعة ثم وجد في القرن السادس قبل الميلاد رجل يدعى ساكيموني ويلقب ييوزا فتقضى هذا الاساس وجاهر بأن الناس أمام الشرائع الادبية متساوون وان الفضيلة ما يفعله الانسان من خير لا ما يقوم به من الشرائع المدنية وان كل امرئ من أي طبقة كانت يحصل بتقواه وفضله على النجاة وان للانسان مكملات ستاً وهي الدم وقوة العزيمة على مقاومة الشهوات والطهارة وحب الناس والصبر والبراه . فانظروا كيف خالف هذا من قبله لتفاوت عقل الرجلين أما الشرع فلكونه وضعاً إلهياً يكون نظامه مطرداً مقبولاً والدليل أيضاً على ما قدمناه ما كان عليه الفلاسفة الاقدمون الذين زعموا ان الرياضة توصل الى درجة النبوة وان النبوة مكتسبة من الاخلاق السافلة التي ينفر منها الطبع السليم فان منهم طائفة تسمى الكلية رئيسها انتشيونس ثم تلميذه ديوجانس كانت ترى حب أقاربها واخوانها وبغض غيرهم من سائر الناس وترى التغوط في الطرقات بلا ستار فلقبهم الناس بالكليين لان خلقهم خلق الكلاب . ومن آراء ديوجانس انه إذا احتاج الانسان الى شيء وأخذ فلاثريرب عليه وكان يرى ان الحياة من ضعف النفس ولذا كان لا يستحي من فعل قبيح الاشياء أمام الناس .

هذه الامم الثلاث الصين والهند واليونان العريقة في الوجود وهذه قوانينها التي لم تستند الى شرع سماوي ولو أردنا تعداد آراء الفلاسفة الذين لم يأخذوا العلم والمدنية من طريق الدين لضاق بنا المجال ويكفي ان منهم الدهريين الذين لم تهدم عقولهم

الى معرفة الصانع ووجوده فوجدوه والطيبين الذين بحثوا عن أفعال الطبائع وانفعالاتها وما صدر عن تفاعلها من المواليد الثلاثة الحيوان والنبات والجماد فحصل من هذا ان العقل وحده غير كاف في الوصول الى معرفة الحسن والقبيح بل لا بد له من دين يعدل سيره . اما كيفية تعليم الدين الصحيح الذي لبابه الاخلاق الفاضلة فهي عقدة العقد وبها صلح ماصلح وفسد مافسد اذ هي الاساس لما نحن بصدده فان كثيراً ممن تصدى لذلك افسد اكثر بما اصلح وذلك لسببين اولهما انه ادخل في الدين مالميس منه بما لا يثبت على محك الانتقاد من خرافات لا يقبلها العقل ولا يؤيدها صحيح النقل فكانت في دماغ مبتدعها ذرة صغيرة ولما انتقلت الى فضاء أرض المتعلم الساذج باضت وفرخت وهكذا يزداد نتاجها كلما زرعت في محل فيه قابلية لنمو الترهات ثم انه موه على العامة بتخضع كاذب وورع صنوع حتى اعتقدت حجة قوله وهيات من أوتي سحر هاروت وماروت ان يزيل ماعلق بأذهانهم من خزعبلاته وهنا يجب أن نبين بقليل من الايضاح فساد حال من هذه حاله ، ان من ظن الزهد التمسع عن اكل المشتهى اللذيذ الحلال فقد تطمع لان الله تعالى خاطب المؤمنين بما خاطب به المرسلين فقال (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً) وقال (يا أيها الذين آمنوا كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً) والطيبات هي الحلال . واصرح من ذلك قوله تعالى (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق) فمن فعل ذلك معتقداً انه من الدين فقد ضل واخل وبعضهم يلبس لباساً زرياً تقشفاً ويتخضع في مشيته تصنعاً مع ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمشي كمن ينحط من صلب (اي علو) ورأت عائشة رجلاً متصفاً بهذه الصفة فقالت : ما هذا ؟ استنجاناً لحاله فليل لها هذا زاهد فقال سبحانه انه زاهد من عمر وكان اذا مشي اصرع واذا ضرب اوجع .

والسبب الثاني عدم تمكنه في العلم فيتصدى للتعليم الذي يحتاجه هو ويتزايدي من تزويق لباسه واتقان هندامه ظناً منه ان العلم عبارة عن ذلك ولم يعلم ان العلم الناقص ضر من الجهل التام لانه يدعو صاحبه الى ان يفتي بغير علم حذراً من ان يقال عنه انه جاهل وربما حابى الامراء او الاغنياء فاقنم بما يشتهون بما لا يعرفه الدين اذ لم يكن عالماً حقاً حتى يردعه علمه عن زخرف القول ومنكره وهناك

وهذا سبب آخر وهو عدم العمل بمقتضيات الدين فالعمل في المعلم من موجهات تأثير العلم في المتعلم وقد قيل الواعظ من يعظ بفعله لا بقوله فتمت انتفت هذه الاسباب حصلت ثمرة التعليم وهي الاخلاق الفاضلة وتتأصل في النفس فتكون زاجراً قريباً لها عن ارتكاب ما لا يليق وهذا الزاجر هو المراد بقول من قال :

لا ترجع الانفس عن غيرها مالم يكن منها لها زاجر

وانما كان التلقين بهذه المثابة من الاهمية لانه الاكبر الذي تنقلب به الاعيان ولتحول به الاحوال لان الافعال دائماً آثار الافكار والافكار دائماً آثار الكلام فالكلام الواصل الى النفوس ان كان خيراً كانت الافكار خيراً فكانت الافعال خيراً وبالعكس ، فالكلام هو الاصل في الاشياء ومبدؤها وهو الذي يأخذ القلوب ميلاً وشمالاً . واني لا عجب ممن قال ان الاخلاق لا تتغير والواقع يدل على خلافه لاننا نشاهد الحيوان الوحشي يخرج عن طبعه بالتهذيب فهذا البازي يصير طوع الانسان يأمره فيأمر وينهاه فيتميم وهكذا الفرس المجرع او الخروون تتبدل صفاتها بالمعاجة ولولا ان ذلك حاصل لما ارسل الله الرسل بالشرائع فيها الامر بالحسن والنهي عن القبيح وترتيب الثواب والعقاب على الاخلاق حسناً وقبهاً .

وياحبذا لو اعتنى اولو الامر بمنع دجالي هذه الصنعة اشد من اهتمامهم بمنع الطريقة من دجالي الطب فالضرر هنا اشد لان طبيب الاجسام الجاهل ربما ساعدته المصادقة على شفاء من يطيعه اما طبيب العقول فلا شبهة في انه يودي بحياة مريضه الاديبة ويوصله الى شقاء دائم في الآخرة .

والثاني من الستة التي بها صلاح المجتمع الانساني سلطان اي ذو سلطة قاهر تتألف من خوفه الاهواء المختلفة وتجتمع لهيته القلوب المتفرقة وتتكف بسطوته الايدي المتغالبه وتمتع من خوفه النفوس العادية لان في طباع الناس من حب المغالبة على ما احبوه والقهر لمن عاندوه مالا يتفكرون عنه الا بما منع قوي وراعه ذي سطوة وهو الذي يحمي الدين والعلم ويدعو بسطوته الى اتباعها ولذلك قبل ما يزعم السلطان اكثر مما يزعم القرآن وقال تعالى (لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله) فهو القائم على صون الاخلاق ان تقصد والمحافظة على صلاحها .

والثالث من الستة عدل شامل يدعو الى الالفة ويبعث على الطاعة وتتمو به الاموال ويكثر به النسل ويعم به الامن المالك والملوك فقد قال الهرمزان لعمر ابن الخطاب لما رآه قائماً في المسجد بلا غطاء ولا وطاء فضلاً عن الحرس والحجاب: عدلت فأمنت فتمت. وامهات العدل ثلاث عدل الرئيس مع من في حوزته ويكون بعدم اعناتهم وترك التسلط عليهم بالقوة وعدل الانسان مع من فوقه كالرعية مع حاكمها والمرؤوس مع رئيسه وهو يكون باخلاص الطاعة وبذل النصرة وصدق الولاء وعدل الانسان مع اكفائه ويكون بترك الاستطالة عليهم وبجانبه الادلال وكف الاذى فهذه الامور ان لم تكن في الاكفاء تقاطعوا تقاطع الاعداء ففسدوا وافسدوا والعدل لازم للانسان ايضاً في نفسه بان يحافظ على صحته بعدم تعاطي ما يضعفها ويعمل صالحاً حتى لا يكون معذباً في الآخرة ومن حملها شيئاً من الجرائم فقد ظلمها اذ سبب لها العذاب في الآخرة وفي عائلته بان يقوم لها بما كلفته به الشرائع من سد حاجاتها وان يسوي بين افرادها في المعاملة ، الا ترون قول النبي ﷺ (ان الله يأمركم ان تعدلوا بين اولادكم حتى في القبل) بل العدل لازم في كل اسباب المعيشة التي هي الصناعة والزراعة والتجارة والامارة الذي منه الرفق بالحيوان الاعجم ولو اردنا بيان كيفية العدل فيها لما اتسع له الوقت واجمع شيء في تعريف العدل هو ان ينصف الناس من نفسه فلا يفعل معهم الا ما يجب ان يفعلوا معه ومن العدل ايضاً مغفرة الحق لاهله فان دعوى كل انسان ما ليس فيه يفسد نظام المجتمع اعظم فساد ومن تعاطى صنعة لا يتقنها وتقلد وظيفة لا يحسن القيام بها او لم يعرف لذي الفضل فضله ولم يحله في المنزلة التي يستحقها واتخذ في انتقاصه او ادعى انه احق بشيء من صاحبه كان جائلاً او جاسداً او غاشاً وكلها من دواعي الفساد . وفي الحديث (اذا ضيعت الامانة فانظر الساعة) قيل وكيف اخاعتها قال بتوسيد الامر الى غير اهله وسأل رجل علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم انتقضت الامانة عليك ولم تنقض علي ابي بكر وهو فقال له لما كنت اقامن رعيتهم استظمت الامرو لما صرت انت وامثالك من رعيتي صار الامر الى ما تقول اي ان علياً ومن كان معه زمن اماره الخلفيتين كانوا يعرفون حق العمرين امارية علي فكان فيهم من لم يستترف له بالحق فلهدا انتقض امر الامة ووقع ذلك البلاء العظيم . ويتعلق بالعدل ايضاً امور

خاصة يكون العدل فيها بالتوسط في حالي التقصير والسرف لان العدل مأخوذ من الاعتدال فمأجا زه فهو خروج عن العدل وذلك كما في الفضائل فانها هيئات بين خلتين ناقصتين وافعال الخير توسط بين رذيلتين كالشجاعة فانها بين التهور والجبن والحلم بين افراط الغضب وعدمه كما اوضح ذلك علماء تربية النفس بما ليس هذا موضعه

والرابع من الستة أمن عام تطمئن اليه النفوس وتنتشر فيه المهن ويمكن اليه البريء ويأنس به الضعيف

والخامس خصب تنسج به النفوس ويشترك فيه الفنى والفقر فيقل فيهم الحسد وينتفى عنهم التباغض وتكثر المواصاة والواصل لان الحصب يؤول الى الغنى والغنى يورث الامانة والسخاء ان اقترن بعلم يهذب صاحبه ويعرف به مظهر المال الذي لم يكتسب من حله ولم يؤد منه حق الله. هكذا عد هذين الاثني اعني الامن والحصب بانفرادهما من اسباب صلاح المجتمع من تكلم في نظام المجتمع وأنا أرى انها ثمرة العدل ونتيجته فلا لزوم لعدمها سيين .

والسادس امل فيسح يدعو الانسان الى اقتناء ما يقصر العمر عن استيعابه فلو لا ان الاخير ينتفع بما أنشأه الاول حتى يستغني به لا فقراهل كل عصر الى انشاء ما يحتاجون اليه من منازل السكنى وغيرها من اراضي الحرث واشجار الثمر وذلك لا تنسج له اعمارهم فلذلك من الله تعالى على خلقه باتساع الآمال فعمرت به الدنيا وعم صلاحها وصارت تنتقل بعمرانها الى قرن بعد قرن فيتم الثاني ما ابقاه الاول من عمارتها ويرمم الثالث ما احده الثاني من شعبها لتكون أحوالها مدى الاعصار ملتزمة وامورها منتظمة ولو كانت الآمال قصيرة ما تجلوز الواحد حاجة يومه ولا تعدى الضروري لوقته ولكانت تنقل الى من بعده بأسوأ حال حتى لا ينمر فيها نبت ولا يمكن فيها لبث فعلى الناس جميعاً ان يتساندوا في نفع بعضهم بعضاً والسعي في استجلاب الحيرات ودفع المضرات كل على مقدار طاقته فالخلق عيال الله واحب خلقه اليه انفعهم لعباده وخير الناس انفعهم للناس . وقد ظن بعض من ران على قلبه الجمل ان الاتزواء عن الخلق اسلم لدينه مع كونه قادراً على الاختلاط بهم وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وحسب ذلك يعود عليه بالثواب الجزيل ومن كان كذلك فهو كل على الهيئة الاجتماعية وعصر أشل فيها

ايظن هذا وامثاله ان عمل المعاملات المأمور به في الكتب السماوية هو عبارة عن الصور . والصلاة فقط كلا بل للعمل الصالح اعم من ذلك يبتدئ بمأطاة الاذى عن الطريق وسقي الماء ولو على الماء ونظارة البساتين ورعي المراشي ويترقى الى فك الاسير واغاثة الملهوف والاعانة بالنفس والمال وكل عمل تعدى نفعه فهو افضل من عمل المروءة لنفسه ودليل هذا ما روى عن انس بن مالك رضي الله عنه انه ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله خرج معنا حاجاً فكننا اذا نزلنا منزلاً لم ينزل يصلي حتى نرحل فاذا لم نحلنا لم ينزل يذكر الله حتى ننزل فقال صلى الله عليه وسلم لمن كان يكفيه علف ناقته وصنع طعامه قالوا كلنا يا رسول الله قال كلكم خير منه .

والخلاصة ان كل من عرف شيئاً فيه نفع للهيئة الاجتماعية مادياً او ادياً واجب عليه استعماله في ذلك بتصح واخلاص ومن لم يفعل فقد خانت الترع الانساني بل الدنيا بأسرها لانه انتفع منها بالمال كل والملبس والمسكن ولم يؤد عن ذلك عرضاً .

على ان التورغل في العبادة وترك التعرض للتجارب يورثان البله كما قال الجاحظ فقد كان عامر بن عبد الله بن الزبير من المتورغلين فيها فاته يوماً عطاؤه وهو في المسجد فقام الى منزله ونسيه فلما صار الى منزله وذكره بعث رسولاً يأتيه به فقال له وابن نجد المال بعد ان تركته فقال سبحانه الله او يأخذ احد ما ليس له . وسرقت مرة نعله فلم يتخذ نعلًا حتى مات وقال اكروه ان اتخذ نعلًا فلعل رجلاً يسرقها فيأثم وقال الجاحظ ان الخلفاء والائمة افضل من الرعية وعامة الحكام افضل من المحكوم عليهم ولهم لانهم اكرم بالحقوق وارد على الناس وعلمهم بهذا افضل من عبادة العباد لان نفع هؤلاء لا يعدو قيم رؤسهم ونفع اولئك يخص ويعم والعبادة لا تورث البله الا لمن اكثر الوحدة وترك معاملة الناس ومجالسة اهل المعرفة فمن هناك صاروا بلهاء حتى صار لا يجيء من اعينهم حاكم ولا امام .

واما ما يصلح به حال الانسان وحده ثلاثة اشياء (١) نفس مطيعة تأتمر بالرشد وتنتهي عن الغي (٢) والفة جامعة تعطف عليها القلوب ويندفع بها المكروه وكفاية من العيش تسكن نفس الانسان اليها ويستقيم اوده بها . فاما الاولى وهي النفس المطيعة فانها اذا اطاعت ملكها واذا عصت ملكته فاملكته لانها كما قال تعالى (امارة

بالسوء) ولنا الآت بصدد بيان وصول النفس الى تلك الرتبة العلية فانه علم تكفلت ببيانه الشرائع وافرد بالتأليف .

واما الثانية وهي الالفه الجامعة فلان الانسان مقصود بالاذية محسود بالنعمة فاذا لم يكن آلفاً مألوفاً تخطفته ايدي الحاسدين ونحسكت فيه اهواء الاعداء . واذا كانت آلفاً مألوفاً انتصر بالالفه على اعدائه وامتنع من حاسديه ولذلك قيل المرء كثير باخيه وقال قيس بن عاصم :

ان القداح اذا اجتمعن فرامها بالكسر ذر حتى وبطش ايدها
عزت فلم تكسروا وان هي بددت فالوهن والتكسر للمتبدد

ولهذا قيل ان الله مع الجماعة اريد الله اي قدرته مع الجماعة ومن كان الله معه فلا يعجزه شيء الم تروا ان جماعة تضامت بالمعاونة فقاومت الجبال الشم بهمها وجعلت البحر برأ مع بعد غوره وطوت السنين في ايام معدودة وافهمت من في المشرق كلام من في المغرب فكم بالجماعة من نفق فتح وجدول اسيل وسدّ نصب وطريق جديد مدّ وخط يرقى سعب كل ذلك بفضل الجماعة التي دربها العلم فعلمها الجد في خدمة المجتمع الانساني ولو كان علم الشرقيين قائماً لما تركوا غيرهم يسبقهم الى تلك الخدمة الجليلة التي غزت منافعها الادبية والمادية والاسف كل الاسف على هذه الحال فان مثلنا كرجل خزانته مملوءة بالنقود ولا ينتفع بها ويرى غيره يفتحها ويصرف منها وهو ساكن ساكت واذا كانت الالفه تجمع الشمل وتمنع الذل اقتضى الحال ذكر اسبابها وهي خمسة (١) الدين (٢) النسب اي القرابة (٣) المصاهرة (٤) المودة (٥) البر . اما الدين وهو الاول من اسباب الالفه فلانه يبعث على التناصر ويمنع من التقاطع والتدابر . واما النسب فانها فلان تعاطف الارحام وحمية القرابة يبعثان على التناصر والالفه ويمنعان من التغاؤل والفرقة انفة من استعلاء الاباعد على الاقارب وتوقياً من تسلطهم عليهم وللنسب درجات تتفاوت الحية فيها فدرجة الابوة اشدّ عظماً من درجة البنوة والعصبات اعظم انفة وغيره من ذوي الارحام والتوسع في بيان ذلك يخرجنا عن الايجاز المطلوب . واما المصاهرة ثالثها فلانها مواصلة صدوت عن رغبة واختيار وانعقدت على خير واثار فاجتمع فيها اسباب الالفه ومواد المناصرة . واما المزاخاة بالمودة رابعها فلانها تكسب بصادق

الميل اخلاصاً ومضافة فيحدث بذلك وفاء ومحاماة وهذا اعلى مراتب الالفة ولذلك
آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه لتزيد الفتهم ويقوى تضافرهم وتناصرهم
وهنا كان يجب ان ننبه على شروط الاخاء وحقوقه لو كان في وقت متسع . واما
البر خامسها فلانه يوصل الى القلوب محبة ويشيم الانعطافاً فكم من عدو صار بالاحسان
اليه صديقاً ولذلك ندب الله تعالى الى التعاون عليه وقوته بتقواه فقال تعالى
(وتعاونوا على البر والتقوى) لان في التقوى رضا الله تعالى وفي البر رضا الناس
ومن جمع بينهما فقد تمت سعادته وعمت نعمته . ثم ان البر نوعان جود ومعروف
فالجود بذل المال في الجهات المحمودة لغير غرض مطلوب والباعث عليه مباحة النفس
رساؤها وينزع منه شحها واباؤها وحد السخاء بذل ما يحتاج اليه عند الحاجة وان
يرصل الى مستحقه بقدر الطاقة . واما قول من قال: الجود بذل الموجود فجهل
بحدود الفضائل ولو كان الجود بذل الموجود لما كان للسرف وجود ولا للتبذير موضع
وقد ورد الكتاب بدمها واذا كان السخاء محدوداً كما ذكرنا فن وقف على حده
سمي كريماً ومن قصر عنه كان بخيلاً .

واما المعروف فتوعان ايضاً قول وعمل اما القول فهو طيب الكلام وحسن
البشر والتودد بحملى القول قال عمر بن الخطاب يخاطب احد بنيه : بني ان البر
شيء مبن، وجه طليق وكلام لين . ويجب ايضاً ان يكون محدوداً كالسخاء فانه ان
امرف فيه كان ملقاً مذموراً وان توسط فيه كان معروفاً وبراً محموداً واما العمل فهو بذل
الجاء والاسعاد بالنفس والمال بالمعونة في النائة وهذا يبعث عليه حب الخير للناس
واثار الصلاح لهم وليس في هذه الامور سرف ولا لغايتها حد .

واما الكفاية وهي آخر القواعد فلأن حاجة الانسان لا يعمرى منها بشر واذا
عدم المادة التي هي قوام نفسه لم تدم حياة ولم تستقم له دنيا واذا تعذر عليه شيء
منها لحقه من الوهن في نفسه والاختلال في دنياه بقدر ما تعذر عليه منها لان كل
قائم بغيره يكمل بكماله ويختل باختلاله . ثم لما كانت مادة الكفاية مطلوبة لاحتياج
الكل اليها فقدت من غير طلب وعمت من غير سبب واسباب المحبة مختلفة وجهات
المكاسب متشعبة ليكون اختلاف اسبابها علة للاتلاف في تحصيلها وتشعب جهاتها
توسعة لطلابها حتى لا يجتمعوا على سبب واحد فلا ياتلفون ويشتركون في جهة

واحدة فلا يكتفون . ثم هدام اليها يعقولهم وامياهم حتى لا يتكافروا الاثلاف في المعاش المختلفة فيعجزوا . ثم ان الله تعالى جلت قدرته جعل سد حاجتهم وتوصلهم الى منافعهم من وجهين : عبادة وكسب . اما المادة فهي حادثة عن انتقاء اصول نامية بذراتها وهي شيتان : نبت فام وحيوان متناسل واما الكسب فيكون بالافعال الموصلة الى المادة والنصرف المؤدي الى الحاجة وذلك من وجهين تغلب في تجارة وتصرف في صناعة فصارت اسباب المراد المألوفة وجهات المكاسب للمعروفة من اربعة اوجه غناء زارعة ونتاج حيوان وبيع تجارة وكسب صناعة فمن خرج عنها كان كتملاً على اربابها اما الزراعة فهي ملذة اهل الحضر وسكان الامصار والاستعداد فيها اعم نفعا ولذلك ضرب الله تعالى به امثال فقال (مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة) وقال صلى الله عليه وسلم : (اتمسروا الرزق في خبايا الارض) وقال كسرى للمريد ماقيمة تاجي هذا فاطرق ساعة ثم قال ما اعرف له قيمة الا ان تكون مطرة في نيسان . واختلف الناس في تفصيل الزرع او الشجر بما لا يتسع الوقت لذكره . والثاني من اسباب الكفاية نتاج الحيوان وهو مادة اهل القلوات وسكان الحيام لانهم لما لم تستقر بهم دار افتقروا الى الاموال المتسقة معهم ومالا ينقطع غماؤه بالظعن والرحلة فافتقروا ما يستقل في النقلة بنفسه ويستغني عن الملوقة برعيه فهو الحيوان ثم هو مركوب ومحلوب فكان اقتناؤه على اهل الحيام ايسر لقلة مؤنته وتسهيل الكلفة به وجدوا عليهم اكثر بنبطه ورسله الهاماً من الله تعالى خلقه في تعديل المصالح فيهم وارشاداً لعباده في تسعة المنافع بينهم . واما التجارة فهي فرع لمادتي الزرع والنتاج وهي نوعان تغلب في الحضر من غير نقلة ولا سفر والثاني تغلب بالمال في الاسفار والاول قناعة واختصار والثاني اعم جدوى غير انه اعظم خطراً واما الصناعة فقد تتعلق بما مضى من الاسباب الثلاثة وتنقسم الى ثلاثة اقسام : صناعة فكر وصناعة عمل وصناعة مشتركة بين الفكر والعمل . اما صناعة الفكر فتقسم الى قسمين احدهما ما وقف على التدبيرات الصادرة من نتائج الآراء الصحيحة كياسة الناس وتدبير البلاد وهي الامارة والثاني ما ادت الى المعلومات الحادثة عن الافكار النظرية وهذه هي الوظائف التي يقوم بها اولو العلم كالقضاة والاطباء وغيرهم .

واما صناعة العمل فتقسم قسمين ايضاً عمل صناعي وعمل بيهي والعمل
الصناعي اعلاها رتبة لانه يحتاج الى معاناة في تعلمه وتصوره فصار بهذه النسبة من
المعلومات انذكورية . والآخر انما هو صناعة كدي وآلة ومهنة كذوي صناعة الحماة
واستخراج الحجارة . واما الصناعة المشتركة بين الفكر والعمل فتقسم قسمين
ايضاً احدهما ما تكون صناعة الفكر فيه اغلب والعمل تبعاً كالكتابة . والثاني
ان تكون صناعة العمل اغلب والفكر تبعاً كالبناء فهذه احوال الخلق التي ركبهم
الله تعالى عليها في اربابهم ووكلائهم الى نظرم في طلب مكاسبهم وفرق بين
همهم في التماسهم ليكون ذلك سبباً لالتهم فبعضات من تفرد بلطف حكمته
واظهر فضائلهم قدرته هذا واني وان اطلت فقد بقي من منتهات هذا البحث
شيء كثير ربما اعود اليه اذا عادت لي التوبة في هذا الموقف والسلام عليكم .

سعيد الكرمي

الاعتصار او التشنيح

١ تمهيد

(شانتاج) Chantage كلمة فرنسية أعيت العلماء وأصحاب الجرائد في إيجاد مقابل لها . وقد سأل بعضهم أحد أكابر اللغة أن يرشده الى لفظ يؤدي هذا المعنى أو ما يقرب منه ، وهل عرف السلف الصالح هذا العيب الفاضح ، في مجتمعهم في إبان زهرهم العمراني ، أو قبله أو بعده ، فلم يجر جواباً ، لا سلباً ولا إيجاباً . وقد طلب إلينا أحد الافاضل ان تبدي رأينا في هذا الصدد فكتبنا هذه السطور :
أولاً : على كل عربي متفونج ان لا يقطع بقول عجز اللغة أو ضعفها ان لم يكن ، وقوف على أصرارها أو ألفاظها ودقائق معانيها ومبانيها . فهذا من الصلح والاحكام بالحقوق بما لا حاجة الى الاشارة إليه .

ثانياً : يحسن به ان يستفتي أحد الأدباء أو يستشير أو يبحث هو بنفسه عما ينشده من أمر ضالته .

ثالثاً : ان لم يفر بطائل فلينسب العجز إليه أو الى من أراد ان يغترف من بحار أفكارهم ولا ينسب شيئاً الى اللغة ، فاللغة كثر مدفون أو كالمدفون فإذا كان لا يوجد من يدلك عليه فهذا لا ينبغي وجوده .

وبعد هذا التمهيد الذي لا بد منه نتقدم الى تعيين معنى الكلمة الافرنجية لنجد لها مقابلًا في لغتنا الشابة التي لا يمكن ان تنالها الشجرخة ولا يعتورها الفساد .

(الشانتاج) كلمة يراد منها : استحصال دراهم أو نحوها من رجل بتهديده بإفشاء سر يفضحه ، أو نشر سيئة صدرت منه في الحفية تضره ضرراً بليغاً اذا عرفت أو شرفت ، أو ان تعتسر منه مالا بتهديده بالتشهير أو بأن تشنع عليه حتى تفرغه أو تقارب قتله أدباً أو عملاً . وهذا الفعل كان معروفاً عند العرب في جاهليتهم وباديته وحاضرتهم . وله ألفاظ كثيرة نذكر منها ما يحضرقا .

٢ التشيع عند العرب

ان (الشانج) كان معروفاً عند العرب بأسماء مختلفة منها : التشيع . قال ابن سيده في المحصص (١٢ : ٢٦) قال الفارسي : التشيع هو ان تشيع عليه حتى تفزعه او تقارب قتله . فهذا نص قديم على وجود التشيع عند العرب ، اذ ذكره الفارسي بعبارة جلية حتى كان الغربيين نقلوها عنه ، والفارسي من القرن الرابع للهجرة وأوائل القرن الخامس .

والظاهر ان أصل لفظة شيع بالحاء شيع بالعين كما أشار اليه المجد الفيروزابادي والسيد مرتضى ، والعرب يفعل ذلك طلباً لاحداث معنى جديد . فقد قال ابن قتيبة في كتابه مشكلات القرآن : قد يفرقون بين المعنيين المتقاربين بتغيير حروف في الكلمة حتى يكون تقارب ما بين اللفظين كتقارب ما بين المعنيين كقولهم الماء الملع الذي لا يشرب الا عند الضرورة « مشروب » ولما كان دونه بما قد يتجاوز به « مشرب » الى آخر ما ذكر من الشواهد العديدة (راجع العرفان ٦ : ٢٩) . وبما جاء عندهم بهذا المعنى الاعتصار ، قال في التاج الاعتصار ان تخرج من انسان مالا بقرم او بغيره من الوجوه . قال « فمن واستبقى ولم يعتصر » . واشتقاق اللفظة مأخوذة من عصر ما كان ذا مائة كعصر اليمرون او الزيت او نحرهما ، كأن الرجل المهدي عصر المهدد وما يملكه . وهذه الكلمة أسلس من الاولى وأقرب الى الفهم منها إليه . وعندنا ان الاحتفاظ بها يفني عن التمسك بغيرها ، وان كان اتخاذ المرادفات بما يستحسن ويحيد .

وبما جاء عند العرب بهذا المعنى التزمير . قال السيد مرتضى : زمر بالحديث : أذاعه وأفشاء . وفي الأساس : يث وأفشاء . ومن المجاز : زمر فلان بفلان ، ونص الأساس : زمر فلان فلاناً ، وما ذكره المصنف أثبت : أغراء به (التاج في ز م ر) وهذا الاشتقاق قريب ، إذ هو نفس اشتقاق الافرنجية (شانج) المشتقة من شاته أي غثى وزمر ، بمعنى يث وأفشى . وهذه اللفظة أيضاً رقيقة أرق من المتقدم ذكرهما ، إلا أنها قروية من معنى آخر مشهور قد عرف به . ولا مانع من اتخاذها أيضاً من باب المرادفات .

وبما جرى في وادي هذا المعنى وسال مسيله قول الاقدمين من باب المجاز قطع اللسان وهو قديم من عهد الجاهلية ، قال في تاج العروس من المجاز : قطع لسانه قطعاً : اسكته باحصانه إليه . ومنه الحديث : اقطعوا عني لسانه . قاله لسائل ، أي أرضوه حتى يسكت . وقال أيضاً لبلال : اقطع لسانه ، أي العباس ابن مرداس ، فكساه حلته . وقيل أعطاه أربعين درهماً ، وأمر علياً رضي الله عنه في الكذاب الحرمازي بمثل ذلك ^(١) . وقال الخطابي : يشبه أن يكون هذا بمن له حق في بيت المال ، كابن السبيل وغيره ، فتعرض له بالشعر فأعطاه بحقه أو لحاجته لا لشعره اهـ .

ومن طالع تاريخ الخلفاء والوزراء وأكبر الدولة الاموية والعباسية وغيرهما من دول الاسلام يرى أن الشعراء كثيراً ما يمدحون سيد القوم ، فيقول : اقطعوا لسانه يكذا من الدرام ، فيجيزه أمين المال بما يأمر به الممدوح .

وكان الشعراء في الجاهلية كما في العهد الاسلامي كثيراً ما يوهبون الاموال الطائلة خوفاً من لسانهم (وكان الناس يومئذ يخافون هجاء الشعراء ، كما يخافون اليوم معاصرونا أرباب الجرائد والصحف السيارة) ، وكان الشعراء يعرفون ذلك حق المعرفة ولهذا كان أكثرهم يتعيشون من هذه المهنة المنحطة أي بتهديد الرجل بهجاء ان لم يجد على مادحه بالمال ، وبالمال الجمل . والويل ثم الويل للبخل أو للمقل ، فان الشاعر يحول مدح بهجاء اذا كان لم يترضه مادحه بنفقة تذكر . وأشعار المتعبدین بشعرهم أكثر من أن تحصى ، ولعل أكثرهم كانوا على هذا المسلك .

ومن المعتصرين أيضاً المغنون فانهم كثيراً ما كانوا يهددون الامراء والاغنياء بتشيعهم ، إن لم يدفعوا إليهم كذا من الدرام وكانوا يخافونهم كما كانوا يخافون الهجائين من الشعراء . وكان لهم في عهد العباسيين منزلة سامية وكذلك في الدول الاسلامية التي نشأت في العصور الوسطى . فكانت « تقطع ألسنتهم » كما كانت « تقطع السنة » الشعراء .

وقد ذكر ابن رشيقي في كتابه العمدة فصولاً عديدة بين فيها ما قاله قالة الشعر

(١) نظن أن في هذا الكلام عبارة مقحمة وهي قوله : وأمر علياً ... إل قوله بمثل ذلك . فانها لا ترى في نهاية ابن الاثير التي نقل عنها . وهي لا معنى لها هنا ولهذا وجب التنيه عليها ليستقيم الكلام في معناه الجارح .

من علو الكعب والهدايا والثروة الطائلة الى ماضى هذه الامور ، بحيث تحكم ان الاعتصار كان قد شاع بين الحضرة ، كما ذاع بين أهل المدر ، فراجع العمدترة فيه مالا تراه في غيره ، فهو من أجل ماصف في هذا المعنى فنكتفي بإيراد هذه الإشارة عن ذكر الشواهد الجملة التي نحن في غنى عنها في هذا المجال الضيق .

٢ الاعتصار في عهدنا هذا عند العرب

منذ أن اخذت الصحافة نصيباً من الانتشار عند الناطقين بالضاد ، بدأ نجم طالع الشعراء ينحط عن كبده ، حتى لم يبق له شأن في البلاد المتمتعة بالحضارة العصرية . لا أقول لم يبق له شأن من جهة تعشق الناس له وولعهم به ، كلا ، بل من جهة اتخاذ آلة لتسول والاستجداء ، ولا سيما لاعتصار الناس ، فالذي قام مقام الشعر : الصحف السيارة ومقالاتها ومندرجاتها ، فقد غدت سماء المجتمع البشري فيها الغيم والصحو ، ومنها البرق والرعد ، بها تستطر الاكف ، وعليها يعتمد في التقاع والوصل ، فهي الناطقة وبدونها يكون للناس صماً بكماً ، عمياً بهماً .

انتشرت الصحافة في العراق كما انتشرت في الشام أو بلاد سورية وفي ديار مصر ، وقد كثرت الصحف في وادي الفراتين بعد اعلان الدستور ، فقد تنوعت هيئة ومادة وموضوعاً ولغة وصيغة ومناحي حتى أصبحت الفوضى من مميزات صحف هذا القطر المبارك . وما كادت الأعداد الاولى تصدر ، الا وعرف اصحابها « الاعتصار » ، فأخذوا يحلبون أشطر الشعب بما ينشرونه من تهديد الموظفين ومراة القوم وتجار الحاضرة بما يخلق راحتهم فكانوا يضطرون الى مصانعتهم أو وصلهم أو ملاطفتهم صوناً لشرفهم ودفعاً لحدّة اولئك الزعاقف الذين قد تزعت الرحمة والشفقة من صدورهم .

ولم تتخلص قاذبة من قوب الا يهبوب عاصفة الحروب ، فحينئذ لعبت بتلك الوريقات وبمنشئها حتى غدت هباءً منثوراً .

وأملنا في الحكومة الحاضرة أن تسن قانوناً تعاقب به « المعتصرين » ، اذا ما عادوا الى قنعتهم بأي ذريعة تذرعوها بها . فان مثل هؤلاء الاوغاد يضرون الالفة أشد الضرر ، بل يعيشون في طول البلاد وعرضها عبث الذناب في القنم .

ومن العجب ان نرى بين ظهرانينا وفي عهدنا اناساً يتتعلون قصائد الغير في مديح بعضهم فيغير فيها بعض الفاظها ويأتي في المجالس ليتلوها امام سيد تلاوة مغلوطة حتى ينفعه المدرّج بشيء من الدراهم ، وقد رأينا من ينشر تلك القصائد المسوخة ليستوكف من يتروم فيه للندى فيسرع الكريم الحاصل الى « قطع لسانه » لكي لا يتخذها آلة حية للهجاء او الافساد . فبئس العمل وبئس العملة !

٤ الاعتصار عند الافرنج

الاعتصار شائع عند الافرنج شيوعه عند العرب ، لان « النصاب »^(١) و « البوكة »^(٢) و « الطرار »^(٣) و « النشال »^(٤) هم قوم داغلة^(٥) معروفون في البلاد المتجربة في الحضارة

(١) النصاب الذي ينصب نفسه لعمل لم ينصب له مثل ان يترسل وليس برسول واستعمله العامة بمعنى الخداع الختال .

(٢) البوكة وزان بومة هو على ما جاء في تاج العروس : الظريف الختال ذو الهيئة ام . وعندنا ان الكلمة معربة من اللاتينية بوكا buca ومعناه الخافي الذي يملأ فيه ريحاً ليخرج منه الفاظاً ضخمة لا فائدة فيها ، او بعبارة اخرى هو المتبجح المتنطع المتشدق المتنطق . ولم نجد البوكة بهذا المعنى الا في تاج العروس ، وقد اخذها عنه صاحب اقرب الموارد ، واما في سائر المعاجم كالقاموس ولسان العرب والعين والصحاح والمصباح واساس البلاغة ومعيار اللغة والمقاييس والمغرب ومحيط المحيط ومد القاموس والبابوس فلم نجدها . ونطلب الى قرائنا اذا وجدوها في غير الكتابين الذين اشرفا اليها ، ان يتفضلوا علينا بالاشارة الى محل ايرادها ولهم منا الشكر الجزيل .

(٣) الطرار هذه اللفظة معروفة في العراق وهي فصيحة يراد بها الذي يقطع الهامين (واليوم نقول : الذي يقطع الجيوب) او يشق كم الرجل ويسيل مافيه وهو من الطراي الشق والقطع وربما الاحسن ان يقال من الطر بمعنىيه اي القطع او الشق والخلس . وهو المعروف عند الانكليز باسم (ييك بوكت) وكانت العرب تضع سابقاً دراهمها في الهامين او الاكام ولم يكونوا يعرفون الجيوب بالصورة المتعارفة عندنا في هذا العهد .

كما هم معروفون في الاصقاع الآخذة في التحدن ، لان الرذيلة من مميزات البشر ، اللهم الا اذا نجردوا من انفسهم وهذا من خواص الاخلاق الرضية الكريمة ومن معالمها البيئة الواضحة .

ولما شاع الاعتصار في ديار الافرنج وعم الضرر الناس وضع اولو الامور قانوناً يردعون فيه هؤلاء الناس المنحطين ويكبحون من جماهم . واول من سبق الغير في سن مايرد كيدهم في نحرهم الفرنسيون . وقد انتقل اعتصار الصحافة للناس من الانكليز الى الفرنسيين على مايزعمه بلزاك فانه قال : الاعتصار من ابتداء الصحافة الانكليزية وقد نقل حديثاً الى فرنسة ، الا ان بومارشيه يقول في الفيغارو : ان الاعتصار داء قديم فهو اعتق من برت و اقدم من قطع الطرق فان عيسو (او العيص) اعتصر بصحفة من عدس اعتصره بها اخره ليسله حق بكوريته .

وعلى كل حال ان ذوي الحل والربط في فرنسة لم يسنوا قانوناً الا في ١٣ ايار سنة ١٨٦٣ وقبل ذلك كان الناس يعتصرون كما تعصر النارجة او الليمونة بدون ان يتمكنوا من الدفاع عن انفسهم حق الدفاع . اللهم اذا كان المشيع يتخذ ذرائع كاذبة ليحمل المشيع (الذي يصوب اليه رشق التشيع) على ان يتوهم ان هناك اموراً ثقيلة تضره او ان يتوهم ان النصاب متمكن من ان يأتي أعمالاً تسلب شرفه وعرضه . اما بعد ذلك التاريخ فان المادة ٤٠٠ من قانون الجراء في قطعه الثانية تعاقب بسجن سنة الى خمس سنوات وبغرامة ٥٠٠ فرنكا الى ٣٠٠٠ فرنك وكل من يتخذ التهديد كتابة او مشافهة وسيلة يزعم بها انه يفشي خفايا او اموراً مكتومة فيختلس بذلك او يحاول ان يختلس مالا حجباً او مالا كائناً او توقيعاً او تسلم مستندات ذكرت في القسم الاول من المادة المذكورة اي انه يستحصل مكتوباً او سنداً او حجة او ورقة مهما كانت تحتوي ان وجية او تقوم مقام وجية ان تنصياً او قلعاً .

(٤) النشال : من يأخذ بحرف الجر دقة فيقسمه في رأس القدر ويأكله دون اصحابه . هذا هو الأصل ثم أطلق على المختلس من اللصوص (التاج) قلنا : وهو المعروف ايضاً باسم النشال بناء في الآخر ، والظاهر ان ذلك من قبيل الابدال هتدم كالازف والازل للضييق ، والله اعلم .

(٥) الداخلة القوم الذين يريدون خيانة الانسان او حيه (المخصص ٣ : ٧٦) .

فيم اسم الاعتصار اذا في ثلاثة امور وهي :

١ - تهديد خطي او شفاهي لافشاء امور تشع الرجل او لنسبة امور فاضحة تتعلق بالمهدد .

٢ - نية المهدد الفاعل لهذه المقايح في تحقيق ما ينويه من الحصول على مبلغ يقطع به لسانه عما يريد ان يتفوه به من الشر .

٣ - تأكيد المشنع بان ما يعمل هو مخالف للحق

ويجب ان يلاحظ هنا ان المادة ٤٠٠ (القطعة ٢) تبطل من ان يعمل بها ، لما لا يهدد العامل الا لينال تعريضاً عن اهانة اهلين بها او ليسترجع بها ضرراً أصيب به . هذا جل ما يقال في هذا المعنى ومن اراد التوسع فعليه بكتب الحقوق او بالمعاجم المطولة المرصودة لهذه الغاية ، وبهذا القدر كفاية .

ملاحظتان في الختام

ارت اصحاب المعاجم العربية الاعجمية لم يصرحوا بلفظ يقابل الاعتصار كما ان اصحاب المعاجم الافرنجية العربية او الافرنجية التركية او الافرنجية الفارسية لم يذكروا لفظة (شاتاج) مقابلاً فشرحوها بعدة الفاظ فهذا يدل على ما في تلك للمعاجم والرواين من النقص اليين .

الثانية ان لفظة (شاتاج) المشتقة من فعل (شته) مرثب في اصل معناها ، واكبر لغريهم لم يتمكنوا من ذكر معنى ييل الريق او يشفي من علة ، فلا يمكننا ان نقول ان فعلهم (شته) مأخوذ من (شح) ، سقطت منه الحاء لعدم وجودها عندهم واقعدوا التاء توصلًا للفظ كما يقومونها في مثل (يابل) بمعنى هل يوجد ، فيقولون فيها (ياتيل) هذا خاطر نبيه هنا مرّ بخلدنا ونحن لا نقطع به قطعاً باتاً .

الاب نيتاس

ماري الكرملي

عشرات الاقلام

— ٣ —

ومن عشرات الاقلام قولهم (قاطعه عدة امرار) وصوابه (عدة مرار) من دون همزة جمع مرة ويقال في جمعها ايضاً مرات .

وقولهم (رجوته ان يتوسط في مسألة الاصلاحات) صوابه رجوت منه لان فعل (رجا) اذا تعدى بنفسه كان معناه الحرف ثارة والامل ثارة اخرى فيقال (ماله لا يرجو الله) اي لا يخافه و (انا لئرجو شفاه) اي نأمله ونتوقعه واما اذا كان معناه الطلب من الشخص قالوا يجب تعديته اليه بحرف الجر (من) فيقال (رجوت منه ان يتوسط في الاصلاحات) لا (رجوته) وارجو منك ان تزورني لا (ارجوك) ومنه قوله تعالى (وترجون من الله مالا يرجون) واستعماله من دون (من) غلط فاش جداً فليتقن له .

وقولهم (الا اذا اقتضت الحال للذهاب لبيروت) وصوابه (اقتضت الحال الذهاب) من دون حرف الجر وكذلك فعل (الذهاب) يتعدى الى مفعوله بحرف الجر (الى) لا (اللام) فيقال الذهاب الى بيروت لا لبيروت .

وقولهم (واذا كانت المحكمة كائنة في بلدة كذا) صوابه (واذا كانت المحكمة في بلدة كذا) بحذف كلمة (كائنة) لعدم الحاجة اليها والنصريح بكلمتي (كائن) و (كائنة) اللتين تتعلق بهما (في) الظرفية غلط فاش جداً لاسيما في الصكوك والاعلانات .

وقولهم (دع الارتكان الى فلان) او (على فلان) يريدون دع الاعتماد عليه او الامل فيه وهو خطأ وصوابه (دع الركون اليه) .

وقولهم (جماد الاول) و (جماد الثاني) غلط وصوابه (جمادى الاولى) و (جمادى الثانية) بتأنيث الموصوف والصفة .

وقولهم (كلفه دولة الحاكم بكذا) صوابه (كلفه كذا) من دون الباء لان فعل كلف يتعدى الى مفعول بنفسه .

وقولهم (حكمت عليه المحكمة بجزاء نقدي بتراوح بين خمسة الى خمسين ليرة) يقال (راوح بين العملين) اذا فعل هذا مرة وهذا مرة (وتراوح زيد وعمرو الامر الفلاني) فعلا هذا مرة وهذا مرة ففي العبارة المذكورة واشباهها (لامعنى للتراوح) فينبغي ان يقال (حكمت عليه المحكمة بجزاء نقدي من خمسة الى خمسين ليرة) او (اقله خمس ليرات واكثره خمسون) او (يختلف بين خمس ليرات وخمسين ليرة). وقولهم (ذهب الى المطبعة لاجل تصحيح البروقا) والأولى ان نستغني عنها بمثل كلمة (المثال) او (النموذج) أو (الطبق) من المطابقة.

وقولهم (اظهر دولة الحاكم لهم حياته الخفية او حاسياته الخفية) اما (حاسيات) فاصلها (حاسات) وهي الحواس الخمس الظاهرة وهي لا توصف بكونها خفية واما (حيات) فالأولى الاستعاضة عنها بالحواس بفتح الهمزة جمع حس الذي معناه رقة النفس وعطفها والاحسن من ذلك كله ان يقال (عواطف) او (اميال)

وقولهم (قد بلغت كل دائرة ما يختصها) صوابه ما يختصها او يختص بها اهـ.

مطبوعات حديثة

قيس بن الخطيم

(١) ديوانه

لقيس بن الخطيم ديوان، منه نسخة مخطوطة في مكتبة مصر، ومنه نسخة في مكتبة فروق، وقد طمعت الهمة بالدكتور تداوس كوفلسكي Dr. thaddäus Kowalski استاذ اللغات الشرقية في جامعة قراقر « بولونيا » الى طبع هذا الديوان، فنصّر نسخة فروق واخذ صورتها، واستنسخ الديوان الذي اشتملت عليه مكتبة مصر ثم دفع اليه استاذة غير دفاتر جمع فيها شعر قيس بن الخطيم مع متباين الروايات لهذا الشعر، واعد له مكتبته الخاصة للاستعداد بها على ضبط الديوان ثم قرأ له الاستاذ ليتان بعض ما استبهم عليه من الشعر الوارد في دفاتر الاستاذة غير، فطبع الدكتور كوفلسكي في خاتمة الامر ديوان قيس بن الخطيم في ليبسيك سنة ١٩١٤ فطابق الديوان نسخة مصر. وقدمه الدكتور لاستاذة غير اقراراً له بفضله وفسر شعر قيس بن الخطيم بالالمانية وأشار الى بعض امور تاريخية نبه عليها هذا الشعر وذكر في منتهى الديوان ما نُحل الى قيس بن الخطيم من القول، وشرح بعض الملتبس من الكلام ولخص الوقائع التي قيل فيها شعر قيس فاحتوى الديوان خمأ واربعين صفحة، ما خلا القسم الالمانى الذي جمع سبعاً وتسعين صفحة.

(٢) صفته واخباره

قيس بن الخطيم هو شاعر الأوس، وصنديد من صناديدها، كنيته ابو يزيد، نشأ ايّداً شديد الساعدين، وكان مقرون الحاجبين، أدعج العينين، احمر الشفتين، برآق الشيا، من احسن الناس وجهاً، ما رآته حيلة رجل قط الا ذهب عقلها. قتل ابو الخطيم وهو يومئذ صبي صغير قتله رجل من الخزرج، فنشبت لذلك حروب بين الاوس والخزرج يدور عليها اكثر الكلام في ديوان قيس. وكان عديّ ابو الخطيم ايضاً قتل، قتله رجل من عبد قيس فلما عرف قيس بن

الخطيم أخبار قومه وموضع ثاره جعل يلتس غرة من قاتل أبيه وجده في المراسم ، حتى ظفر بقاتل أبيه يثرب فقتله ، وظفر بقاتل جده بذي الجواز فلما أصابه وجده في ركب عظيم من قومه ولم يكن معه الا رهط من الاوس ، فأتى خدش بن زهير صديق أبيه اليثربي واستنجد به فنهض معه ببني عامر ، حتى أتوا قاتل عدي جد قيس فاذا هو واقف على راحته في السوق ، فطعنه قيس بحربة في خصره فانفذها من الجانب الآخر فمات مكانه ، ثم استمر قيس فاراده رهط الرجل فحالت بنو عامر دونه . وفي ذلك يقول قيس بن الخطيم :

نارت عدياً والخطيم قلم أضع وصية أشياخ جعلت ازاءها

(٣) مقتله

لما هدأت حرب الاوس والخزرج تذكرت الخزرج قيس بن الخطيم ونكايته فيهم فماتوا على قتله فخرج عشية من منزله في ملاءتين يريد مالا له حتى مرّ باطم بني حارثة فرمي من الاطم بثلاثة أسهم فوقع أحدها في صدره فصاح صيحة سمعها رهطه فجاءوا فحملوه الى منزله فمات .

وقد ذكر أهل المغازي أن قيس بن الخطيم قدم مكة فدعاه النبي ﷺ الى الاسلام وتلا عليه القرآن فقلل قيس : اني لأسمع كلاماً عجيباً فدعني انظر في أمري هذه السنة ثم أعود إليك بمقتل قبل الحول .

(٤) منزله في الشعر

قدم المدينة نابغة بني ذبيان ، فدخل السوق فنزل عن راحته ثم جثا على ركبتيه ثم اعتمد على عصاه ثم قال : ألا رجل يتشد ، فتقدم قيس بن الخطيم فجلس بين يديه وأنشده :

أتعرف رسماً كأطراد المذاهب

فلم يردده على نصف البيت حتى قال له النابغة : أنت أشعر الناس يا ابن أخي وهذه القصيدة من جيد شعر قيس .

وكان عمر بن عبد العزيز ينشد قول قيس بن الخطيم :

بين شكول النساء خلقتها	قصد فلا جيلة ولا قصف
تمام عن كبر شأنها فاذا	قامت رويداً تكاد تتصف
تفرق الطرف وهي لاهية	كأنما شفت وجهها ترف

ثم يقول : قائل هذا الشعر أنسب الناس .

ومن الناس من يفضل قيس بن الخطيم على حسان بن ثابت ولكن الجمهور صاحب طبقات الشعراء لا يقول بذلك .

وقد جرت لقيس منافسات مع حسان بن ثابت وذلك ان حساناً كان يذكر الى بنت الخطيم أخت قيس في شعره وكان قيس يذكر في شعره امرأته هجرة كما ذكرها في مطلع هذه القصيدة :

أجد بعمره غنيانها فتهجر أم ثائناً ثائناً

(٥) شعره

يتبين لناظر في ديوان قيس أن صاحبه قد اجتمع له أدب النفس وكرم الخلق واستوعب قسطه من الشجاعة وقد صور لنا قيس في شعره الحروب التي نشبت بين قومه وبين الخزرج تصويراً لا كلفة فيه ولا تملح .

شبه قومه في استعمار الحرب بالنار التي تأكل الحطب ، يزجون الى الموت حطباً أرعن مثل الأتي وهم أصعاب عفاف لا يأخذون لعدوهم سلباً .

أما قيس فالذي يستخرج من صفته أنه كريم المحتد لا يبش بشيء إلا كشف غطاء السبّة وأنه شجاع لا يريد بقاء نفسه في الحرب الضروس ، يجالد عدوه وهو حاسر كأن يده بالسيف غراق اللعاب ويدعو لحقن الدماء فإذا لم يجد مندوحة عن الحرب لبس لها ثيابها وتفرغ لها برجال يرقلون الى الموت أرقال الجمال المصاعب لم يصرف مدحته لغير خدش بن زهير الذي أغاثه وانجده وهو كما وصفه لنا قيس قتي رحب المباءة والجناب وقومه بنو عامر لا يتعتقون أعراف الحيل في الغارات .

يرى قيس بن الخطيم ان اقامة المرء بدار حان بها ضرب من العناء وهو يعجب من الذين يسامون خفياً ولهم في الارض سير وانتواء .

ومن أدبه أن للسر متراً بسوداء فؤاده وان عينه لا تلمع لغرة جارته وان جاره لا يحذر قبيعته وهو جلد على الخطوب يغلظ جانبه للباغي ويحاول لي لذي القصد . هذا بعض ما اشتمل عليه ديوان قيس دع ما جاء فيه من حكمة بالغة ونسب وقيق .

(٦) لمتخب من شعره

ثارت عدياً والخطيم فلم أضع وصية أشياخ جعلت أزامها
 طعنت ابن عبد القيس طعنة أثري لها نفذ لولا الشعاع أضاءها
 وكنت امرءاً لا أسمع الدهر سبة أمسب بها إلا كشفت غطاءها
 وإني في الحرب الضروس موكل بأقدام نفس ما أريد بقاءها
 إذا سقمت نفسي إلى ذي عداوة فإني بنصل السيف باغ دواءها
 متى بات هذا الموت لا تبقى حاجة لأنفسي إلا قد قضيت قضاءها

* * *

فيم لعرب العشاء آنة الدل عروب يؤها الحلف بين شكور النساء خيلقتهما
 تفترق الطرف وهي لاهية كأنما شف وجهها ترف
 قضى لها الله حين صورها الخالق إلا يكنها سدف حوزاء جيداء يستضاء بها
 خود يفت الحديث ما صمت وهو بفيها ذو لذة ظرف
 تخزنه وهو مشتمى حسن وهو إذا ما تكلمت أنف
 كأنها درة أحاط بها النواص يحلو عن وجهها الصدف

* * *

فما المال والاخلق إلا معارة فما شئت من معروفها فتزود
 متى ما تقد بالباطل الحق يابه وإن قدت بالحق الرواسي تنقد
 متى ما أنيت الأمر من غير بابه خللت وإن تدخل من الباب تمند
 (شفيعة. عبدي)

حقوق الادارة

تأليف عربي فيها

في حكومة سورية اليوم حركة مباركة ترمي الى احياء اللغة العربية وتجديد عهد شبابها . ومظاهر هذا التجديد كثيرة : أيتها أثراً . وأطيتها ثمراً . تدريس الفنون العصرية في المكاتب العالية باللغة العربية ومباراة أساتذة هذه المكاتب في وضع كتب في تلك الفنون باللغة العربية واهتمام حضراتهم في اختيار تعابير عربية جديدة في الاصطلاحات الفنية والادارية كي تقوم مقام التعابير القديمة الاعجمية . ومن هؤلاء الاساتذة العاملين حضرة الفاضل شاكر بك الحنبلي متصرف لواء الشام وأستاذ درس (الحقوق الادارية) في مدرسة الحقوق العربية : فقد أعدى إلينا بالأمس الجزء الاول من كتابه الذي أملاه على طلاب الحقوق وسماه (الحقوق الادارية) قال : « وهو أول كتاب دوت في هذا الفن باللغة العربية » . والاستاذ المؤلف خليع في هذا الفن علماً ونظراً كما هو ابن مجده عملاً وممارسة : فقد قضى معظم حياته في تولي الوظائف الادارية في العهد العثماني ثم في زمن الحكم الفيصلي وما زال في هذه الممارسة الى اليوم ، فهو اذن حجة في ما كتب وقرر في هذا الموضوع .

والكتاب يبلغ نحو (٣٧٠) صفحة بالقطع الوسط وهو مطبوع في مطبعة الحكومة طبعاً حسناً بتصحيح مؤلفه وعنايته . ويشتمل على مقدمة وأربعة فصول . (فالمقدمة) تتضمن مباحث في ما هو علم الحقوق وأقسامه وتاريخ (الحقوق الادارية) والعلاقة بينها وبين الحقوق الاساسية .

و (الفصل الاول) يتضمن كيفية نشوء الدول وأقسامها ووظائفها وبيان نظرية (توزيع الاعمال) .

و (الفصل الثاني) يتضمن الاوضاع الادارية في الدول المختلفة ملكية او جمهورية . وحقوق الرؤساء والمرؤسين والعلاقة بينهم ووظائف مجلس النظار والمستشارين ومسؤولية كل منهم . وقد قابل أوضاع ذلك جميعه لدى الدول العظمى

اليوم . وافاض في ترتيبات الدولة العثمانية ونظاراتها المختلفة وما طرأ عليها في ادوارها التاريخية حتى عهدها الاخير .

و (الفصل الثالث) يشتمل على بيان الادارات بانواعها : الادارات المحلية او المركزية فالولايات فاللوية فالتواحي .

أما (الفصل الرابع) فقد أودعه تفصيل احوال الادارات الاستعمارية عند الدول الاوربية وادارة الايلات الممتازة في الدولة العثمانية .

وهاك نموذجا من ذلك الكتاب يدل على حسن تنسيقه وغزارة مادته قال المؤلف تحت عنوان (المشيخة الاسلامية) :

أحدثت (المشيخة الاسلامية) في زمان السلطان (محمد الفاتح) وهي أعلى مقام ديني في الدولة العثمانية . وكانت قضاء العساكر في العهد السابق المرجع الأعلى لجميع الامور الدينية والشرعية . وكانوا يسافرون مع الجيش ابان الحرب للفصل في الامور التي تحدث بين العساكر . ولكن لما توسعت رقعة السلطنة العثمانية على اثر الفتوحات ولم يعد بإمكان قاض واحد أن يقوم برؤية جميع شئون الجيش الشرعية قسم القضاء العسكري المذكور في زمن السلطان محمد الفاتح الى قسمين : أحدهما الروملي والآخر للافاضول . ثم عين مفت في العاصمة ليكون مرجعاً للفتاوى . وفي زمن السلطان سليمان القانوني أبدل عنوان المفتي بشيخ الاسلام وذلك وقت أن تولى (ابن كمال باشا) و (ابو السعود افندي) هذا المنصب . وكانت شيخ الاسلام رئيساً للطرق العلمية . وناظراً للعاهل في الشرعية . وكانت التوجيهات العلمية كلها تجري بأمره وتقع حسب رأيه . وكان معادلاً للصدر الاعظم من حيث الرتبة . اما أصل منشأ الطريق العلمي في الحكومة العثمانية فهو التدريس : فالذين يحوزون رتبة التدريس كانوا يرقون منها الى (مولوية اللواء) بعد مزاولة التدريس خمس عشرة او عشرين سنة . ثم يرقون منها الى (قضاء استانبول) ومنه الى (قضاء الافاضول) ثم الى (قضاء الروملي) العسكري . وأخيراً يرقون الى منصب (المشيخة الاسلامية) وكان للمشيخة الاسلامية وظيفتان (الاولى) تتعلق بالامور العدلية . و (الثانية) بامور المعارف .

وبعد أن أتى المؤلف على بيان كلا الوظيفتين ذكر أوضاع (الشيخة الإسلامية) في الوقت الحاضر وما يتعلق بها من الوظائف والأعمال . وقال أن من أعظم هذه الوظائف (الفتوى) ثم أتى على ذكر الدوائر التابعة للشيخة دائرة فدائرة ، مما يطول شرحه لو أردناه فنقتصر على ما مر شاكرين لحضرة المؤلف اهتمامه واتباعه متمنين لتأليفه الرواج قائم بذلك جدير .
المغربي



أنشودة الصوفيين وقصائد أخرى

بقلم السيد أمين الريحاني اللبناني

هذا آخر كتاب نشره الفيلسوف السوري في أميركا باللغة الانكليزية وكتبه
ورسائله بالعربية والانكليزية كثيرة منها بالعربية :
الريحانيات ، زينة القور ، خارج الحرم ، المكاري والكاهن ، التسودة
الافرنسية ، المحالفة الثلاثية في المملكة الحيوانية ، التساهل الديني .
وبالانكليزية :

Allouzoumiat	الزوميات
The quarteries of Abu el ula	الرباعيات
The book of Kaled	كتاب خالد
A chont of mystics	انشودة الصوفيين
The puth of vision	طريق المشاهدة
Ali Ibn abi Taleb	رواية علي بن أبي طالب
The descent of Bolchevism	نشأة البولشفيك

اما كتابه الاخير الذي سماه « انشودة الصوفيين » فقد كتبه بفكر الشرق
وبفكر التصوف الذي هو فلسفة شرقية نتجت من أفكار أناس كالعطار والعربي
والغزالي والحلاج وجلال الدين الرومي . ولشاعر السوري الملم بمسائل التصوف
وأفكار المتصوفة وقد ابرز ذلك في قالب شعر انكليزي من الدرجة الاولى وكان
القاريء اذا قرأ بعض قصائده يقرأ شعراً عربياً لطيفاً ومن ذلك النمط :

Andalousia

الاندلس

Prom in the desert

الصلاة في الصحراء

From the arabic

من العربي

وله قصائد تدل كل الدلالة على انه شرقي مولع بالشرق وبلاده كقصائد:
المتجول the vanderer لبنان lebanns ، ومن شعره ايضاً قصائد فلسفية
مختصرة جميلة الشعر والوصف تشبه قصيدة من قصائد فيكتور هوغو في كتابه :

Dieu la fin de Satan

The end end the beguining

كقصائد : النهاية والابتداء

The towers and the night

الاسوار والليل

The cataclysm

الاعصار

The chant of Siva وغرهامن الشعر الغريب (exotique) كغنية سيوه

In the palm growth of memphis في غابات نخيل منفيس

شعر رقيق فيه شعور كان القاري بقراءته يسمع غناه ويتصور ان "شاعر لما نظمه
كان بين الاشجار والحضرة والمياه فان قصيدة ماء وزهور water and flowers
تحتوي كل هذه الاوصاف حتى اذا سمعها احد لا يفهم الانكليزية فان القواني
وحدها ترحي اليه ان مقصد الشاعر دقيق وله معنى جميل .

وقد نظم الشاعر في آخر كتابه غناء الصوفيين قصيدة بهذا الاسم لا اظن انه
يرجع شعر عربي على نسق التصوف كمنه القصيدة وهي اطول قصيدة في الكتاب
اوزانها كثيرة جداً ولكل مقطع وزنه منها ما يسحر القاريء سحراً غريباً صوفياً
فحق للسوريين ان يفخروا بمن احرز الجدل الادبي في بلاد اجنبية بتمكنه من لغة غير
لغته . ولا اغالي اذا قلت ان قليلا من كتب الشعر الانكليزي تحتوي على قصائد
على مثال هذا التنوع والتموج مختصرة تغني اللغة . محمد سعيد اليوسفي

مجلة نسائية

(المرأة الجديدة) - السيدة جوليا دمشق من فتيات نساء بيروت اللواتي

يتمن بامر التربية عامة وتربية الفتيات خاصة ، فلم تكن ترى الامعة او كاتبة او باحة متعبة عن كل ما قيل او كتب في هذا الموضوع الشريف : موضوع التربية . وقد كان العارفون بفضل هذه السيدة مبلغ عنايتها وولوعها بتربية النشيء على الاصول والاساليب التي امتدى اليها اخيراً جهابذة علم النفس (بيسكولوجي) - كانوا يقترحون عليها ان تشيء للسوريين مجلة نسائية ينصرف فيها البحث الى شؤون المرأة وتهيد طريق التمريض بين يديها فتنهض بنهوضها الامة . وتغزى بفضلها الفضيلة تحمية القول جمل سيمون (اذا اردتم ان تكونوا فضلاء فعلموا المرأة ماهي الفضيلة) وكانوا يتنون لولمهم السيدة في مجلتها فضل اهتمام بتربية الاطفال وكتابة فصول خاصة بهم منذ يولدون او من قبل ان يولدوا الى ان يشبوا ويستقلوا يافعين في ساحات المدارس او حلقات المجالس . لانهم يعلمون انها اذا كتبت او استكتبت في هذه الموضوعات عرفت كيف الورود وكيف الصدر . وكيف تميز الدرر عن المدر . سيما وليس في بلادنا السورية اليوم مجلة نسائية تفي بهذا الغرض او تفتح هذا النهج في اصلاح شأن المرأة .

كل ذلك مما كان ينتظره فضلاء ابناء الوطن من السيدة جوليا حتى انبرت منذ بضعة اشهر الى تلبية ندائهم . وتحقيق رجائهم في مجلة انشأتها وسمتها (المرأة الجديدة) وقد جاءنا العدد الاول منها فارحاًنا كتابة تقريظ لها في مجلتنا زيادة في التثبيت من خطتها . وتبين استقامة طريقها حتى تجمع لدينا منها بضعة اعداد فرأينا فيها من غزارة المادة . والتفنن في ايراد المباحث وتقريب الوسائل في تدريب المرأة على النهوض والعمل - ما حقق الرجا وملأ القلب ثقة من الرجا الى الرجا . والمجلة فوق كل ذلك كله حصة الورق والطبع . جيدة الترتيب والتبويب . مزينة بالرسوم والصور المختلفة التي ترشد الى طرائق التربية والاعمال المنزلية . ويظهر من هذه الاعداد التي صدرت من المجلة حتى اليوم ان اشهر الكاتبات العربيات اخذن على انفسهن مواصلة هذه المجلة آناً فآناً بنفثات اقلامهن . وبلغ مقالتهن في التربية والتدبير المنزلي والواجبات العائلية وغير ذلك من شؤون المرأة . فنحن نرحب بهذه المجلة ونشكر لصاحبها وصراحياتها الفاضلات اللواتي يساعدن في مشروعها الجليل هذا .

والمجلة تصدر مرة واحدة في الشهر وتطلب من منشئها في بيروت . المغربي



الجزء ٨ آب سنة ١٩٢١ م الموافق ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٣٩ هـ المجلد ١

الحسبة في الاسلام^(١)

لم يقصر العرب في شأن من شؤون المدنية بالنسبة لآعصارهم وكما ارتقت حضارة الغرب وتوفر العاملون من أبنائه اليوم على استخراج دقائق هذه المدنية العربية الاسلامية تتجلى لنا امور منها ما كنا نحن أصحاب تلك المدنية نعلمه من قبل. من المعلوم ان المدنية انتقلت الى العرب من الفرس واليونان والهند. ولكن جاء الاسلام بما فيه من العوامل القوية والنظام المدني البديع الذي استخرجه اهل الصدر الاول من روح الكتاب والسنة بأجل مدينة عرفها البشر وما نظنه منها ارتقى في الازمان التالية يخرج عن حدها الا قليلا

لم يترك العرب باباً من ابواب المدنية الا وطرقوه ولا علماً من العلوم والصناعات الا وعانوه وبرزوا فيه وقد تجلت مدنيته بأجل مظاهرها في فارس والعراق ومصر والشام والاندلس اكثر من غيرها من الاقطار التي هذبها الاسلام وكانت العرب اساندة أبنائها. والغالب ان قيام دول عظمى اسلامية في تلك الاقطار كان من اول الدواعي الى تجريد مدنيته ورفع شأنها بين الامصار على اختلاف القرون والاعصار والاقليم وطبيعته دخل كبير في تثقيف العقول وتعميد القرائح الابداع والاختراع

(١) محاضرة القاها الاستاذ العلامة السيد محمد كرد علي مدير المعارف العام ورئيس

الجمع العلمي في بهو الجمع العلمي .

١٧-١٠ مجلة الجمع

ضاعت وأسفاه اوضاع مدينتي القديمة ومشخصاتها لان العرب تمزقوا وتفرقوا بعد استيلاء اناس من الفاتحين على بلادهم كانوا دونهم في سلامة الذوق وجودة الفطرة فافسدوا اخلاقهم بما حملوه اليهم من عاداتهم وتقاليدهم الممتدة حتى اوصلهم الى درجة من الجهالة لو لم يتداركها في القرن الماضي محمد علي باشا في مصر وخير الدين باشا في تونس ومدحت باشا في سورية والعراق لاضمحل عمرانهم وباد سلطانهم .

كلامنا الليلة في فرع صغير جداً من فروع المدنية العربية بل الاوضاع الاسلامية ، نريد ان نشرح اصول الحبة في الحكومات الاسلامية السالفة ومنه يعلم من لم يكن يعلم ان اجدادنا هيارا لمذنبهم وسكانها جميع ضروب الراحة والهناء وحاولوا ان يعلوا عنها ما امكن الجور والشقاء . والحبة بالكسر الاجر وهو اسم من الاحتساب اي احتساب الاجر على الله تقول فعلته حبة واحتسب فيه احتساباً والاحتساب طلب الاجر وكانت الحبة وظيفة دينية من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض على القائم بامور المسلمين يعين لذلك من يراه اهلاً له فتعين فرضه عليه ويتخذ الاعوان على ذلك ويبحث عن المنكرات ويعززه ويؤدب على قدرها ويحمل الناس على المصالح العامة في المدينة مثل المنع من المضايقة في الطرقات ومنع الحمايين واهل السفن من الاكثار في الحمل والحكم على اهل المباني المتداعية للسقوط يهدمها وازالة ما يتوقع من ضررها على السابلة والضرب على ايدي المعلمين في الكتاتيب وغيرها من الابلاغ في ضربهم للصيان المتعلمين - قاله ابن خلدون وقال ابن تيمية وبنو آدم لا يعيشون الا باجتماع بعضهم مع بعض واذا اجتمع اثنان فصاعدا فلا بد ان يكون بينها ائثار بأمر وتناء عن امر واولو الامر اصحاب الامر وذوو القدرة واهل العلم والكلام فلماذا كانت اولو الامر منفيين العلماء والامراء فاذا صلحوا صلح الناس واذا فسدوا فسد الناس كما قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لاحمية لما سألته ما بقاؤنا على هذا الامر قال : ما استقامت لكم ائمتكم . ويدخل فيهم الملوك والمشايع واهل الديوان وكل من كان متبوعاً فانه من اولي الامر .

وقال ابن الاخوة : الحبة من قواعد الامور الدينية وقد كان ائمة الصدر الاول يباشرونها بانفسهم لعموم صلاحها وجزيل ثوابها وهي امر بالمعروف اذا

ظهر تركه ونهي عن المنكر اذا ظهر فعله واصلاح بين الناس والمحتسب من نصبه الامام او نائبه للنظر في احوال الرعية والكشف عن امورهم وعصايلهم وبياعاتهم وما كולם ومشروبهم وملبوسهم ومساكنهم وطرفاتهم وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ..

وكانت الحبة (المقتبس م ٣ ص ٥٣٧ و ٦٠٩) في الحكومات العربية وحكومات الطوائف ضرباً من ضروب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد قسمت الى ثلاثة اقسام احدها ما يتعلق بحقوق الله تعالى والثاني ما يتعلق بحقوق الآدميين والثالث ما يكون مشتركاً بينها ويمكن ان تقسم الحبة الى دينية ومدنية فالدينية منها بطل من بلاد الاسلام منذ اصبحت حكوماتها لا تحافظ على جوهر الدين بالذات والمدنية استعيص عنها في القرن الماضي في البلاد العثمانية بالمجالس البلدية وبقيت الحبة معروفة في مصر الى اواسط القرن الثالث عشر ولا عجب فصر آخر ما اضمحل من اقطار العرب واول من نهض .

فالحبة والحالة هذه شبه بديوان الشرطة والصحة والبلديات لهدفاً وكان المحتسب او صاحب الحبة يشرف على المعاملات المنكرة في الدين ويجازي عليها في الحال فينكر ما يجده مثلاً من المنكرات في الاسواق ويشدد على السوق والباعة في صحة القناطر والارطال والمنقبيل والددام والموازين والمكايل والاقدح ويجري قواعد الحبة على الطحانيين والعلافين والفرانين والحازين والشوائين والتقانيين والكبوديين والبواريين والجزاريين والرواسين والطباخين والشرابيين والمهراسين وقلاني السمك والزلاية والحلاويين والشرابيين والعطارين والشماعين واللبانين والبزازين والدلالين والحاكه والحياطين والرفاقين والقصارين والحويين والمباغين والقطانين والكتانين والصارف والصاغة والنحاسين والحدادين والاساكفة والياطرة وسمايرة العيد والجواري والدواب والدور والحمامات والسادارين^(١) والقصادين والحجامين والاطباء

(١) السدارون الذين يطحنون السدر وهو من المطهرات كالصابون اذا خش يضر ولا ينفع والناخرانيون والقضاريون وهم الذين يصنعون الصناعات (الزادى او السلطانيات) والمردانيون الذين يعملون المرادن آلات الغزل القديمة تعمل من خشب السام او من السنت الاحر والمسلانيون صناعات المسلات .

والكحالبين والمجبرين ومؤدبي الصيان والقومة والمؤذنين والوعاظ والمنجمين وعلى اصحاب السفن والمراكب وباعة قدور الحزف والكيزان والفاخرانيين والغضارين والابارين والمسلاتين والمردانيين والخصاوين والامشاطيين وعلى معاصر السيرج والزيت الحار والغرابيين والدباغين والبططين والبوديين والحصريين والتبسانين والحشايين والقشاشين والتجارين والنشارين والبنائين الى غير ذلك مما يقصد منه منع غش المبيعات وتدليس ارباب الصناعات .

وكانوا يختصون المحتسب بالنظر في امور احداها اراقة الخمر كلها وكسر المعازف واصلاح الشوارع وذلك باب كبير فيه مسائل احداها امر الميزاب والاو حال والارداغ والدكانجة على الباب ومنع جلوس الباعة عليها ومنع سوق الخمر والبقر للغشايين والاعجريين ونحوم ومنع ربط الناس دولهم فيها ومنع عمارة الحيطان في شيء من الشوارع ومنع شغل هواء الشارع بالجناح ويسمى برون دأشت ومنع المبرز في الجوار بحيث تكون ازالة النجاسة منه بالوقوف في الشارع ومنع الظلة الى غير ذلك من المصالح مثل النظريين الجيران في التصرفات المضرة كالنظر وسد الضوء الا فيا يرجع الى الملك كغصب قطعة من الارض ومنع اسبال الازار ونحوه على الكعبين وزجر الرجال عن الدشب بالنساء ومنع النساء عن التشبه بالرجال وامر التبولين بطهارة ماثم وتنقية ثوبهم عن الحصة ومنع الناس عن تطير الحمام ومنع البنساء وتعزيرهن ومنع اوليائهن ومواليهن وازواجهن وامر غير المسلمين بتطير الاواني التي يبيعون فيها المائعات من الدهن واللبن وامر الغسالين باقامة السنة واجتباب البدعة في غسل الموتى وحفر القبور والحمل وزجرهم عن الفلاء في اخذ الاجرة ونصب الصلحاء وذوي الخبرة بهذه الامور وتفحص الجامع يوم الجمعة والمصلى يوم العيدن واخلأؤهما عن البيع والشراء ومنع الفقراء عن التخطي ومنع القصاص عن القصص المفتراة ومنع النساء السائلات عن الدخول في المصلى ومنع الصيان والمجانين منه ودفع الحيوانات المؤذية عن العمرات كالكلاب العقور والنهي عن النجس والامر بالتنظيف ومنع الناس عن الوقوف في مواضع النهم كتحدث الرجال مع النساء في الشوارع ومنع النقاشين والصباغين والصراغين عن اتخاذ تماثيل ذوات الروح^(١) وكبر الصور ومنع المسلمين عن الاكتسابات الفاجرة كاتخاذ الاصنام

(١) المنهي عنه الصور المجسة للتعظيم اما الصور النصفية فلا مانع منها .

والمعازف والصنج وبيع النبيذ والبختج^(١) ومنع الناس عن اتخاذ القبور الكاذبة وخروج الناس الى زيارة بعض المتبركين او بعض المساجد على مشابة الخروج الى الحج ومنع النساء عن التبرج والتفرج بالخروج الى النظارات وزيارة القبور ومنع الناس من التصرفات في المقابر بلا ملك ومنع المطلعة والسحار والكهات عن منكراتهم ونهي اصحاب الحمامات عن منكراتهم بتطهير المياه واخلاء الحمام عن المرد ودخول العراة فيه وامرهم باتخاذ الحجب بين الرجال والنساء ومنع الناس عن تعلم علم التنجيم لا يحتاج اليه في الدين وتصديق الناس الكهان والمنجمين ومنع الناس عن بدعة ليلة البراءة ومنع الناس اللعابين بالترد والشرنج وتفريق جمعهم واخذ بساطهم وتمائيلهم ومنع القوابل عن اسقاط جنين الحوامل ومنع الجواحين عن الجب والحصاء في الناس ومنع الناس من الاقامة في المساجد ووضع الامتعة فيها ومنع الذي اصابه اللطم عن التكلم بالغيب واجتماع الناس عنده زاعمين انه صادق في اخباره بالغيب ومنع الخطاط ومعلم الترات ومعلم النعمو باجر عن الجلوس في المساجد ومنع المعلم ونحوه عن اخذ شيء باسم النيروز والمهرجان .

وكانت وظائف المحتسب تزيد وتنقص بحسب البلد ولا تعدر وظائف المحتسب الا دور المشتركة بين اهل كل مجتمع فالمحتسب في بيروت يقضى عليه ان ينظر في امور لا ينظر فيها محتسب دمشق مثلاً ففي بيروت يعني المحتسب بالاحتساب على السهاكين والملح والصير والبوري وقلاتي السمك والطيور وصيادها ونجاري المراكب وتقديرات المراكب وجميع المدن مشتركة مثلاً في الحبة على الصاولة والعقاير والاشربة والمعاجين والفلاسين والخرازين وصناع الشراك والاساكفة وصناع الحفاف وصناعة السرايات والزفاتين والنحاسين والدهانين وغشهم والمكارية وكاسي السباد وحماله والغرايل ومناخل الشعر والوراقين والمهرجين وفيمن يكتب الرسائل على الطرق والرقاع والدروج وكتاب الشروط والوكلاء والقضاة وتدليهم والميازيب ومضرتها والمراسد والمراقب وطباخي الولاثم والحامل وصناعها والروايا والقرب الى غير ذلك بما كان يستدعيه مجتمعهم ودينهم وعاداتهم ومدنيتهم .

(١) البختج كفتند صير مطبوخ واسله بالفارسية مبيخته .

ولقد حدثنا التاريخ ان الناس كانوا يتولون الحبة بانفسهم عندما تضعف الحكومات لان مصلحة اهل كل بلد لا تتم الا بدفع الاذى بعضهم عن بعض والتواصي بالحق والجاهل في ذمة العالم والضعيف من حصة القوي . واهل البلد الواحد متضامنون معنى وضمناً اذا لم يتضامنوا هلكوا ومهيات ان تتم للفرد فيه سعادة لا تتناول المجموع .

هذا ما لقنناه من بضعة تأليف واكثرها مخطوط الفث في هذا الباب والتأليف فيها لا تقل عن عشرين مصنفاً . وليت شعري الا ترون ان ما كان يقوم به اجدادنا للاحتفاظ بنظام مجتمعهم ليس هو دون ما تقوم به المدن في البلاد الراقية بما لديها من مجالس بلدية ودوائر شرطة وصحة .

نعم ان تلك الاوضاع قد بلغت عند غيرنا في هذا العصر مبلغاً عالياً من الرقي بفضل قاعدة توزيع الاعمال وكثرة الاختصاصيين في كل فرع من الفروع التي تشتد حاجة المدينة اليها ولكن ديران الحبة وحده كان يقوم بأكثر هذه المقومات في المدن الفاضلة فكانت الحبة آخذة برقاب المنافع دافعة اعناق المضار . ومن الغريب ان عصرنا على رقيه لم يصل في بلادنا الى بعض ما كان يتمتع به اهلها في القرون الوسطى وهذا من الفرق بيننا وبينهم فنبعان الملهم العظيم .

الحنين الى الاوطان

خرجت امرأة من أهل الحجاز في جماعة من النساء ، فراها رجل من أهل الشام فأعجبته ، فسأل عنها فنسبت له ، فخطبها الى أهلها فزوجوه على كره منها ، فبسط بها أرض الشام وخرجت مخرجاً فسمعت متملاً يقول :

ألا ليت شعري هل تغير بعدنا جنوب المصلى أم كعهدي القرائن
وهل أدور حول البلاط عوامر من الحي أم هل بالمدينة ساكن
إذا برقت نحو الحجاز سحابة دعا الشوق مني بوقها المتيامن
فلم اتركها رغبة عن بلادها ولكنه ما قدر الله كائن
فتفت بين النساء فوقعت مية :

لو أمسك مصور من حذاق المصورين بريشته ، وأحب أن يصور لنا رجلاً
حتى الضلوع على الكف برطنه ، والعلق بتربيته ، لما وجد شيئاً الى انشاء صورة
تبلغ من النفوس ما بلغه تنفس هذه الحجازية التي اشملت جوانحها على قلب أرق
من نسيم الريح .

ان من حرية الرجل وكرم غريزته نزاعه الى أوطانه ، وتشوقه الى تربيته ،
والكريم يحن الى جنابه ، كما يحن الأسد الى غابه ، واليب يشاق الى وطنه ،
كما يشاق النقيب الى عطفه ، فلوطن هو عش المراء الذي فيه درج ومنه خرج ،
حضته احشائه ، وأظلمه انبائه ، وغذاه هواؤه وماؤه وتربة الصبا كما قيل تغرس
في القلب حرمة وحلاوة ، كما تغرس الولادة فيه رقة وحفاوة ..

وما يروح الناس في كل قطر ودهر ، وعلى الحصص أصعاب الخيالات منهم
يولعون بأوطانهم فلا يزدادون كبراً الا ازدادوا لبلدانهم حباً لأن الانسان منذ
وعى على نفسه وقعت عيناه على منبسط آفاقه ، ومتفصح جوائه ، فألف نظره
أرضه وسماؤه وماءه وهواؤه ، ووهاده وأنجاده ، فاستقرحها في حواشي صدره
وامتزج بأجزاء نفسه ، فلا تنفك صورة تربيته ماثلة في ذهنه سيجيس الليالي ، وسواء
على الناس أخصبت بقاعهم أم لم تخصب ، وسواء عليهم أعذب ماؤهم أم لم يعذب
انهم لا يؤثرون على وطنهم وطناً ، ولا يفضلون على جنابهم جناباً ، ولو سألت

سكان البلاد الحارة الذين أحرقتهم حمارة القيظ ، أو أهل الاقاليم الباردة الذين قتلهم صبارة القر ، ولو سألت الحضري الذي ألف نضارة العيش أو البتوي الذي لم يعهد بهجة الدنيا عن أجل تربة في عينه لقال كل واحد منهم :
بلدي ! بلدي !

قال الجاحظ في الحنين الى الاوطان : وتري الحضري " يولد بأرض وباء وموتان وقله خصب فاذا وقع ببلاد أريف من بلاده وجناب أخصب من جنابه واستفاد غنى " عن " الى وطنه ومستقره .

وترى الأعراب تمحن الى البلد الجذب والمحلل الفقر ، والحجر الصلد ، وتسترخم الريف ..

فحب الوطن هو الذي جعل الأعراب يأنسون ببقاعهم مع فاقتهم وشدة فقرهم فهم كما قالوا لا يريدون بأرضهم بدلاً ، ولا يغفون عنها حولاً ، نفحتهم غلواتها ، وحلتهم فلواتها ، فلا يلوح ماؤها ، ولا يحصى ترابها ، ليس بها أذى ولا قذرة ، ولا أنين ولا حى ، وطاؤم الارض ، وغطاؤم السماء ، وطعامهم الشمس ، وشرابهم الريح ، يمشي أحدهم ميلاً فيرفض عرقاً ثم ينصب عصاه ويلقي عليها كساءه ويجلس في فيه فكأنه في ايوان كسرى ولا يعلم أحداً أخصب منه عيشاً .

فلولا الوطن ، لولا الوطن لم يحفل اعرابي بعرار نجد ونفحاته ، ولا طلب سبيلاً الى ربيع الحزامى ونسيم النعاسى ولا هاجه هبوب الجنوب ولا كلف قلبه باثلاث الفاع .

وكثيراً ما شفي العليل في البلد النازح بشربة من مائه ، أو شمة من هوائه ، وكانت العرب كما أعلمنا به الجاحظ اذا غزت وسافرت حملت معها من تربة بلادها رملاً وغفراً تستشفه عند نزلة او زكام او صداع لأن العليل يتروح بنسيم أرضه كما قروح الارض الجذبة يكل المطر .

ومن ينظر في شعر العرب يتبين له حنينها الى غوطة دمشق ، وقصور مدينة السلام ، ونجف الجزيرة ، ومشترف الخروتن وجوسق سر من رأى في بعدها عنها وطول مقامها بغيرها وللأعراب كلام في الحنين الى الاوطان تحسدم على رفته أعرق الامم في الحضارة .

وبما يؤكده مواقع الديار من قلوب الناس ما جاء في الذكر الحكيم : وثروا
كتبتنا عليهم ان اقتلوا أنفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ،
فسوى بين قتل أنفسهم وبين الخروج من ديارهم .

وسواء في حب الوطن ملوك الناس وسوقتهم ، قال الجاحظ :

كان الاسكندر الرومي جال البلدان ، وأخرب اقليم بابل ، وكنز الكنوز ،
وأباد الخلق ، فرض بحضرة بابل ، فلما أشفى أوصى الى حكمائه ووزرائه ان
تحمّل رمته في تابوت من ذهب الى بلده حباً للوطن .

فهذا الملك وأمثاله الذين لم يفتقدوا في اغترابهم نعمة ، ولا غادروا في أسفارهم
شهرة ، لم يؤثروا على تراثهم ومناطق رؤوسهم شيئاً من الاقاليم المستفادة بالتغاضي ،
والمدن المقتصة من ملوك الامم .

وكان الناس يتشوقون الى أوطانهم ولا يفهمون العلة في ذلك حتى أوضحها
علي بن العباس الرومي في قصيدة لسليمان بن عبد الملك بن طاهر يستعديه على
رجل من التجار أجبره على بيع داره واغتصبه بعض جدرها بقوله :

ولي وطن آليت ان لا ابيعه	وان لا ارى غيري له الدهر مالكا
عهدت به شرخ الشباب ونعمة	كنعمة قوم اصبحوا في ظلالكا
وحجب اوطان الرجال اليهم	مأرب قضباها الشاب هنالكا
اذا ذكروا اوطانهم ذكروهم	عهود الصبا فيها فحنوا لذلك

ومن شغفهم بديارهم ان عبد الله بن جعفر بن ابي طالب كان يقول لمعلم ولده:
لا تزوم قصيدة عروة بن الورد التي يقول فيها :

دعني للغنى اسعى فاني رأيت الناس شرهم الفقير

وللامم الغربية مذاهب بعيدة في الحنين الى الاوطان ، وقد انتخب البرت سيم
طوائف من الكلم استنبطها من آثار كتاب الغرب وشعرائه وأثبتها في مقال
عنوانه : المولد. وقع عليه نظري في « المجلة العالمية La revue mondiale »
وقد استخرجت من هذا المقال شيئاً من الكلام اذكره على سبيل الایجاز :

لما نفى اوفيد الشاعر اللاتيني الى شواطئ البحر الاسود خرج من دياره وهو يلتفت الى رومة وبوادي وطنة سولون ويقول: لا ادري اي روتق لهذا الوطن حتى ملك علينا حواسنا فلا نجد سبيلاً الى نسيانه على وجه الدهر .

وكذلك فرجيل شاعر اللاتينيين ، فانه لم ينس مولده البائس مدينة مانطو كل حياته ، ولا ذهل هوراس عن بقعة ارض الباسمة .

قال فلون في قصيدة له : مها ضربت في مذاكب الارض ، فان البقعة التي رزقت فيها الحياة تلذ لي الاقامة بها وتضحك لي جواؤها اكثر من كل بقعة .

وذكر روسو امامه التي قضاها في قرية برامي على مقربة من جنيف فقال : وما فتئت منذ طويت ثمرخ الشباب ووططني الشيب اشعر بان ذكرى برامي تتوقد في خاطري على حين انسى صور غيرها من الذكر وتستقر في حافظتي استقراراً يشد على تراخي الحطب ، فكنت كمن أحس بدنو اجله فطلب السيل الى الحياة بتذكر اوائلها واصفر حوادث تلك الايام بجلو في عيني لانه من تلك الايام . وانك لتجد للمواطن نفسه في كلام لبرناردن دي سان بيرو قال : اني افضل باديتي على سائر البوادي ، ولا اؤثرها لجمالها ولكنني ربيت ونشأت في آفاقها . . ما أسعد الذي يعود الى الديار التي جعل كل شيء فيها محبوباً .

ولما عاد الجنرال دي بروسول من وقعة روسيا وهو مثخن بالجراح رأى مولده فصرخ انا من اوڤيلار ! قريتي قبل كل شيء . .

قال لامارتين وقد ذكر وادي ماكونه وهو يحبه حباً جماً : هذا مكني منذ الصبا ! سلام على ربيعته وصفه وخريفه وشتائه ، واهاً لي استعشتني تصاريف الدهر في كل خطوة اخطوها فلم اعد الى هذه الديار الا لاقتزء فيها ساعات قلائل فاقيس الشجرات التي غرسها لادفن في ظلالها واصلي في جوار قبورين يسيراً من الزمن . . وكتابات اسكندر دوماتم عن نزعة الى تربته وتشتمل على وصف جميل لكل ما يحس به في عودته الى فيلار كرتزه قال في جملة كلام له : دع هذا المولد الذي انشأ في احماق قلبي ذكراً ثابتة يجتذبني اليه فكما دنوت من الموت يشد هذا الاجتذاب فكان الطبيعة قد جعلت الانسان يفرح بالبحث عن لحده في خلال مهده .

وقال في مقام آخر : صرفت ثلاثين سنة من عمري في العمل والنزاع حتى سلبني الدهر رونق ايامي وشرح شبابي ومع هذا فاني اتبسط الى هذه القرية الصغيرة التي لا يعرفها احد في العالم وقبل وصولي اليها انزل من العربية فاحصي الشجر واجلس الى بعضه فاغمض عيني واتذكر امورا مضى عليها عشرون سنة وفي جملة هذا الشجر شجيرات نزلت مني بمنزلة الاصدقاء القدماء وفي جملة شجيرات غرسها غيري قامر بها ولا ابالي كما امر برجال لا اعرفهم ولا تهمني معرفتهم .

وقال كرامزوسكي البولوني مخاطباً مولده :

ايتها الارض الجميلة التي تحتفظين بذكريا بعد انقضاء الاجل !

ايتها الارض العذبة التي حوت علينا في قديم الدهر !

اننا نودع خاطاءنا ونحن نأمل لقاءهم في السماء، ولكتنا اذا ودعناك فانا لا نرى ابداً بعدك ضياعك المحبوبة ، وديارك وجدارك ، وريبعك وصيفك ، وخريفك وشتاءك وساثر ما وسعت صورته في اذهانتنا في عنقوان الشباب !
كيف تكون عنادك ، وازهارك وغدواك وروحائك ؟

أترحب بنا السماء حتى ننسى من اجلها كل شيء قديم ؟

ومثل هذا الكلام كثير في آثار الافرنجة اجتزىه بالقدر اليسير منه فمادبا من التطويل .

وقد احتفظت منذ ست سنين بمذلل أنشاء الاستاذ محمد اقتدي كرد علي في وداع غوطة دمشق لم أجد في كل ما قرأته من كلام الافرنجة في الحنين الى الاوطان كلاماً يعبر مقال الاستاذ بركة العواطف، وبلاغة المعنى وحسن التصوير وهذا هو المقال :
وداعاً غوطة الفيحاء، مجلى الطبيعة ومعنى الانس، وروضة الطيبات ومهبط التجليات سلام زكي كتربتك المسكية ، جميل جمال بسطك السندسية، عطر كانوار ادواحك الجنية، ونجمة طيبة تتساقط على همرانك تساقط الواابل والطل على جناتك الغيباء ، وحراجك الغلباء ، واشجارك الميلاء ، وغلاتك الكثيرة الالاء ..

سلام عليك يا مستقر النعماء ، وقواراة الهاء والرخاء ، وخير خلوة يفرح الى ارجائها الناسكون والعالمون ، ويتقلب في اجوائها عشاق الطرب وارباب الهجون، فيك تتجسم عظمة خالق السموات اذا بالغ في الافعال على الارضين، وتبدر همه

الحلق اذا صحت عزائمهم ان يكونوا عاملين لآخاملين ، فليس في الاقاليم ما يفوقك
باعتدال المراسم ، واقترار المباسم ، وتلون المظاهر ، وتنوع الثمرات والازاهير ، وقلوي
الجدول والانتار ، وتجلي الطبيعة في العشابا والاشجار ..

سلام على وادي دمشق انه آية الحسن والاحسان ، فيه تتجدد الحياة كل حين لانه
بمنزلة الربيع من الزمن وبحلول العيش في ظل أفيائه على مذاجته مها كان مرأ ، وقطمن
النفس الى التنقل في رباعه برداً كان او حرأ ، ايه غرطة جلق ! لم يؤثر عنك ان
امكت من خيراتك عامأ عن ابنائك ، فلاققتين على الدهر تخرجين لسا كنك افلاذ
اكبادك على تعاقب الامم والدول ، وتصدين الود لكل من يطلب قربك فيعيش
معك في رخاء وصفاء .

سلام على سكونك في الليالي الظلماء والدمراء ، ربيعاً كان ارحيفاً ، خريفأ او
شتاء ، وحيثاً مرثأ لمن يستمتعون بالنظر اليك من الصباح الى المساء ، ويتعهدونك
بالحرث والكرث والتقليم والتقية والزرع والارواء ، سواء عندهم حمارة القيظ وصبرة
القر ، وظلمة الليل وشمس النهار ، سلام عليهم انهم مثال النشاط في المزارعين ، لا يرضون
على ارضهم بارقاتهم واتعابهم وهي تجودهم ضروب الخير والمير كلما جودوا زراعتهم ،
وتزيدهم بركات على بركات كلما وعوها فاحسنوا رعايتها ، وهم مها صهرت جوسهم
حرارتها ، وصفرت سحناتهم وطربتها ، بيض الوجوه ، شم الانوف ، لان رزقهم مناط
ايديهم العاملة ، لا يعتمدون في تحصيل قوتهم على غير قوتهم ، ولا يتكلمون الا على من
ينزل الغيث ويمرع الزرع ويدبر الضرع ، وليحسن فيها تزج الفضول من العقول ،
وانيرت بانوار علوم المدنية على الاصول ، فتعهد ابنائها بالتربية كما تربي عندهم الرماض
والحقول ، وتوقى مما يؤذي الزرع والثار والبقول ، لكانت خير بقعة يسكنها ساكن
في الحيا قولصح عليها قول من قال : طوبى لمن كان له في ارضها مريض شاة .

سلام غرطة دمشق كلما غردت اطيارك ، فملك على الشاعر سجع الحمام واليام ،
وهديل العندليب والمزار ، وتغريد العصفور والشحور ، وكيف لا تستهوين النفس ،
ونعيق الغربان وتقيق الضفادع اذا ردها الصدى في لياليك يفسرهما القلب بمعان لا تقهم
منها في الكور الاخرى ، كما يفسر في النهار تغاء الماعز وجوار البقر وخوار الثيران .

فسلام والى سلام يا كريمة الطبع ، وبديعة الصنع ، وعريقة المجد ، ونبيلة الجدد
والجد ، وزكية العرق ، وهينة الرزق ، وطيبة التجار والمحنة للأهل والجار ،
ففي مغانيك تصفو النفس وتتجر من سماع فطائع الانسانية المعذبة ، وبقليلك -
وان كان قليلك لا يقال له قليل - يغتبط الانسان ، ولا يتكالب على حطام الدنيا
تكالب الضاري من الحيوان ، ويتطلع الزهرة ربة الجمال من منافذ افقك توحى الى
الجمال روحاً من عندها تفيض به القرائح وترق العواطف ، وفي منبسط صعيدك
الطيب يساور الحاطر همومه وتطرب الحواس ، من دوت ما كاس ولا نعمة
او تار واجراس . . .

في هذا الريف العجيب تقرأ سور العدل الالهي في تقسيم الارزاق ، فلا فقر
مدقع ولا غنى مفروط ، ويعيش القائمون على تعهد عيشاً متشابهاً الا قليلاً ، يغتنى
افراد منهم بذكاთهم واقتصادهم فلا ترى في فقراتهم سلاطة الجياع ارباب النهم ، ولا
في اغنيائهم قسوة قلوب اهل الرفاهية والنعم . فسبعان من وفر للفرقة قسطها من
الفنى والغناء ، وضاعف لها حظها من الجمال والاعتدال ، واجزل لها عناصرها
الحوية فزادها كرم الجديدين نماء الى نماء .

الى الملتقى يا حيلة الود ، والرجاء ان لا يطول بك العهد ، والسلام اهـ .

وتحصيل المقال ان حب الوطن امر طبيعي في البشر وقد اصبح هذا الحب في
عصرنا بمنزلة شريعة تتبعها الجماعات والامم ، وفي كل يوم تقع الينا اخبار تدل على
مبالغ الاوطان من قلوب الناس حتى ان شعوب الارض اصبحت تستعذب منابها ،
في الذود عن حياضها وتجدد بعثائل الاموال وذخائر الاعلاق في سبيل ربوعها
وديارها واذا لم يستقر حب الوطن في طبقات الرجال وعرت عليهم مذاهب الحرية
والاستقلال ، فلا يجدون اليها مخلصاً .
(شفيق جبري)

كتاب تهذيب اللغة

« للازهري »

ان جمع كلمات اللغة العربية وتدوين مفرداتها مرّ في ادوار اربعة اصلية :

(الدور الاول) - تدوينها كيفما اتفق من دون مراعاة شيء من الترتيب :

فكانت الامتاز يولي على الطلاب اياتاً من شعر العرب . او امثالا مأثورة عنهم .
ويشرح لهم ما فيها من الغريب . وقد تنصب به المناسبة احيانا الى ذكر آية او
حديث او مسألة فخرية او اشياء من اخبار العرب وحروبهم وانسابهم وخرافاتهم .
فاذا اراد الطالب معرفة معنى كلمة بما علّمه استاذة رجع الى هذه الأمالي المحفوظة
لديه . وكان الطلاب يقاسون في البحث عنها عناء وصعوبة شعر بها الخليل بن احمد
الفراهيدي (المتوفى ٢٨٠هـ) فرحمهم . وانتقل بهم الى الدور الثاني . والفلم كتاب العين .

(الدور الثاني) - تدوين مفردات اللغة بحسب الحروف الهجائية لكن لا باعتبار
ترتيبها المعهود الذي يتبدى بالهمزة وينتهي بالياء بل باعتبار مخارج النطق بها في الفم
وهي بهذا الاعتبار اربعة اقسام : حروف مخرجها الحلق وحروف مخرجها اللسان .
وحروف مخرجها اللسان . وحروف مخرجها الشفة . فبدأ الخليل في معجمه المسمى
بكتاب العين بالقسم الاول وقدم حرف العين . ثم بانقسم الثاني ثم بالقسم الثالث
ثم بالقسم الرابع . ومع هذا بقي في مراجعة مفردات اللغة صعوبة لان كل
انسان لا يقدر ان يميز مخارج الحروف فست الحاجة الى طريقة أيسر وأسهل .

(الدور الثالث) - تدوين مفردات اللغة على حروف الهجاء باعتبار ترتيبها
المعهود في (الف باء) والمحفوظ على ألسنة الاطفال لكن لا باعتبار أوائلها بل باعتبار
أواخرها : فتقدم الكلمات التي أواخرها همزات ثم باآت الى الياءات : فتذكر (جاء)
مثلا في باب الهمزة فصل الجيم . و (شاء) في باب الهمزة فصل الشين و (ضرب) في باب
الباء فصل الضاد وهكذا . وبقي في الامر بعض الصعوبة زالت في الدور الرابع .

(الدور الرابع) - تدوين الكلمات على حروف الهجاء باعتبار أوائلها فتذكر

المفردات التي أولها همزة ثم باء ثم تاء وهكذا الى الياء. وهذه الطريقة هي اسهل الطرائق وسيكون عليها المعول في كل ما يؤلف بعد اليوم من معاجم اللغة كما هو الحال عند الافرنج.

على ان اللغة العربية مازالت محتاجة الى (دور خامس) في تأليف المعاجم وهو

اولاً : ان تذكر فيها مفردات اللغة مرتبة في ابوابها بحسب اوائل صيغتها الصرفية لا بحسب اوائل مادتها اللغوية كما هو ترتيب معاجمنا اليوم : فتذكر (نبر) في باب النون اما (منبر) ففي باب الميم و (أنبار) في باب الهمزة. وتذكر (لعب) في باب اللام اما (العوبة) ففي باب الهمزة و (ملعب) في باب الميم. وتذكر (عض) في باب العين اما (تعضض) وهو ضرب من التمر ففي باب التاء وبهذه الصورة تسهل المراجعة ، ويختصر الوقت ، وليس كل احد من الناس الذين يراجعون في المعاجم يعرفون علم الصرف والاشتقاق .

ثانياً : ان يضاف الى المعاجم صور الاشياء ورسومها . ومصورات البلدان واطالها : فيرى المراجع معاني كلمات اللغة ماثلة تحت نظره كما يتبين ابعاد البلدان . ومواقع بعضها من بعض .

ثالثاً : ان لا يكتفى فيها بذكر اسم الشيء وانه نبات او حيوان بل يوصف بما يميزه عن مشارك في الجنس والنوع بعض التميز .

رابعاً : ان يذكر فيها ايضاً الكلمات المعربة والمولدة والاساليب الانشائية الدخيلة . وغير ذلك مما تروى امثله في المعجم القفونوي المسمى (لاروس) .

وما زالت كتب اللغة التي ألقت في الدورين الاولين محجوبة عنا لاثرائها في المكاتب . او هي مخبوءة في مكاتب اوربا والاساتنة ومصر ، واشهر هذه الكتب (كتاب العين) للخليل . و (الجمهرة) لابن دريد و (البارع) للمفضل . و (تهذيب اللغة) للزهري . و (المجمل) لابن فارس . و (الحكم) لابن سيده . وطلما تشوقت نفوس عشاق اللغة والادب الى هذه الكتب . وتمتوا لوتشرت بين المتكلمين بالضاد . ولا سيما في هذا الزمن الذي اشتدت فيه الحاجة الى انعاش لغتنا العربية وحياء مدارس من آثارها . فيساعد ذلك على تنمية كلماتها واساليبها . وتوسيع دائرة التخاطب بها فتثبت قدمها في هذا المعترك الهائل الذي تتراحم فيه لغات العالم على الحياة والبقاء .

وكم كانت دهشتا عظيمة مذ ألقى يريد أوربا إلى مجعنا العلمي العدد الأخير من مجلة (العالم الشرقي Le monde oriental) للمستشرق الاسوجي زتيرستين (K. V. Zettersteen). وهي تطبع في (أبسالا) إحدى أممات مدن اسرج. فرأينا فيه قسماً من كتاب (تهذيب اللغة) للامام الازهري بنصه العربي، وقد افتحه ناشره المشار إليه بمقدمة باللغة الالمانية قال فيها ما خلاصته: «انه منذ سنة ١٩٠٤م اخذ يفكر فيما اذا كان من الممكن نشر كتاب التهذيب للازهري؟ وفيما اذا كان يرجى من وراء نشره فائدة؟ وبعد بضعة سنين تمكن بواسطة الدكتور ريشر (Dr. Rescher) المقيم في الاستانة من ان يحصل على فوتوغرافية الاوراق الاولى من ذلك الكتاب الموجود في مكتبة اياصوفيا برقم (٤٦٧١). وقد كتب اليه الدكتور يقول: ان ذلك الجزء الذي اخذ عنه الاوراق المذكورة مجلد ضخم رقيق القواطيس، نسخي الحروف، واضح الخط، بعض اشعاره ذات شكل وبعضها غير مشكل. وقال ان الكتاب لا يخلو من اغلاط. وقد كتب بتاريخ ٣ جمادى الاولى سنة ١١٣٩هـ الموافق ٢٧ كانون اول سنة ١٧٣٦م. قال وان هذا المجلد مفتوح بفهرست مسهب لأجل مراجعة كلماته اللغوية رتبها (محمد عصمت ابن ابراهيم) بارشاد والعالم الامير الكبير، الفاضل ابن الوزير، الدفري الشهير، بعزت عليم، وذلك سنة (١١٤٢هـ) انتهى.

ثم ان ما نشر في تلك المجلة الاسوجية من كتاب (تهذيب الازهري) يبلغ نحو مئة صفحة. وفي ذيل الصفحات هوامش وتعليق باللغة الالمانية تصحح بعض اغلاط الكتاب الثابتة في الاصل. او تكمل بعض القطع الشعرية التي اقتصر منها على بعضها. او تنبه على اختلاف النسخ. في نظير ذلك من الفوائد.

والازهري مؤلف الكتاب هو ابو منصور محمد بن احمد بن الازهر الهروي توفي سنة ٣٧١هـ عن نحو تسعين سنة. وهو أحد أئمة اللغة المشهورين المتفق على فضلهم ودرايتهم وثقتهم بهم. وقد اخذ عن كثيرين أشهرهم ابراهيم بن عرفة الملقب بتفطويه. وكان الازهري طاف جزيرة العرب لاخذ اللغة عن اهلها، والسبب في هذا الطواف ان القرامطة اعتزوا بركب الحجاج سنة (٣١١هـ) فقتلوا بعضهم واسترقوا بعضهم. وكان من استرقوه الامام الازهري وعمره يومئذ ٢٣ سنة. وقد

حكى ذلك عن نفسه في مقدمة الكتاب فقال: ولما وقعت في اسار القرامطة بالهجير كان النفر الذين وقعت في سهمهم عرباً عامتهم من هوازن . واختلط بهم أصرام من تميم واعد نشأوا في البادية يتبعون مساقط الغيث أيام التجمع . ويرجعون الى أعداد المياه في محاضرهم زمن القيط . ويرعون النعم ويعيشون بالبانها . ويتكلمون بطلاعهم البدوية وقراحتهم التي اعتادوها . ولا يكاد يقع في منطقتهم لحن ولا خطأ فاعش . فبقيت في اسارهم دهرأ طويلا . وكما نشي الدهناء وتربع الصمان . وتيقظ السارين . واستفدت من مخاطبتهم . ومحاوره بعضهم بعضاً ألفاظاً جمه . ونوادير كثيرة . أوقعت أكثرها مواقعها من هذا الكتاب (يعني تهذيب اللغة) وستراها في مواضعها اذا اتت قراءتك عليها ان شاء الله (اه

و كتاب (التهذيب) من الكتب المختارة في اللغة يقع في اكثر من عشر مجلدات قاله ابن خلكان . وقد جرى في ترتيبه على ترتيب (كتاب العين) اي بحسب مخارج الحروف . و صدره بمقدمة أورد فيها أسماء أئمة اللغة ورواتها حسب طبقاتهم . مع خلاصة تراجمهم . والقدر في بعضهم . ومن كتاب التهذيب نسخة خطية في مكتبة أياصوفيا وهي النسخة التي أخذ عنها القسم المنشور في المجلة الا-وجية . ونسخ اخرى في مكتبة نور عثمانية وكوبرلي في الاستانة ايضاً . ونسخة في المكتبة الاحمدية بحلب . وفي المكتبة السلطانية بمصر جزءان كبيران يتضمنان نحو ألفي صفحة ينتهي الثاني بمادة (ذرا) ذكر ذلك جرجي زيدان في كتابه تاريخ الآداب العربية .

اما القسم الذي ارسل الينا فيبتدىء بالعين والحاء وينتهي بمادة (ثع) واوله هكذا بعد التسمية (الحمد لله بكل ما حمد به اقرب عباده اليه الخ) وبعد ان اكمل مقدمته في بيان طبقات أئمة اللغة الذين اعتمد عليهم في كتابه قال: (وقد سميت كتابي هذا تهذيب اللغة لأنني قصدت بما جمعت فيه قمى ما أخل في لغات العرب من الالفاظ التي ازالها الاغبياء عن صيغتها . وعثرها الغتم عن سنتها (والغتم جمع أغتم وهو من لا يفصح شيئاً) فهدبت ما جمعت في كتابي من التصحيف والخطأ بقدر علمي . ولم احرص على تطويل الكتاب بالشرح الذي لم اعرف احده . والغريب الذي لم يستند الثقات الى الغريب اه)

فقال ما هذيه وودعه عليهم من الخطأ قولهم ان العرب ربما سموا الشيء باسم غيره اذا كان معه او من سببه : فالعقيقة أصلها شعر رأس الطفل حين يولد ثم سموا الشاة التي تذبح عنه عقيقة لما ذكر . فرد المؤلف هذا فقال : أصل معنى (العق) الشق والقطع وسميت الشاة التي تذبح عن الطفل عقيقة لانه يعق أي يشق حلقومها وودجها .

وقال في حديث واثلة د انه (ص) ثرد ثريدة ثم شعشها ثم لبها ثم صعبها ، (لبها لبثها وصعبها جمع وسطها وقور رأسها) وأما قوله (شعشها) فقال بعضهم معناه خلط بعضها ببعض كما يشعشع الشراب بالماء . وقال آخرون معنى شعشها رفع رأسها وطوكه من (الشعشاع) وهو الطويل من الناس . قال المؤلف : ورواه أبو عبيدة وابن الأعرابي (ثم صفحها) أي رواها دسماً .

وقال أيضاً : قال بعضهم (رجل مدغذع) اذا كان دعياً . فقال المؤلف لم يصح لي هذا الحرف من جهة من يوثق به . والمعروف بهذا المعنى (مدغذع) بالدال المهملة والغين المعجمة .

ومن فوائد هذا القسم الذي وقع إلينا من ذلك الكتاب ان من معاني (العقيقة) سهم الاعتذار وقد سأل المبرد ابن الاعرابي عن معناه فقال : قالت الاعراب : ان أصل هذا ان يقتل رجل من القبيلة فيطالب القاتل بدمه فيجتمع جماعة من الرؤساء الى أولياء القتل ويعرضون عليهم الدية ويسألونهم العفو عن الدم قالت الاعراب فان كان وليه قوياً حياً ابى أخذ الدية وان كان ضعيفاً شاور أهل قبيلته فيقولون للطالين ان يبتا وبين خالتنا علامة للامر والنهي قال فيقول الآخرون : ما علامتكم ؟ فيقولون نأخذ سهماً فنركبه على قوس ثم نرمي به نحو السماء فان رجع إلينا ملطعاً بالدم فقد نهينا عن أخذ الدية وان رجع إلينا كما صعد فقد أمرنا بأخذ الدية قال فما يرجع هذا السهم إلا نقياً من الدم ولكن لم بهذا عذر عند جهالمه .

ومن فوائده ان من علامة الصلح عند الاعراب مسح لحام وقد قال شاعر من أهل قنيل كان غائباً عند الصلح على دمه : يا ليتني في القرم إذ مسحوا اللحي .

ومنها : قال أبو حاتم في ألف من الاضداد زعم بعض شيوخنا انه يقال للفرس الحامل عقوق (ومنه المثل اعز من الابلق العقوق) قال ويقال للعائل ايضاً عقوق

قال أبو حاتم وأظن هذا على التفاؤل (يعني لا من التسمية بالصد) .
ومنها : ان الجبل الذي بمكة انما سمي قُعيَعان لأن قِيلَتين من قريش اقتلتا
عنده فسمي به لقعة السلاح فيه ، لكن روي عن السدي انه قال سمي به لأن
جروهما كانت تجعل فيه قسيهما وجعابهما ودرقهما فكانت تقطع وتصوت (يعني ان
الجبل كان بمثابة مستودع سلاح في زمن قبيلة جروم التي كانت تسكن وادي مكة
قديماً ثم انقرضت)

ومنها : قال أبو القمقام الاعرابي غبت غيبة عن أهلي فقدمت تقدمت الى
امرأتي عككتين من سمن فقالت حلتي أكسني فقلت :
تلا كل حرة نحين وانما سلات عككتين
ثم تقولي اشتر لي قرطين
وزاد عليهما في لسان العرب قوله :

قرطك الله على الاذنين عقارباً تمشي وأرقبين

و (السلا) تذويب السمن وتصفيته من الشوائب « ويظهر من قوله (وانما
سلات عككتين) ان سمن العكك يكون أجود من سمن النحى عادة » وانما قلنا هذا
ليصح امتثانه عليهما بالعككتين .

ومنها : قال أبو عبيد عن الاحمر (العيص) من الرجال الداهي المنكر قال
القطامي :

أحاديث من أنباء عاد وجروم يثورها العضان : زيد ودغفل
(زيد) هو النميري و (دغفل) هو النابة المشهور . ووصفها بكونها
عضتين لأنها كانتا عالمي الحرب بانسابها وأبامها وحكمها ومعنى (يثورها) يبحث
عن معانيها ومنه ما ورد « من أراد العلم فليثور القرآن » و « غلق عض » لا يكاد
يفتح . وان فلاناً لعضاض عيش أي صبور على الشدة . والتعضوض تمر أسود
شديد الحلاوة « سمي بذلك لأنه يعض على الحنكين وقت المضغ لشدته » وقال
المؤلف : وقد أكلت التعضوض البرني وما عنتي أكلت تمرأ أحمت حلاوة منه .
ومنيته هجر وقراها . « البرني » من أجود أنواع التمر . وأحمت حلاوة أي أشد
حلاوة .

ومن فرائده : « العسوس » من الرجال الذين يقل خيرهم و « العسوس » من
النساء التي لا تبالي ان تدثر من الرجال . و « العس » التجار الحرصاء .

ومنها : « تسمع » الرجل هرم وولنى وفنى الا اقله . وأنشد رؤبة :
 قالت وما تألو به أن يسمعا يلفند ما أسرع ما تسمعا
 « ما تألو به الخ اي ما قصرت في أن تسمعه » والمعنى ان تلك المرأة قالت لصاحبها
 على مسمع من رؤبة : قد شاخ رؤبة وكبروا أسرع اليه الهرم والفناء وقرب منه قولهم :
 « تسمع عمر » يعنون انه اضطرب من الكبر وتغير الى الفساد وأنشد عمرو بن شاس :
 وما زال يزجى حب ليلي أمامه وليدين حتى ممرة قد تسمعا
 ومن فرائده : انه قريء « ليخرُجن » الأعز منها الأذل » على ان الفعل ثلاثي
 و « الأذل » حال من الأعز ، فيكون أدخل الالف واللام على الحال والمعنى
 ليخرُجن « العزيز منها ذليلاً » .

ومنها : « العططة » صياح الجحان وقال الليث هي حكاية صوت الجحان اذا
 قالوا : عيط عيط عند الغلبة فيقال هم يعططون « والجحان جمع ما جن الشباب
 يجتمعون للهزل والهول والضحك فاذا قال احدهم قولاً او فعل شيئاً مضحكاً صرخوا
 من كل جانب ضاحكين بعضهم على بعض عيط عيط فبذه هي العططة » .
 ومنها : « الحب العدة » القديم و « العدة » في أصل معناه البثر ذات المياه التي
 لا ينقطع مددها او هي القديمة من الركابا قاله ابو عبيدة وأنشد :
 فوردت عدأ من الاعداد أقدم من عاد وقوم عاد

ومنها : يقال « انتقضت عدة الرجل » اذا انتضى اجله « يعني مات » اما
 عدة المرأة فهي أيام اقربائها وأيام حدادها على زوجها .
 ومنها : يروى الحديث هكذا : « ما زالت أكلة خبير تُعاد في فهذا أو ان
 انقطاع أبهرى » قال الاصمعي « تُعاد في » من العِداد وهو الشيء الذي يأتي لوقت
 معين مثل الحمى للربيع والغلبة . وكذلك السم الذي يقتل لوقت معين . فمعنى قوله
 « تُعاد في » تراجعني بألم السم في اوقات معلومة « والرواية المشهورة تعاودني
 بالواو من العود » . وقال ابن السكيت : اذا كان لاهل الميت يوم اولية يجتمع
 فيه النساء لتياحة عليه فهو عِدَادُهم وقال ابو عمرو : يقال به عِدَاد من اللهم وهو
 شبه الجنون يأخذ الانسان في اوقات معلومة .

اتمى ما رأينا تعليقه على هذا القسم من كتاب التهذيب الازهري وربما علمنا
 شيئاً على الاقسام الاخرى متى وقعت إلينا ان شاء الله تعالى .
 المغربي

تكریم العلماء العاملين

رأت الحكومة المتدبة ان تكرم العلم والعمل المثلين في شخص الاستاذ الشيخ سعيد الكرمي نائب رئيس مجمعنا العلمي فمنحته وسام جوقة الشرف من رتبة شقاليه . وقد رأت دولة دمشق ان تشارك في هذا الاكرام فعقدت لتعليق الوسام حفلة في بهو دار الحكومة دعت اليها العلماء وكبار الموظفين واركأت الانتداب . وكان ذلك قبل ظهر اول شهر ايلول من سنة ١٩٢١ وقد ترأس الحفلة حاكم دولة دمشق دولة حقي بك العظم ولما انتظم عقدها افتتحها حضرة الاستاذ محمد انندي كرد علي مدير المعارف العام ورئيس مجمعنا العلمي بالخطاب التالي :

يعلق الآن وسام جوقة الشرف من رتبة شقاليه على صدر عالم كبير من علماء الامة تخدم مجتمعاته الترقية ونهوضه وسعى لحياء آدابها لينير بها الافكار الحاملة المظلمة .

الاستاذ الشيخ سعيد الكرمي من الاعضاء العاملين في المجمع العلمي العربي توفر منذ نشأته على خدمة الغرض الذي انشئ لاجله وهو خدمة اللغة العربية في علومها وآدابها وبث الحضارة العربية في نفوس قراء لغتنا ، ودار الآثار التي انشأها المجمع ودار الكتب التي زاد في اسفارها ضعفاً والمحاضرات التي يلقيها كل اسبوع اعضاءه ورجال العلم من اهل الاختصاص ومجلته التي تنشر كل اعماله كل ذلك من الاعمال التي قام بها مجمعنا على كثرة المقاومين في مبدأ امره ولم يلق معاضدة فعلية الا في السنة الماضية بفضل حكومة دولة دمشق ويمتلي رجال الانتداب .

اقول حكومة الانتداب والأولى ان اقول رجال فرنسا فان مجمعنا في الحقيقة اثر من آثار المدنية الفرنسية التي تمت هذا الشرق القريب منذ قرون بل ان العالم المتمدن بأسره عيال على مجامع فرنسا وعلمائها واليه يرجع الفضل الاول في انشاء مثل هذه المجامع والمجالس والجمعيات .

كان رجال العلم والمثريات من الفرنسيين منذ اول نشأة المجمع يعاضدون عملنا وينشطونه . عاضدوه باقلامهم وكتبهم ومجلداتهم ومن جملة رضاهم عن عملنا هذا

الوسام الذي نحتفل بتعليقه على صدر عظيم من عظمائنا فبهاء هذا العمل يرهاناً آخر على حب فرنسا للعلم وتقديرها للفضائل وان كانت في هذا الباب غنية عن البراهين فباسم اخواني اعضاء المجمع العلمي نقدم الى سعادة مندوب حكومة فرنسا في هذه الدولة شكراً الخالص على عطف حكومة الجمهورية المعظمة على العلماء العاملين منا ويسرنا ان يكون الاستاذ الكرمي اول من احرز الفخار في هذه الديار بين ابناء طبقة يتقلد وسام جوقة الشرف وانا كلنا معاشر اخوانه نغتبط بانه قال ما قال جزاء علمه وممهله واخلاصه ووطنيته . وحكومة دمشق تهنيء الاستاذ المحتفل به وتقترح بان في رجال حكومتها افراداً يستلهم بصرفون ايلهم ونهارهم في خدمة الآداب والفضائل وان يكون في عاصمتها هذا المجمع الذي لم توق مصر حتى الآن على ارتقاها الى تأليف مجمع مثله . وفقنا الله الى ما فيه سعادة الوطن وخدمة بنييه .

ولما اتم خطابه تمض حضرة الكرلوتيل كلارو مندوب المفوضية العليا في دولة دمشق وارجل خطاباً بالفرنسية هذا هو :

Messieurs,

Avant de remettre à CHEIKH Said el Kermi les insignes de Chevalier de la Légion d'Honneur, il me plait de faire ressortir ici l'esprit dans lequel le Gouvernement de la République Française a été amené à conférer, à ce savant respecté, ce témoignage de sa sympathie.

Messieurs, la personnalité de Cheikh Said el Kermi mérite notre respect et nos hommages. Nous honorons en lui son patriotisme ardent et éclairé, sa vie de haute droiture, sa science et ses lumières. Réputé par ses écrits et par ses connaissances, il s'est acquis de nouveaux titres à votre reconnaissance, par l'aide efficace et précieuse qu'il a apportée à votre Académie Arabe dont Mr. le Directeur Général de l'Instruction Publique faisait, il y a un moment, si éloquemment l'éloge.

Le nom du Cheikh Said el Kermi est désormais lié à celui de cette savante compagnie, conservatoire de votre langue et de votre littérature nationale, foyer de science où les nouvelles générations viennent renouer le lien qui les rattache à vos illustres devanciers. Que cette noble institution soit l'objet de la sollicitude du Gouvernement Mandataire,

que la Nation Française toujours éprise de lumière intellectuelle, toujours admiratrice de votre culture arabe, souhaite le développement de votre Académie, c'est là un fait que vous mêmes avez reconnu. En décorant aujourd'hui l'un des membres éminents de cette compagnie le, Gouvernement Français honore à la fois l'Institution et le Maître.

Au demeurant, Messieurs, notre sympathie pour votre noble langue s'est affirmée, vous le savez, dans d'autres occasions. Rappellerai-je ici, la visite que Mr. le General GOURAUD a faite il y a deux mois à votre École de Médecine et les paroles qu'il a prononcées ? L'École de Médecin de Damas doit devenir un centre de science médicale de premier ordre et contribuer à restituer à votre ville son rang de métropole intellectuelle de l'Orient. Certes, Messieurs, vous avez un grand passe, mais parmi vos titres de gloire, le plus beau, n'est-il point dans cette réputation de science que Damas avait acquise. C'est par le développement de l'enseignement à tous les degrés, par celui de l'enseignement supérieur surtout, que vous reprendrez ce rang. J'ai confiance que Damas, où les intelligences sont si vives, saura reconquérir cette place, que le Caire aurait pu occuper ainsi que le disait tout à l'heure S. E. Mohamed Kurd Ali.

J'ai confiance que, sachant allier l'esprit de la science moderne, à vos antiques formes de langage et de civilisation vous saurez marcher vers le progrès. Dans cette voie l'aide de Puissance Mandataire vous est assurée

وهذه ترجمته :

ایہا السادة :

قبل ان اسلم الشيخ سعيد الكرمي وسام جوقة الشرف من رتبة شقاليه (فارس) يسرني ان اوضح هنا الفكرة التي دعت حكومة الجمهورية الفرنسية لان تقلد هذا العالم المحترم برهان محبتها هذه .

ایہا السادة : ان شخص الشيخ سعيد الكرمي مستحق لاحترامنا واعتبارنا فاننا نكرم به وطنيته الصحيحة والمبنية على العقل وحياته الممتازة بحسن الاستقامة وعلومه الرضاعة واذ قد اشتهر بكتاباته ومعارفه فقد اكتب هنأنا جديدا لامتانكم لما يبذله من المعاضدة الجدية والثمينة الى مجتمعكم العلمي العربي الذي ذكره

الآن حضرة مدير المعارف العام بكل ثناء وتقدير .

ان اسم الشيخ سعيد الكرمي سيقى بعد الآن مرتبطاً بهذا المعهد العلمي الحافظ لفتكم ولبلافتكم الوطنية والذي هو منبت علوم تجدد به العصر الجديدة الارتباط الذي يعلتهم باسلافكم المجيدين وهذا المعهد الشريف ليكن دوماً مظهراً لعناية الحكومة المتدبة والامة الفرنسية الكلفة بالضياء العقلي والتي هي معجبة ابدأ بأدابكم العربية وتتمنى رقي وتقدم مجتمكم العلمي ان هذا الامر عرفتموه انتم . واذ تمنع اليوم الحكومة الفرنسية الرسام الى احد اعضاء هذا المعهد الاجلاء فهي بالوقت ذاته تكرم المعهد والاستاذ معاً .

ومع ذلك فان محبتنا وميولنا اليها السادة لفتكم الشريفة قد تأيدت كما تعلمون في وسائل اخرى واني لا ذكر هنا الزيارة التي قام بها قبل شهرين حضرة الجنرال غورو الى مدرستكم الطيبة والاقوال التي نطق بها هناك ان المدرسة الطيبة في دمشق ستصبح مركزاً من الدرجة الاولى للعلوم الطيبة وستساعد بان تعيد لمدينتكم مقامها الباذخ كعاصمة الذكاء في الشرق .

نعم ايها السادة ان لكم ماضياً كبيراً وبين القاب الشرف التي حزنتم عليها لم يكن اشرف من شهرة العلوم التي اكتبتموها دمشق .

فبتعميم التعليم بين كل الطبقات وخصوصاً بالتعليم العالي تسترجعون هذا المقام . واني اتى بان دمشق التي يتحلى بها الذكاء الوفاد ستستعيد هذا المقام الذي كان على مصر ان تتولاه كما قال الآن صاحب السعادة محمد افندي كرد علي ولي ملء الثقة ايضاً انكم اذ تعلمون ان تضيوا روح العلوم الحديثة الى اساليب لغتكم وآدابكم القديمة انكم ستسيرون على طريق النجاح . وفي هذه الطريق ستكون مساعدة الدولة المتدبة لكم محققة .

عند تعليق الرسام على صدر الشيخ قال :

باسم رئيس جمهورية فرنسا

وبحسب التفويض الممنوح لي

اجعلك فارساً في جوقة الشرف

انني اهتم حق التهمة واكرم بكم الوطنية المتورة والعلوم العربية وافتكم الجلية .

عندها قام الاستاذ المحتفل به والقى خطباً قال فيه :

يا سليل العظماء واصل السيادة العصاة يا صاحب الدولة حاكم دولة دمشق ويا
حضرة القائد الباسل والمقدام الكامل مفوض فخامة المندوب السامي للدولة المنتدبة .
لا اسعدني الحظ بوقوفي بين هؤلاء السادة الا كبر لا تقلد الوسام الذي لا يعطى
الا لأهل المآثر :

عطست بانف شامخ وتناولت يدي للتراب قاعداً غير قائم

وكيف لا وانا الآن مطمح نظرين عليين يسعد بها الشقي ويستفيد فكيف
بالعيد نظر الحكومة المنتدبة ام الحضارة والحرية والمدنية ناضرة لواء العلم في العالم
حتى نشطت كل الامم لسلك سبيلها ونظر امير البلاد وابن امرائها حاكم دولة
دمشق الاجل خير حفيد لاجداده الاجداد فكما شاد اسلافه معاهد العلم في هذا
الوطن وقلدوا الامة عقود المن اخذ حفظه الله يحسد تلك المآثر الزاهرة بالمظاهر
الباهرة وشاهدي ما هو مشاهد من تقدير اعمال الرجال ومكافأتهم بخير النوال الا
ان تكريمي بهذا الوسام الجليل ليس من هذا القليل بل من حسن الظن بهذا العاجز
الضعيف اذ لست اهلاً لذلك ولكن لما جبل على حسن الشيم مهديه وأى نفس حين
رآني والمرء مرآة اخيه وكيفما كان الحال فقد صرت الآن كاسمي سعيداً وسأخطو
في خدمة امتي ان شاء الله شوطاً بعيداً فاني حمات منة اثقلت كاهلي وضاق عن
شكرها لساني وقلبي وسأراغب على الدعاء للوطن الذي شرفني خدمته وبجلتي
بغير استحقاق امته ان يسعد في عهد الحكومة الحاضرة التي لا تألوا جهداً في
اسعاده وان يوفق اهله للتعااضد بنصح واخلاص في خدمته لينهضوه من كبوته
وينالوا الذكر الجليل في الدنيا الحاضرة والاجر الجزيل في الآخرة حين ينعدم
التمامل في عمله ويبلغ الصادق المجتهد غاية امله وفي الختام اقول :

ان نفسي قد انبتني وقالت لست ياذا الفضل بالمستحق

قلت لو لم اكن سعيداً بحق لم اتل حلية المعاني بحقي

ثم ختمت الحلقة بتعليق الوسام على صدر الاستاذ يد مندوب المفوض السامي
الكولونيل كلثوم المرامم المعتادة وفي خلال ذلك انشد حضرة يوسف بك السبع
ترجمان دولة الحاكم يتبين من الشعر في تهنة الاستاذ وهما :

لا قلت في جوقه العرفان قائدها اذ انت احيت فينا سيرة السلف
واليوم بك لنا قول تؤرخه حقاً نرى فارساً في جوقه الشرف
ثم انصرف القوم مهتئين الاستاذ بما قال . .

~~~~~

### انصار العلم

ان صاحب المعالي احمد تيمور باشا احد اعضاء الشرف في مجتمعنا العلمي خلد  
له النابغ اباديه البيضاء على العلم واهله بما بذله من الهمة الشماء في تعزيزه باقتناء  
الكتب النفيسة واهداه كثير منها لقطالين نعيماً للفائدة وعملاً بقول الامام  
الشافعي رحمه الله :

العلم ينهى اهله      ان يمنعوه اهله

فمن اباديه على مجتمعنا ما تكرم به مراراً من اهداء عدة كتب مفيدة ومما  
نسطره له بمداد الشكر والامتنان انه احيا لنا كتابين من الكتب النافعة كما  
ناقصين في دار الكتب العربية احدهما كتاب سر الصناعة للامام ابن جنبي والثاني  
كتاب قاموس الاطباء لمدين القروصوني فاخذ حفظه الله يستنسخ الاجزاء الناقصة  
ليكمل الكتابان المذكوران ونعم فاندتهما فجزاه الله عن العلم خيراً وهو فاعل  
ان شاء الله .

## من نفائس الآثار

لحضرة الاستاذ سعيد الكرمي مقالة افتتاحية في الجزء الثاني من مجلة الجمع العلمي العربي عنوانها نفائس الآثار أتى بها على ذكر ما اقتناه الجمع مؤخراً من المخطوطات النفيسة، من ذلك كتاب الفرائد في معرفة علم البحر والقواعد تأليف شهاب الدين أحمد بن ماجد النجدي من أعيان القرن التاسع الهجري، ورسائل المؤلف نفسه هي أراجيز ذات أبحاث مختلفة أكثرها في الملاحة وما يتعلق بها .

وختم الاستاذ الكرمي مقالته بقوله : « ولم أجد في كل هذه الرسائل سالماً من التحريف إلا الأرجوزة الأخيرة وهي المنسوبة لعلّ بن أبي طالب (رض) . وبالجملة فإن هذا الكتاب من النواذر التي لم تر في بابيه مثله وحيداً لو نجد منه نسخة صحيحة سالمة لنقابل هذي عليها . »

ومن غرائب الاتفاق أن وردتنا في الشهر الفائت نشرة بالفرنسية من الكتيبي بول غطنر (Paul geuthner) في شارع جاكوب رقم ١٣ في باريس . عنوانها مؤلفات ابن ماجد الملقب بأمير البحر - ريان فاسكودي غاما ( الذي طاف حول الأرض ) . استخرجها وترجمها وعلق حواشياً غبريال فران (د) (Gabriel Ferrane) وسيصدر هذا الكتيبي أربعة مجلدات :-

(الاول) فرائد في الملاحة لابن ماجد منقولاً بالتصوير الشمسي عن المخطوطات النادرة الموجودة في المكتبة الوطنية في باريس تحت رقم ٢٢٩٢، ٢٥٥٩ وسيقع في ٣٩٨ صفحة عربية .

(الثاني) فرائد في الملاحة لبيان المهري منقولاً بالتصوير الشمسي عن مخطوطات رقم ٢٥٥٩ وهي مباحث ثرية وستقع في ٢٦٢ صفحة عربية .

(الثالث) ترجمة الأقسام الجغرافية في المخطوطات المذكورة وشرحها مع تفسير الاصطلاحات العربية في فن الملاحة .

(الرابع) تراجم بعض الأدلاء ( Routiers ) القدماء البرتغال .

وسيتظهر المجلد الاول في تسعة كراويس كل منها ٤٨ صفحة وثمن الكراس الواحد عشرون فرنكا على شرط الاشتراك في الكراويس جميعها .  
ولقد اظنّب الاستاذ فران في مدح ابي ماجد وعزا الفضل في تفوق الملاحه البرتوغالية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الى المعلومات التي اخذها البرتغال عن العرب .

ووصف كتاب الفوائد في معرفة علم البحر والقواعد فقال انه يتضمن البحث عن اصول الملاحة وحجر المغناطيس ومنازل القمر الثمانية والعشرين والنجوم التي تقابل اقسام الابرة المغناطيسية الاثني والثلاثين ( الحك ) . وعرض بعض الثغور على الاوقيانوس الهندي والبحر الصيني وشكل البرور ( جمع بر ) ومراسي ساحل الهند الغربية ، والجزر العشر الكبرى المشهورة - شبه جزيرة العرب ، جزيرة قمر او مدغسكر ، سومطره ، جاوه ، الغورار فرموزه ، سيلان ، زنجبار ، بحر بن وابن غوان Gawan في خليج فارس ، سوقطره - والرياح ( المراسم ) Moussono - الرياح الدورية في المحيط الهندي وختام هذه المبحث وصف البحر الاحمر بالتفصيل - ذكر مراسيه واعماقه وصغوره الظاهرة والخفية . ويقول ( سلان ) Slane في برناميج ٢٢٩٢ ان لغة هذه المخطوطات تكثر فيها الاصطلاحات التي لم تكن معروفة الا عند ملاحي البحر الهندي .

ويتلو هذا وصف «حاوية الاختصار في اصول علم البحار» وهي ارجوزة تحتوي على احد عشر فصلاً تبحث عن العلامات التي يجب على الربانة معرفتها استدلالاً على قرب البر، وعن منازل القمر ومهاب الريح، وعن السنة الهجرية والرومية والقطبية والفارسية، وعن معرفة الباشي ( ؟ ) Basi ورياحها ( المراسم ) وازمنة هبوبها وسكونها (على الحساب الفارسي) وعن طريق سير السفن على ساحل العربية والحجاز وسيام وشبه جزيرة ملقا واطراف بلاد الزنوج الخ . وعلى سواحل الهند الغربية وسواحل القرومتدل والباط والبنغال وسيام حتى جزيرة بليطون والمهراجا (جاوه) والصين وفرموزه، وعن سير السفن على سواحل جزر مهراجا وسومطره والغال (لكيديقنيا) ومدغسكر واليمن والحيش وبلاد الصومال والاطروح (جنوبي العربية)



والقمران ، وعن المسافات بين الثغور العربية والثغور الهندية . وعن عرض الثغور على البحر الهندي النخ .

ثم اتى على ذكر الاراجيز والقصائد التالية :

(١) ارجوزة موضوعها الملاحة في خليج بربوا او عدن تاريخها سنة ١٤٨٥

(٢) ارجوزة في معرفة القبلة في جميع الاقطار تاريخها ١٤٨٨

(٣) ارجوزة من مئة بيت على بر العرب في خليج فارس

(٤) ارجوزة من ٢٢٠ بيتاً على فائدة الاستدلال ببعض النجوم في بنات نعش الكبرى وبنات نعش الصغرى على السير في البحر .

(٥) ارجوزة ( والاستاذ الكرومي ذكر انها قصيدة من بحر البسيط ) اولها :

يا ايها الناس مهما شتم قولوا الارض معلومة والبحر مجهول

وهو الصحيح واسمها كنز المعاملة ( وفي الشرة الافرنسية كنز المعلم ) وذخيرتهم في علم المجهولات في البحر والنجوم والبروج واسماء واقطابها - وكان يطلق عليها للاختصار ( كنز المعاملة ) وتاريخها قبل ١٤٨٩

(٦) ارجوزة من ٢٥٥ بيتاً تتضمن ذكر المراسي على ساحل الهند الغربية وعلى ساحل العربية الواقعة بين الدرجة السادسة والدرجة الرابعة والعشرين والدقيقة الحمين شمالاً .

(٧) ارجوزة من ٦٤ بيتاً اسمها ( الميمة ) موضوعها فائدة بعض النجوم الشمالية في سير السفن . تاريخها قبل ١٤٨٩

(٨) ارجوزة من ٥١ بيتاً ( من الرجز الخمس ) تتضمن ذكر الكواكب المفيدة في الملاحة .

(٩) ارجوزة من ١٣ بيتاً على الشهور الرومية - تاريخها قبل ١٤٨٩

(١٠) ارجوزة من ١٩٢ بيتاً اسمها ( ضريبة الضرائب ) في ذكر الكواكب النافعة في الملاحة - تاريخها قبل ١٤٨٩

(١١) ارجوزة من ١٨ بيتاً منسوبة لعلي بن ابي طالب في معرفة منازل القمر وحقيقتها في السماء واشكالها وعددها واوراقها التامة - تاريخها قبل سنة ١٤٨٩

- (١٢) قصيدة من ١٧٢ بيتاً اسمها (المكية) في الطرق البحرية من جدة الى راس قزتك (جنوبي بلاد العرب) فكاليكروث فذابول فالكنكان فالغزارة فالاطوح فهرموز (والارجع ان بعض هذه الاسماء محرف بنقله من العربية الى الافرنسية)
- (١٣) ارجوزة من ٥٦ بيتاً اسمها (نادرة الابدال) على النسر الواقع والعيوق.
- (١٤) قصيدة من ١٩٤ بيتاً اسمها (الذهبية) تبحث عن الصغر البحرية وعن الاعماق وعلامات البر الخ - تاريخها قبل ١٤٨٩
- (١٥) قصيدة من ٥٧ بيتاً في الضفدع والاسماك والحيتان .
- (١٦) ارجوزة في مراقبة بعض النجوم والابراج .
- (١٧) تسعة فصول تتر مختصرة في المارذا ( ? ) Mariza وسبر الاغوار في المحيط الهندي .
- (١٨) ارجوزة من ٣٠٥ ايات عنوانها (السبعية) في مباحث بحرية وتاريخها سنة ١٤٨٣
- (١٩) ارجوزة من ٣٣ بيتاً لا امم لها ولا تاريخ موضوعها علم الفلك في الملاحة.
- (٢٠) قصيدة من ١٥٥ بيتاً اسمها (الهادية) في النجوم التي توافق رسو السفن وفي وصف المراسي على الشواطىء من (صني) الى دابول .
- وفي هذه المخطوطات ذكر لثاني رسائل آخر في الملاحة لابن ماجد لم يظفر بها بعد.

### \*\*\*

ان صاحب هذه المصنفات هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر بن فضل بن ( دويك ) Duvik بن يوسف بن حسن بن حسين بن علي معلق السعادي بن علي ركايب النجدي . وهو يلقب نفسه بشاعر اللبنتين أي مكة والقدس الذي حج الى الحرمين الشريفين - سليل الاسود ( وكني بهم المعلمين الثلاثة أي الربانة المشهورين في زمانه الذين عاشوا في القرن الثامن للميلاد ووضعوا أصول الملاحة وقد كانت مجهولة من قبلهم ) رابع الثلاثة ( أي الربانة الثلاثة ) أسد البحر لهائج . كتب -ده- رسالة في الملاحة في البحر الاحمر خدمة للسفن التي تقل الحجاج

وزاد عليها والده ( أي والد ابن ماجد ) نتيجة اختبارات الشخصية ثم قام ابن ماجد نفسه وفاق والده وجده واكمل ما سبقاه اليه .

\*\*\*

وفي الحقيقة ان رسائل ابن ماجد في الملاحة وتاريخ كتابتها بين ١٤٦٣ و ١٤٨٩ - ٩٠ انما هي مجموعة كاملة لكل ما عرف في أصول هذا الفن علماء عملاً الى أواخر العصور المتوسطة . ولحسن الحظ قد حفظت مؤلفاته الى أيامنا هذه . وما يدعو الى الإعجاب والاستغراب وصفه للبحر الاحمر قانه وان كان فيه شيء من الخلل في حساب العرض فاشيء عن قصور الآلات التي كانت تستعمل في زمانه فهو بما لم يسبقه اليه بل لم يدانه فيه أحد من الكتاب الاوربيين الذين كتبوا في الملاحة الشراعية . كذلك ما كتبه عن الرياح ( المواسم ) الدورية وعن الرياح المحلية وعن طرق السير الى الاساكل في المحيط الهندي قانه كله في غاية من الدقة والكمال بل لا يمكن ان يكتب أفضل منه في القرن الخامس عشر فضلاً عن انه لا يوجد في أية لغة كانت لذلك العهد شيء من مثله .

هذا وناهيك ان ابن ماجد هو شخص تاريخي معروف ووثبت بالمستندات الرائعة انه هو الربان العربي الذي سير الاسطول البرتغالي بقيادة فاسقودي غاما من مالندي على ساحل افريقية الشرقية الى كالكتا في الهند .

وقواعد الملاحة التي وضعها ابن ماجد خال البحارة المسلمون في ملديفيا على اعتمادها الى اواسط القرن التاسع عشر . ولقد ذكر برتن الانكليزي ان بحارة عدن في سنة ١٨٥٤ كانوا قبل السفر يتلون الفاتحة اكراماً للشيخ ماجد ( مخترع الابرة المغناطيسية ) ولا ريب ان المقصود بالشيخ ماجد هو ابن ماجد نفسه لا سواه .

\*\*\*

والقسم الاخير من تلك النشرة مخصص بالرسائل الخمس لسليمان بن أحمد المهري ( نسبة الى مهرة في جنوبي بلاد العرب ) الحمدي الذي عاش في النصف الاول من القرن السادس عشر وعنوان الرسالة الخامسة تحفة الفحول في تمهيد الاصول وهي تحتوي على سبعة أقسام في وصف الكرات والتجسيم ومعركة الدائرة عملياً . وفي الزام



( مسافة ثلاث ساعات سيراً ) وفي الطرق البحرية ومراقبة النجوم لتعيين عرض  
الأمكنة وفي المسافات بين بعضها البعض وفي الرياح .  
ويستدل من كتاب المحيط الذي وضعه أمير البحر التركي سيدي علي ابن  
سليمان المهري لم يكن حياً في سنة ١٥٥٣ ومن ثم فوسائله الحالية من التواريخ  
يجب أن تكون قد كتبت قبل سنة ١٥٥٣ .

\*\*\*

بقي ان نقول ان اصول علم البحر التي وضعها ابن ماجد وسليمان المهري  
تشرح بالتفصيل حالة الملاحة والمواصلات البحرية في البحار الشرقية بين مراحل  
افريقية الشرقية و ثغر زيتون ( هي تسوانتشو في الصين ) الى فوكين . وتتناول  
البحر الاحمر وخليج فارس وجميع الجزر في المحيط الهندي وبحر الصين الغربية  
والارخبيل الاسيوي الكبير . وهي فريدة في باهايل لا تمن لتاريخ الملاحة  
والتجارة في البحور الشرقية وفي الشرق الاقصى قبل ظهور فاسقودي غاما وبداية  
الفتح البرتغالي .

بيروت : الجامعة الاميركانية

بولس الحلبي

## اخبار وافكار

### مؤتمر المستشرقين في ليبسك

تحتفل جمعية المستشرقين الالمانية بمرور ٧٥ عاماً على تأسيسها باجتماعات تدوم من ٢٩ ايلول ١٩٢١ الى ٢ تشرين الاول ١٩٢١ وقد قام بتأليف هذه الجمعية « Deutsche morgenländische gesellschaft » المستشرق السيد فلايشر الشهير باختصاصه في الحضارة العربية . وأخذت الجمعية على نفسها البحث في جميع العلوم الشرقية وقامت حتى الآن بأعمال نافعة في العالم المتمدن وهي تصدر مجلة خاصة « Zeitschrift der deutschen morgenländischen gesellschaft » تعرب بها عن أفكارها وأعمالها العلمية . والمحاضرات التي ستلقى هناك تبحث في موضوعات عامة ويتيسر لكل طالب الحضور في تلك الاجتماعات . وقد تعهدت مدينة ليبسك بتدارك المساكن اللازمة لاسكان العلماء الذين يؤمنون بالبلدة للاشتراك في هذا المشروع العلمي العظيم .

ورد اليانا من بولونيا من الاستاذ المشرق الدكتور تداوس كوفالسكي Dr. T.Kowalski أستاذ اللغات الشرقية في جامعة قراقو الكتاب الآتي بنصه العربي مع الكتاين المذكورين في كتابه متكرماً باهدائهما الى الجمع فله جزيل الشكر على تنشيطه وهديته السنية .

حضرة رئيس الجمع العلمي العربي في دمشق المحروسة  
قد وصلنا خبر انشاء جمعكم الجليل فاني وكلت بأن أخبركم باسم أساتذ دار الفنون والجمع العلمي البلوني الكائن في مدينة قراقو بسرورنا العظيم من أجل تأسيس جمعكم وان أهشكم بعيكم الكريم . وانا لترجو أن يكون جمعكم قطعاً للعلم العربي ومتبع المدنية والحرية في بلادكم وانه سيصير أحسن العلائق بين وطنكم ووطننا .

هذا واني أرغب اليكم أن تقبلوا بعض مؤلفاتي وهو ديوان قيس بن الخطيم

الشاعر المشهور من شعراء الجاهلية الذي عاش في يثرب قبل الاسلام وقتل في يده نبوة محمد عليه السلام وأرسل اليكم أيضاً بعض مقالاتي في الآداب الوطنية التركية..  
والآن أجدد لكم عتيقاتي يا حضرة الرئيس وأرغب اليكم أن تقبلوا كلمات  
احترامي التام .

قراقور ( بلونيا ) ٢٠ حزيران سنة ١٩٢١ ( الامضا )

### مطبوعات جديدة

#### مجلة الرابطة الادبية

أهدت اليها جمعية الرابطة الادبية العدد الاول من مجلتها فتصفعناه فوجدناه جامعاً لكثير من الفوائد غير اننا انتقدنا فيه ما ذكره عن المدارس الصلاحية في حلب فان فيه مبالغة زائدة عن الحد وكذلك ما جاء في المقالة المصنونة بالنوى الفاشمة فان فيها ما لا يليق بالدين ولا ينطبق على الحقيقة ولا على خطة الجمعية فترجو لها نجاحاً باهراً وان تواظب على نشر المباحث المفيدة من علمية وأخلاقية ولغوية لتكون من براهن نهضة الوطن وان لا تتعرض لمس كرامة الدين .

#### أغاني الصبا

وأهدى اليها جناب الشاعر المطبوع محمد أفندي الشريفي نبذة من شعره موسومة بأغاني الصبا فوجدناها جمعت الى وشاقة المبنى لطاقة المعنى وهي جديرة بالافتاء .





الجزء ١٠ ت ١ سنة ١٩٢١ م الموافق ٢٩ محرم سنة ١٣٤٠ هـ المجلد ١

## الاعلام بهمعاني الاعلام

العلم هو الاسم الذي يعين المسمى به من غير قرينة لينخرج منه بقية انواع المعرفة مثل اسماء الاشارة فانه لا يفهم منها معناها الا بالاشارة الحية .

وينقسم العلم الى اسم وكنية ولقب فالكنية ما صدر باب او ام كالابي بكر وام خالد او ابن او بنت ونحوهما واللقب ما اشعر برفعة مسماه او خسته كزبن العابدين وبطة والاسم ما عداهما .

وهو ينقسم الى قسمين بحسب لفظه منقول عن شيء سبق استعماله فيه قبل العملية مثل اسد وحارث وتأبط شراً ونحوها ومرئجل وهو ما استعمل من اول الامر علماً ومثل له ابن مالك في الفيته بسعادي وأدد هكذا قالوا وعن سيبويه ان الاعلام كلها منقولة اي لا تاتي الاصل في الاسماء التكبير ولا يضر جهل المعنى الاصل للاسم الذي يتوهم انه مرئجل . والدليل على ذلك انك لا تجد اسماً الا له معنى فسعادي اسم طيب معروف كما في القاموس وأدد يجوز ان يكون جمع أداة بمعنى المرة من الود والهمزة بدل من واو كما في أقت لان احده وقت وقد وقفت على ما أملاه ابو الحسين احمد بن فارس صاحب المعجم المتوفى سنة ٣٩٥ هـ في معاني حروف الهجاء فتبينت صحة قول سيبويه السابق فانه قال الالف الواحد من كل شيء والباء النكاح ومثلها الباء والتاء المراءاة السليطة والتاء العلية التي تحلب فيها الناقة والجيم مرادق البيت والحاء الحش وأسم قيلة من اليمن والحاء الشعر على العانة والدال الرماد والماتع ( وهو الذي يستقي الماء وهو على رأس البئر اما الماتع فهو

الذي يملأ الدلو وهو في قعرها . وسئل الاصمعي عن المتع بالتاء والميخ بالياء فقال الفرق للفوق والتحت للتحته (والذال للتراب اللين كالطين والراء شجر معروف واحدها راء والزاي جلدة يابسة والسين جبل بالشام والشين التفاح والصاد قديرة (قمخير قدر) من صفر (نحاس اصفر) وقد يقال من حديد او حجر والضاد الرعل المسن وقيل صوت المنخل والطاء الكبش العظيم والامكنة السمة واحدها طاء والطاء النقط الغليظ الجاني والعين اسم لاشياء كثيرة منها الباصرة والجارية والذهب وغير ذلك والغين السحاب ذر الغبار والعطش والفاء لحم الفخذ والقاف الشعر المتدلى من القفا يقال اخذه بقوف رقبته والكاف الوكيل والكل (١) من الرجال واللام جمع لامة وهي الدرع والميم ورق الشجر اول ما يبدو والميم وكذا الموم البرسام والنون السمك والدواة والماء الهاء والواو الموت والفعل من الابل ولا الشيع والياء حكاية الصوت وحرف النداء .

وكذلك ما اشتهر في معاني الاشهر العربية فانهم قالوا انما سمي محرماً لانه محرم فيه القتال والفتنة وصفر لاصفار مكة من اهلها لانهم كانوا يافرون فيه لتجارة وعن روضة كما في التاج انه قال سموا الشهر صفر لانهم كانوا يغزوت فيه القبائل فيتركون من لقوا صفرأ من المتاع والريعيان لارتباع القوم والمقام فيها والجماديان لجود الماء فيها ورجب اي قزع ويقال له الاصم لان السلاح يغمد فيه وقيل سمي به لان الرجب العفة وهو لكونه شهراً حراماً يلبق ان يكونوا فيه على عفة عن القتال وشعبان لتشعب القبائل فيه للثغارة واخذ النار بعد انقضاء رجب ورمضان لشدة المرض فيه وهو الحر وشوال لشولان الابل اذ قابها عند القحاح ويقال لها عند ذلك الشول ويقال وقعت هذه التسمية في وقت شال فيه اللبن اي ارتفع فيها شائلة وجمعها شول ويقال شالت بذنبها فهي شائلة ايضاً وذو القعدة لانهم كانوا يتعدون فيه عن الغزو فلا يبرحون لكونه من الاشهر الحوم وذو الحجة لانهم كانوا يحجرون فيه وقيل لكونه يتم الحجة اي السنة لانه آخرها .

هذا واني كثيراً ما تطلعت الى فهم معاني اسماء العرب التي سميت بها قبائلها وابناؤها ذكوراً واناثاً لكثرة ما نوددها على السنتنا عند رواية حديث او خبر او

شعر وبعضها لا يزال مستعملاً عندنا كعثمان وعمر وهند وزينب وخديجة واهم ذلك  
 اسماء الصحابة الكرام الذين اخذ عنهم الدين ورواة الاحاديث النبوية وقد كثرت  
 التأليف في ضبط اسمائهم والبحث عن احوالهم وتاريخ مواليدهم ووفياتهم والمؤلف  
 المختلف من اسمائهم كلام وسلام بتخفيف اللام وتشديد هاء والمتفق المفقوق وهو  
 ما كان اسماً لعدة اشخاص متفقي الاب او الجد كالحليل بن احمد فانه سمي به جماعة  
 كان الفارق بينهم القبيلة او البلد ولم اجد احداً من ارباب المؤلفات المذكورة بحث  
 عن معنى اسم من تلك الاسماء او اشتقاقه اللهم الا ما كان عرضاً في بعض كتب  
 الادب او مفروقاً في كتب اللغة التي تبحث عن جوهر للفظ لا عن القواعد مع انه  
 كان بالاحرى بهم مع ما عانوه في هذا السبيل ان يلجوا الى اصل اشتقاق الاسم  
 ومعناه لثم الفائدة ولعلمهم نظروا الى ان اللفظ حين يكون علماً لا يفيد الا مسماه  
 لكنهم يعترفون بان من الاسماء ما هو منقول فكان عليهم ان يبينوا من أي شيء نقل  
 وقرأت في كتاب التهذيب الازهرى ان الاصمعي المشهور المتوفى سنة ٢١٤ هـ  
 ألف كتاباً في اشتقاق الاسماء وكذلك محمد بن المستير المعروف بقطرب المتوفى  
 سنة ٢٠٦ هـ ألف كتاباً في ذلك ولكن لم نعثر على مسيانهما ووجدت في كتاب  
 ادب الكاتب لابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ نزراً من ذلك لا يشفي عيلاً ولا ييل  
 غليلاً كما ان ابا زكريا يحيى التبريزي المتوفى سنة ٥٠٢ هـ شارح حماسة ابي تمام المتوفى  
 سنة ٢٣١ وعد في خطبة كتابه ان يبين اشتقاق اسماء شعراء الحماسة وغيرهم ممن  
 يجري ذكره في الكتاب لم يف بما وعد فقد ترك كثيراً من الاسماء بدون بيان  
 على انه احسن غاية الاحسان اذ انى بما لم يأت به غيره فأخذت انقب في بطون  
 الاسفار واجمع ما تفرق فيها الى ان جمعت من ذلك جملة صالحة ثم انه وصل الى  
 مجمعنا العلمي كتاب الاشتقاق لابن دريد المتوفى سنة ٣٢١ مطبوعاً في مدينة  
 غوتغن من المانيا سنة ١٨٥٤م فوجدت فيه خالي المنشودة غير انه اطال في بعض  
 المواضع في تصريف الكلمة ما ساعده الاشتقاق وذكر الفاظاً هجر استعمالها الآن  
 حتى لا يذكر من سمي بها فلخصت منها اكثر ما تم معرفته من مشهور الاسماء  
 والقبائل التي يكثر تردادها في كتب الدين او الادب او التاريخ مضافاً الى ما استفدته  
 من غيره وابتدأت بذكر نسب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لانه اول ما دعاني



الى هذا البحث ولانه صلى الله عليه وسلم كما كانت سبياً في الانقلاب الاخلاقي والاجتماعي كان سبياً في الانقلاب اللغوي بالقرآن الكريم الذي اعجز البلغاء ان يأتوا بمثله اقصر سورة منه ثم بعد اتمام شرحه أرتب الاسماء على ترتيب حروف الهجاء ومن الله استمد العون .

### مقدمة

قال ابن حريز في اول كتابه المذكور ان الذي حذاه على انشاء هذا الكتاب ان قوماً طعنوا على اللسان العربي ونسبوا اهله الى التسمية بما لا اصل له في لغتهم وعدلوا اسماء جملها اشتقاقاً ولم يتلذذ عليهم في الفحص عنها فعارضوا بالانكار واحتجوا بما ذكره الخليل يزعمهم انه سأل ابا الدقيش ما الدقيش (١) فقال لا ادري انما هي اسماء نسموها ولا نعرف معانيها وهذا غلط على الخليل وادعاء على ابي الدقيش وكيف يقبى على الخليل بن احمد نضر الله وجهه مثل هذا وقد سمع العرب سميت دقيشاً ودقيشاً ودقيشاً فجاؤوا به مكبراً وعقروا معدولاً من بنات الثلاثة الى بنات الاربعة بالثون الزائدة والدقيش معروف وسند كره في جملة الاسماء التي عموا عن معرفتها واخبرنا ابو حاتم السجستاني قال قيل للعتبي ما بال العرب سميت ابناؤها بالاسماء المستثناة وسميت عبيدها بالاسماء المستحقة فقال لانها سميت ابناؤها لاعدائها وسميت عبيدها لانفسها وقد اجاب العتيبي بجملة كافية ولكنها محتاجة الى شرح يوضحها بالاشتقاق . ثم قال واعلم ان للعرب مذاهب في تسمية ابناؤها فمنها ما سموه تقاولاً على اعدائهم نحو غالب وغلاب وظالم وعارم ومنازل ومقاتل ومعارك وقابت ونحو ذلك وسموا في هذا الباب مسهراً ومزرقاً ومصعباً ومنبهاً وطارقاً ومنها ما اتفقوا به للابناء نحو ثائل ووائل وناج ومدرك ودراك وسالم وسليم ومالك وعامر وسعد وسعيد ومسعدة واسعد وما اشبه ذلك ومنها ما سمي بالبائع ترميها لاعدائهم نحو اسد وليث وفارس وذئب وسيد وعملس وضرغام وما اشبه ذلك ومنها ما سمي بما غلظ وخشن من الشجر تقاولاً ايضاً نحو طلحة وسمرة وسلمة وقتادة وهراسة كل ذلك شجر له شوك وعضاء ومنها ما سمي بما غلظ من الارض وخشن لمسه وموطئه مثل حبر وحبير وصخر وفهر وجندل وجروول وحزن وحزم ومنها ان الرجل

(١) الدقيش مصغر الدقش محرّكاً وهو تطاؤ الرأس ذلاً وخضوعاً .



كان يخرج من منزله وامراته تمنح فيسمي ابنه بول ما يلقاه من ذلك نحو ثعلب  
وثعلبة وضب وخبية وخزور وخبيرة وكتب وكليب وحمار وجحش وكذلك ايضاً  
يسمى بول ما يسنح (اي يأتي عن اليمن) او يبرح (يأتي عن الشمال) لها من الطير  
نحو غراب وصرر وما اشبه ذلك. حدثنا السكون بن سعيد الجرهمي عن العباس  
ابن هشام الكلبي عن خراش قال خرج واثلي بن قاسط وامراته تمنح وهو يريدان  
يرى شيئاً يسمي به فاذا هو بيكر قد عرض له فرجع وقد ولدت غلاماً فسماه  
بكرأ ثم خرج خريجة اخرى وهي تمنح فرأى عنراً من الغلباء فرجع وقد ولدت  
غلاماً فسماه عنراً ثم خرج خريجة اخرى وهي تمنح فاذا هو بشخص قد ارتفع له  
ولم يتبينه فسماه الشخص ثم خرج خريجة اخرى وهي تمنح فقلبه ان يرى شيئاً  
فسماه تغلب اه مختصراً . اقول واما اسماء فاتهم فاكثرها مما يتفاهل منه بالخير  
او يدل على التعميم او الجمال او التشبيه بما ضرب به المثل في الجمال كما ستراه ان شاء الله .  
وهذا اوان الشروع في المقصود .

محمد ﷺ - مشتق من الحمد اسم مفعول من محمد المبني للجهول المضاعف  
العين والتضعيف فيه للتكثير فمحمد مفعول لانه حمد مرة بعد اخرى كما تقول  
كرمته فهو مكرم وعظمته فهو معظم اذا فعلت ذلك به مراراً اما غير المضاعف  
فاسم المفعول منه محمود .

قال ابن دريد روى بعض نقلة العلم ان النبي ﷺ لما ولد امر عبد المطلب  
بجزور فنحرت ودعا رجال قريش وكانت ستهم في المولود اذا ولد في استقبال  
الليل كفأوا عليه قدراً حتى يصبح ففعلوا ذلك بالنبي ﷺ فاصبحوا وقد انشقت  
عنه القدر وهو شاخص الى السماء فلما حضرت رجال قريش وطعموا قالوا لعبد  
المطلب ما سميت ابنك هذا قال سميت محمداً قالوا ما هذا من اسماء آبائك قال  
أردت ان يحمد في السموات والارض اه . وسميت العرب من هذه المادة حامداً  
وحيداً فعميد يمكن ان يكون تصغير حمد او تصغير احمد من الباب الذي يسميه  
التحويون ترخيم التصغير كما صفروا أسود سويداً وأخضر خضيراً وسموا حمدان  
وحيدان وحامداً ويقولون حمادك ان تفعل كذا وكذا في معنى قصارك ( اي  
غابتك ) ولفلان عندي حميدة ومحمدة لغتان اذا كانت له عندك يد تحمده عليها  
ويحمد بطن من الازد ويحمد بطن من قضاة .

ابن عبد الله - العبد الانسان حراً كان او رقيقاً والمملوك قال سيدي به هو في الاصل صفة قالوا رجلى عبد ولكنه استعمل استعمال الاسماء والعبدية والعبودية والعبودية والطاعة وقال بعض ائمة الاشتقاق أصل العبودية الذل والخضوع وقال آخرون العبودية والعبودية الرضى بما يفعل الرب والعبادة فعل ما يرضى الرب . وقال ابن القطاع في كتاب الافعال عبد العبد عبودية وعبودية وأما عبد الله فمصدره عبادة وعبودية وعبودية أي اطاعة وقال الازهري اجتمع العامة على تفرقة ما بين عباد الله والممالك فقالوا هذا عبد من عباد الله وهؤلاء عبيد بمالك قال ولا يقال عبد يعبد عبادة الا لمن يعبد الله تعالى واما عبد خدام مولاه فلا يقال عبده ا هـ من التاج .

وقال ابن دريد اشتقاق العبد من الطريق المعبد وهو المذل المرطوء وقولهم بعير معبد يكون في معنى مذل ويكون في معنى منهو بالقطران . قال طرفة ابن العبد وأقردت أفراد البعير المعبد أي الاجرب المنهوء يتعاماه الناس مخافة العدوى وربما كان المعبد في معنى المكرم ( اي فهو من الاخذاد ) قال حاتم الطائي:

أرى المال عند الباخلين معبداً

أي معظماً والعباد قبائل شتى من بطون العرب اجتمعوا بالحيرة على النصرانية فأتقوا ان يقال لهم عبيد فسموا أنفسهم عباداً ( ومنهم عدي بن زيد العبادي الشاعر المشهور نسبة اليهم ولما نهت على هذا لاني سمعت بعض العلماء يقول العبادي بفتح العين وتشديد الباء ) ومن معاني العبد نبات طيب الرائحة والنصل القصير العريض وقد سمى العرب عبداً وعبداً وعبدة ومعبداً وعبداً ويمكن ان يكون اشتقاق عبدة ومعبد من العبد وهو الاتق من قول الله عز وجل فانا أول العابدين أي الآتقين الجاحدين وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في كلامه عبت فانفتاه . وفي القاموس للعبد بالتحريك الغضب والجرب الشديد والندم وملامة النفس والحرص والانتكار وفعله كفرح ا هـ . وسمت العرب عبادة وعباداً وعبداً والمعبد موضع العبادة والمعبد المسعاة والجمع معابد والعبدة محركة القوة والسمن والحجر الذي يصبق عليه الطيب والعبدل بزيادة اللام العبد المملوك كما في القاموس وأما اشتقاق لفظ الجلالة فقد قال بعضهم انه من آله بآله اذا تمير لتعير العقول فيه أما ابن دريد فقال لا أحب ان أقول فيه شيئاً .

ابن عبد المطلب - المطلب من طلب الشيء وتطلبه واُطلبه حاول وجوده  
واخذه ومطلب اصله مطلب بوزن مفتعل فقلبروا التاء طاء لقرب الخرجين وادغموا  
فقلبروا مطلب وهو مفتعل من الطلب وقد سمى العرب طالباً وطلياً وطالبةً  
والطلب قوم يطلبون هارباً او قلاً يقال ادر كهم الطلب والطلب ايضاً مصدر طلبته  
اطلبه طلباً ويقال ماء مطلوب ومطلب وكلاً مطلوب ومُطلب اذا كان صعب  
الطلب ويقال فلانة طيب فلان اذا كان يواها وبطايها وكذلك فلانة طليبة فلان  
اذا كان يطليها والمطالب مواضع الطلب ويميز ان يكون واحده مطلبة ولي عند  
فلان طلبة اي شي اطلبه منه واسم عبد المطلب الاصلي شية لانه لما ولد كان في  
رأسه شعرة بيضاء فسمي بها جريباً على عادة العرب في التسمية كما تقدم واشتقاق  
شية من الشيب واشتقاق الشيب من اختلاط البياض بالسواد من قولهم شبت الشيء  
بالشيء اشوبه شوباً اذا خلطته والشيء المشيب والمشوب المختلط وسمى العرب  
شيبان وهو ابو قبيلة عظيمة ينسب اليها عدة من العظماء منهم معين بن زائدة ورهطه  
والامام احمد بن حنبل وغيرهما وشيبان فعلان من الشيب وقالوا رجل اشيب ولم  
يقولوا شيباء اكتفروا بالشمطاء في هذا الموضع وانما سمي شية بعبد المطلب  
والمطلب بن عبد مناف همه لانه اخو هاشم لما ذكره ابن الاثير من ان ابا هاشم  
شخص في تجارة الى الشام فلما قدم المدينة نزل على عمرو بن ليد الخزرجي من بني  
النجار فرأى ابنته سلمى فاعجبته فتزوجها وشرط ابوها ان لا تلد ولداً الا في اهلها  
ثم مضى هاشم لوجهه وعاد من الشام فبنى بها في اهلها ثم حملها الى مكة فحملت فلما  
انقلت ردها الى اهلها ومضى الى الشام فمات بغزة من فلسطين فولدت له سلمى عبد  
المطلب فمكث بالمدينة سبع سنين ثم ان رجلاً من بني الحارث بن عبد مناف مر  
بالمدينة فاذا غلمان يتناضلون فجعل شية اذا احاب قال انا ابن هاشم انا ابن سيد  
الاطحاف فقال له الحارثي من انت قال انا ابن هاشم بن عبد مناف فلما ان الحارثي  
مكة قال للمطلب وهو بالحجر يا ابا الحارث تعلم اني وجدت غلماناً يثرّب وفيهم ابن  
أخيك ولا يحسن ترك مثله فقال المطلب لا ارجع الى اهلتي حتى آتي به فاعطاه الحارثي  
ناقاة فركبها وقدم المدينة عشاء فرأى غلماناً يضربون كرة فعرف ابن اخيه فقال  
فاخبر به فاخذه واركبه على عجز الناقة وقيل بل اخذه بأذن امه وسار الى مكة

فقدّمها ضحوة والناس في مجالسهم فجعلوا يقولون من هذا وراءك فيقول هذا عبيدي حتى ادخله منزله على امرأته خديجة بنت سعيد بن سهم فقالت من هذا، حك قال عبيدي واشترى له حلة فلبسها ثم خرج به العشي فجلس الى مجلس بني عبد مناف فاعلمهم انه ابن اخيه فكان بعد ذلك يطوف بمكة فيقال هذا عبد المطلب لقوله هذا عبيدي. ابن هاشم - من الهشم وهو كسر الشيء اليابس كما في الصحاح او الشيء الاجوف او كسر العظام و لرأس خاصة او الوجه او الانف او كل شيء كما في القاموس وفعله كضرب فهو هاشم ولقب بذلك لانه اول من ثرد الثريد وهشمه في الجذب والعام الجناد وفيه يقول ابن الزبيري :

عمرو العلا هشم الثريد لقومه      ورجال مكة مستون<sup>(١)</sup> عجاف  
وقال آخر :

اوسعهم رقد قصي شحما      ولبناً محضاً وخبزاً هشما

وهاشم ايضاً مفرد الهشم وهي الجبال الرخوة والحاذقون في حلب اللبن كما في القاموس وسمت العرب هشاماً ( ومعناه الجود ) وهشياً وهشياً وهشياً والشيء الهشم والمهشوم واحد والمهشامة الشيء المهشوم خبزاً كان او غيره .

وامم هاشم عمرو قال ابن دريد وعمرو مشتق من شينين اما من العمر وهو العمر بعينه يقال العمر والعمر بالفتح والضم وانه قولهم لعمر كقسم بالعمر قال ابن احرر: بان الشباب واخلف العمر      وتغير الاخوان والدمر

قال الاصمعي في تفسير هذا البيت العمر والعمر واحد وقال غيره من اهل العلم اراد خلوف فمه للكبر وتغير نكهته والعمر واحد عمرو الاسنان وهو اللحم المطبق باصولها والعمر بفتح العين خروزة او لؤلؤة يفصل بها نظم الذهب وبه سميت المرأة عمرة وقد سميت العرب عامراً وهو قبيلة عظيمة من قيس وبنو عامر ابن لؤي في قريش وسمت ميمراً وهو تصغير عمرو ومعمرأ واشتقاقه من قولهم هذا الموضع معمرأ اي الموضع الذي عمرأ به اي اقمناه وحلناه يقال عمرأ بالمكان نعر به من باب تعب اذا اقمنا به وسمت ايضاً ميمرة ويعمر ومعمرأ وهو مفعل



من العمر وسموا عمارة بضم العين واشتقاقه من احد شيئين اما ان يكون عمارة فعالة من العمر او يكون من قولهم اعطيت الرجل عمارة اي اجرة ما عمره وعمارة الشيء اصلاحه والعمارة ايضاً النقية العظيمة من العرب وسمت ايضاً عمر واشتقاقه من شيئين اما ان يكون جمع عمرة الحج واما ان يكون فعل مبنياً من فاعل كما اشتقوا زفر من زافر وقثم من قائم اما ما قاله ابن دريد وهو مخالف لما عليه النحاة اجمع من ان عمر معدول عن عامر ولذلك منع من الصرف للعلمية والعدل ولو كان جمع عمرة لما كان وجب له من الصرف ولعل الشيخ محمود الشنيطي الذي ادعى صرف عمر اطلع على ما قاله ابن دريد فتسك به .

وعمرة الحج اشتقاقها من المقام بمكة قبل ايجاب الحج والعمارة بالفتح الاكليل ونحوه من الآس وغيره يجعل على الرأس وسموا معتبراً ومعناه المعتم اي الذي على رأسه عمامة وسموا ايضاً عميرة وهو تصغير عمرة وهو يبرأ وهو تصغير عامر والعمرة اختلاط القوم في شر وخصومة يقال تركتهم في عمرة اي في خصومة وشر وجمع عمارة عمائر .

عبد مناف - كانت امه حين ولادته دفعت الى مناف صنم بمكة قدماً بذلك فغلب عليه عبد مناف كقول ابن الاثير واصل مناف متصرف مفعول من التوقف نقلت حركة الواو الى الساكن قبلها فافتتح ما قبل الواو فصارت الفأ ساكنة والتوقف السنام وبه سمي الرجل نوقاً والآنف يوزن فاعل والآنف يوزن فعل البعير الذي قد اوجعه الحشاش (الحزم) في انفه فهو يتقاد لصاحبه طوعاً وقولهم ينف الرجل على الثاين اي زاد عليها ونيف على عشرين اي زائد عليها وقصر نيف اي عدال مرتفع واسم عبد مناف المغيرة والمغيرة الحيل التي تغير على القوم وفي التنزيل فالمغيرات صبحاً والمغيرة مفعلة من الغارة واصلة بمغيرة بكون الغين وكسر الياء فنقلوا كسرة الياء الى الغين كما هي القاعدة يقال اغار الرجل على القوم يغير اغارة والامم الغارة واسم المكان منه مغار اذا اخذته من اغار يغير قال الشاعر :

اضمر بن ضمرة ماذا نصكر

ت من عمرة اخذت بالمغار

( الصرمة للقطيع من الابل )

البقية للآتي

- عبد الكريمي

## جباية الشام<sup>(١)</sup>

في الاسلام

اهم مسألة في قيام الدول وسقوطها ان تفرض الاموال على الرعايا بالعقل ونجس منهم بالعدل وبحسن التصرف في انفاقها على المصالح العامة. وقد كانت الحكومات الاسلامية تعنى بهذا الشأن كل العناية وكانت اذا غفلت عن هذا الامر المهم ايام ضعفها تكثر الثورات او تنقطع عن العمل الرغبات فتخرب البلاد وتنتشر الفوضى وتعم البلوى. اعتمدت العرب اول الفتح في تنظيم دواوين اموالها على الروم في الشام والفرس في العراق والقيط في مصر ينظرون لهم في مسائل الدخل والخرج ووضع التوازن بحسب عرف تلك الايام وذلك لان العرب كانوا اول امرم نصف امين او نصف متعصرين واهل مصر والشام والعراق اعرق منهم في الحضارة وما ينبغي لها حق كان زبديقول ينبغي ان يكون كتاب المراج من رؤساء الاعاجم العالمين بامور المراج. ولقد كان الامراف يبدو في الاموال ايام الترف والنعيم ويتجلى الاقتصاد فيها على عهد الجدة والاصلاح وذلك يرجع على الاغلب الى من يتولى امر الامة من خليفة او سلطان او ملك او امير فاذا صلح الرأس صلح الجسد كله. واذ كانت دراغمي الاتفاق محصورة داخل البلاد ولان النقد اقل من هذه الايام بالطبع والتفنن في ضبط الشؤون الاقتصادية لم يبلغ مبلغه في القرون الاخيرة وحركة المعاملات والمقايضات محدودة واطعف من العصور الحديثة كانت المسائل المالية لعهد العرب الى السذاجة لاول الامر شأنهم في عامة امورهم والجباية اول الدولة كما قال ابن خلدون تكون قليلة الوزائع كثيرة الجملة وآخر الدولة تكون كثيرة الوزائع قليلة الجملة فان كانت الدولة على سنن الدين قليلة الا

---

(١) عاخرة القاها حضرة الاستاذ الكبير السيد محمد كرد علي مدير المعارف العام في دولة دمشق ورئيس الجمع العلمي مساء الجمعة في ٢٢ ذي الحجة سنة ١٣٣٩ - ٢٦ آب ١٩٢١ في بير الجمع العلمي في المدرسة العادلية الكبرى.

المقارم الشرعية من الصدقات والحراج والجزية وهي قليلة الوزائع لان مقدار الزكاة من المال قليل وكذا زكاة الحبوب والماشية وكذا الجزية والحراج وجميع المقارم الشرعية وهي حدود لا تتعدى وان كانت على سنن التغلب والعصية فلا بد من البداوة في اولها والبداوة تقتضي المسامحة والمكارمة وخفض الجناح والتجاني عن اموال الناس والغفلة عن تحصيل ذلك الا في النادر . قال والدولة تكون في اولها قليلة الحاجات لعدم الترف وعوائده فيكون خرجها وانفاقها قليلاً ويكون في الجباية حيثد وفاءً بازيد منها بل يفضل منها كثير عن حاجاتهم ثم لا تلبث ان تأخذ بدين الحضارة في الترف فيكثر لذلك خراج اهل الدولة ويكثر خراج السلطان خصوصاً كثرة بالغة فيزيد في مقدار الوظائف والوزائع وتستحدث انواعاً من الجباية يضر بها على البياعات ويفرض لها قدر معلوم على الاثمان في الاسواق وعلى اعيان السلع في المدينة .

وبعد فلم يتصل بنا سند صحيح عن مقادير الجباية في هذه الديار قبل العرب اما على عهد حكومتهم فكانت الجباية في الصدر الاول تجمع من الحراج والعشور والصدقات والجوالي أي الجزية أي أنها لها أربعة موارد رئيسية ثم صارت أصول جهات الاموال السلطانية عشرة الجزية والحراج والعشور والاجور والزكوات والمان المبيعات والمقاسمات والغنime والفيء والمعادن . وزادت أنواع الجباية على عهد انحطاط هذه البلاد ونسي المتغلبون أو الفاتحون <sup>(١)</sup> ان تكثير <sup>(٢)</sup> المالك ماله باموال رعيته بمنزلة من يحصن سطوحه بما يقتلعه من قواعد بنيانه .

قال الظاهري <sup>(٣)</sup> : ان كثرة الاموال وقتلها بقدر المعرفة باجتلابها من جزى مقورة ومتاجر معشرة وأخرجة محضرة وعشور محروقة وقسم مقدرة وغنائم موفوة وفيء من جهات غير منحصرة هذا الى زكوات واجبة واجور لازمة وديات دماء ذاهبة ومحور مباحات راتبة ومستخرج معادن غير فاهية وعداد نعم سائمة لاسالة ووظائف على أكرة عاملة ناصبة الى غير ذلك من تريع مزارع وتوزيع قطائع وتوسع مراتع وتفريع مواضع وترجيع طوابع فهذه جهات أموال جعل الشرع بيد السلطنة زمام استخراجها وممكن من استيفائها بسلوك طريقها ومنهاجها وفرض فيها حقوقاً تجب رعايتها عند صرفها واخراجها <sup>(٤)</sup> .

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٢) زبدة كشف المالك .

وقال القزالي<sup>(١)</sup>: وكل ما يحمل للسلطان سوى الاحياء وما يشترك فيه الرعية قسبان قسم مأخوذ من الاعداء وهو القنينة المأخوذة بالقهر والقيء وهو الذي حصل من ملهم في يده من غير قتال والجزبة واموال المصالحة وهي التي تؤخذ بالشروط والمعاقدة والقسم الثاني المأخوذ من المسلمين فلا يحمل منه الا قسبان الموارث وسائر الاموال الضائعة التي لا يتعين لها مالك والارواق التي لا متروكي لها اما الصدقات فليست توجد في هذا الزمان - أي في القرن الخامس - وما عدا ذلك من الخراج المضروب على المسلمين والمصادرات وانواع الرشوة كلها حرام . وقال ايضاً ان أموال السلاطين في عصرنا حرام كلها أو أكثرها وكيف لا والحلال هو الصدقات والقيء والقنينة ولا وجود لها وليس يدخل منها شيء في يد السلطان ولم يبق الا الجزية وانما تؤخذ بانواع من الظلم لا يحمل أخذها به فانهم يجاوزون حدود الشرع في المأخوذ والمأخوذ منه والوفاء له بالشرط ثم اذا نسبت ذلك الى ما ينصب اليهم من الخراج المضروب على المسلمين ومن المصادرات والرشا وصنوف الظلم لم يبلغ عشر معشار عشرة .

اختلف مقدار الجبايات باختلاف العصور وكان لاول الفتح ضرب الخراج على الارض والجزية على الرقاب وراعى الخليفة الثاني حال الشام فعمل في نواحيها غير ما عمل في غيرها من البلاد التي فتحت في عهده راعى في كل ارض ما تحتمله وكانت الجزية في بدء الامر ديناراً في كل حول على كل جمجمة<sup>(٢)</sup> ثم وضعها عمر بن الخطاب على اهل النهر: اربعة دنانير وعلى اهل الرق اربعين درهما وجعلهم طبقات لغني الغني واقلال المقل وتوسط المتوسط وقبل جعل من كل رأس موسم ثمانية واربعين درهما ومن الوسط اربعة وعشرين درهما ومن الفقير اثني عشر درهما والجزية تؤخذ

(١) احياء علوم الدين . (٢) يقول الاب لامس في تريح الابصار ان الرومان ضربوا الجزية على اهل سورية على الذكور من سن الرابعة عشرة وعلى الاثلاث من سن الثانية عشرة الى سن ٦٥ من عمرهم جميعاً وفرضوا عليهم خراجاً يجبوه من الاملاك يبلغ في المائتين واحداً ورمحوا ايضاً خرائب ومكوساً على الواردات والمصادرات من السلع الا ان هذه الرسوم مع ثقلها كانت اخذت على عاتق السوريين من المغارم والسخر التي حلهم اياها ملوكهم سابقاً وكثرتا يتقاضونها دون نظام معلوم وفي اي آن شازا ا هـ .



من غير المسلمين والحراج يشترك فيه كل من يملك أرضاً . وصالح أبو عبيدة بن الجراح نصارى الشام حين دخلها على أن تترك لهم كنائسهم ويعلمهم وعليهم ارشاد الضال وبناء القناطر على الانهار من أموالهم وان يضيفوا من مر بهم من المسلمين ثلاثة أيام وصالحهم عمر على ضيافة من مر بهم من المسلمين ثلاثة أيام بما يأكلون ولا يكلفهم ذبيح شاة ولا دجاجة وتبيت دوابهم من غير شدير وجعل ذلك على أهل السواد دون المدن .

ولما مسح عمر السواد وضع عن كل جريب<sup>(١)</sup> عامر أو غامر يناله الماء بدلو أو بغيره زرع أو عطل درهما وقفيزاً<sup>(٢)</sup> واحداً وألقى عمر النخل عوناً لأهل السواد وأخذ من جريب الكرم عشرة دراهم ومن جريب السهم خمسة دراهم ومن الحضر من غلة الصيف من كل جريب ثلاثة دراهم ومن جريب القطن خمسة دراهم ثم حمل الاموال على قدر قربها وبعدها فجعل على كل مائة جريب زرع بما قرب ديناراً وعلى كل مائتي جريب بما بعد ديناراً وعلى كل ألف أصل كرم بما قرب ديناراً وعلى كل ألفي أصل بما بعد ديناراً وعلى الزيتون على كل مائة شجرة بما قرب ديناراً وعلى كل مائتي شجرة بما بعد ديناراً وكان غابة البعد عنده مسيرة اليوم أو اليومين وأكثر من ذلك وما دون اليوم فهو في القرب وحملت الشام على مثل ذلك .

ولما رأى أهل الذمة<sup>(٣)</sup> وفاء المسلمين لهم وحسن السيرة فيهم صاروا أشداء على عدو المسلمين وعوناً للمسلمين على أعدائهم فبعث أهل كل مدينة بمن جرى الصلح بينهم وبين المسلمين رجلاً من قبلهم يتجسسون الاخبار عن الروم وعن ملكهم

(١) الجريب حشر قصبات في حشر قصبات والقفيز حشر قصبات في قصبة والعشيرة قصبة في قصبة والقصبة ستة أذرع ليكون الجريب ثلاثة آلاف وستة دراهم مكسرة وأما الذراع فسيعة أصناف وهو يختلف باصطلاح كل بلد وقطر . (٢) القفيز مكيال ثمانية مكاييك جمع مكوك وفي القاموس المكوك مكيال يسع صاعاً ونصف رطل ال ثمان أواق أو نصف الروية والروية اثنان وعشرون أو أربع وعشرون مداً بعد النبي صلى الله عليه وسلم أو ثلاث كيلجات والكيلجة متاً وسبعة اثمان متاً والمنا رطلان والرطل اثنان عشرة اوقية والاوقية اثنان وثلاث اوتار والاستار أربعة مثاقيل ونصف والمثقال درهم وثلاثة أسباع درهم والدرهم ستة دوايق والدوايق قيراطان والقيراط طسوجان والطسوج حبتان والحبة سدس ثمن درهم وهو جزء من ثمانية وأربعين جزءاً من درهم . (٣) الحراج لان يوسف .

فكتب أبو عبيدة الى كل وال بمن خلفه في المدن التي صالح أهلها يأمره أن يرد ما جبي منهم من الجزية والحراج وكتب اليهم أن يقولوا لهم انما رددنا عليكم أموالكم لانه باقنا ما جمع لنا من الجرع وانكم قد اشترطتم علينا ان نغنيكم واننا لا نقدر على ذلك وقد رددنا عليكم ما أخذنا منكم ونحن لكم على الشرط وما كتبنا بيتنا وبينكم ان نصرنا الله عليهم فلما قالوا ذلك لهم وردوا عليهم الاموال التي جبرها منهم قالوا: ردكم الله علينا ونصركم عليهم فلو كانوا هم لم يردوا علينا شيئاً وأخذوا كل شيء بقي لنا حتى لا يدعوا شيئاً .

أول من وضع العشر عمر لقوله عليه الصلاة والسلام ليس على المسلمين عشر وانما العشر على اليهود والنصارى وقال يا معشر العرب احمدا الله الذي وضع عنكم العشر ولا تؤخذ الصدقات الا مرة في السنة الا ان يجد الامام فضلا وفرض عمر سنة خمس عشرة الفروض ودون الدواوين وأعطى العطايا على السابقة في الاسلام وفرض لأهل الشام ألفين ألفين وكنوا يسمون ما يجمعون من الغنائم الا قباض ويقسمونها بين الفاتحين . وأمر عمر عثمان بن حنيف لما أرسله لمسح السواد ان لا يمسح تلاً ولا أجمة ولا مستنقع ماء ولا ما لا يبلغه الماء ولما فرض على الرقاب وجعل على من لا يجد أي الفقير اثني عشر درهماً في السنة قال درهم في الشهر لا يعوز رجلاً وكان يأخذ الجزية من أهل كل صناعة من صناعتهم بقيمة ما يجب عليهم وكذلك فعل علي . ولما طعن عمر قال أوصي الخليفة من بعدي بأهل الأمصار خيراً فانهم جباة المال وغيظ العدو وردة المسلمين وان يقسم بينهم فيهم بالعدل وان لا يحمل من عندهم فضل الا بطيب أنفسهم وأوصي الخليفة من بعده بأهل الدمة وان يوفى لهم بعهدهم وان يقاتل من ورائهم وان لا يكلفوا فوق طاقتهم . وكان كثيراً ما يصادر عماله ويجعل أموالهم في بيت المال فمن صادر خالد بن الوليد فاتح الشام لانه أجاز رجالاً أنتجعوه منهم الأشعث بن قيس أجاز به عشرة آلاف وسأله عمر من أين هذا الثراء قال : من الانتقال والسهان ما زاد على ستم ألفاً فلك . فقوم عمر ماله فزاد عشرين ألفاً فجعلها في بيت المال وقد تغير الحال على عهد الخليفة الثالث لانه نشأت له ثروة وأعطى بعض ولاته حريتهم ومنهم معاوية ابن أبي سفيان فصاروا يجمعون المال ويبتذرونه وقد دفع هو الى ثلاثة أنفس من قريش زويجهم بناته ثلثائة ألف دينار لكل واحد مائة ألف دينار واقطع بني أمية

قطائع لمصلحة تعود على المسلمين لان تلك الضياع كانت خراباً لا عامر لها فسلها الى من يعمرها ويؤدي الحق عنها واقتى هو وجماعته للضياع والدور<sup>(١)</sup> وكان في نهاية الجود والبذل في القريب والبعيد فسلك عماله وكثير من أهل طريقته وتأصوا بفعله وكان عثمان على ما يظهر على شيء من السعة قبل الخلافة وكثرت في أيامه أموال الانتفال والغنائم بكثرة الفتح .

وأراد الخليفة الرابع ان يرجع في معاملة المال الى طريقة الشيخين ابي بكر وعمر الا انه لم يوفق الى ذلك واستأثر معاوية بولاية الشام عشرين سنة وبالحلافة عشرين سنة وما كان لعلي بل ولا لعثمان حكم على هذه الدمار مع معاوية الداهية الذي دعي بكسرى العرب لكثرة ايمته ونفقته وكان يبذل المال لمن وافقه ولمن خالفه فأنشأ للامويين ملكاً بالشام توارثوه وبنوا القصور والمصانع والمراقق وهذا لا يكون<sup>(٢)</sup> بالطبع الا بتوفر الجباية والتطلع ولربعض الشيء الى ما في ايدي الناس من الاموال والاعضاء عن بعض الحقوق ولا مجال للانكار ان من خلفاء الامويين من كانوا يجورون على الرعية ومنهم من كانوا يقطعون انفسهم او بعض ابناء بيتهم او خاصتهم الاقطاعات الكثيرة والجباية كانت تكثر في عهد العادلين اكثر من زمن الجائرين وما نقص<sup>(٣)</sup> من مال السلطان زاد في مال الرعية والاقطاع اقطاعان اقطاع غليك وهو موات وعامر ومعادن واقطاع استغلال وهو عشر وخراج .

أوصى الخليفة الرابع احد عماله بأهل عمله فقال : اذا قدمت عليهم فلا تبعن لهم كسرة شاة ولا صيفاً ولا رزقاً ياكلونه ولا دابة يعملون عليها ولا تضرب أحد منهم سوطاً واحداً في درهم ولا تقمه على رجله في طلب درهم ولا تبع لاحد منهم عرضاً في شيء من الخراج فانما امرنا ان نأخذ منهم العقر . وكتب للاشتر النخعي : وتفقده امر الخراج بما يصلح اهله فان في اصلاحه وصلاحهم ملاحاً لمن سوامهم ولا صلاح لمن سوامهم الا بهم لان الناس كلهم عيال على الخراج واهله وليكن نظرك في عمارة الارض ابلغ من نظرك في استغلال الخراج لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج

(١) المسعودي (٢) رسائل الخوارزمي (٣) الاحكام السلطانية للماوردي والاحكام

السلطانية للقاضي ابى يعلى .



بغير حمارة اخرب البلاد واهلك العباد ولم يستقم امره الا قليلا فان شكروا ثقلوا او عته او انقطع شرب او وبالة او حالة ارض اغتسرها غرق او اجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجوا ان يصلح به امرهم ولا يثقلن عليك شيء خففت به المؤونة عنم فانه ذخرك يعودون به عليك في حمارة بلادك وتزين ولا يتك مع استعجاب حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم معتمداً فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من اجامك لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم ورقكك بهم فربما حدث من الامور ما اذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة انفسهم به فان العمران محتمل ما حملته واما يؤتى خراب الارض من اعواز اهلها وانما يعوز اهلها لاشراف انفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر اه .

هكذا كان قانون آخر الخلفاء الراشدين وصون اهم القوانين في اصول الجباية الا ان الامرين الذين قبلوا الخلافة الى ملك عضوض كانوا يهتمون بتوفير الجباية مع الظلم ليتمكنوا من اعمال العمران التي اقاموها واطعام الجيوش التي فتحوا بها القاصية وكانت الجباية ثقل عندما يتكسر الحراج فلا يحمل كثير شيء منه لقطع او زلزال او وباء . ولقد كان عمال معاوية يحملون اليه هدايا النيروز والمهرجان فيعمل اليه في النيروز وغيره وفي المهرجانات عشرة آلاف الف . وهدايا النيروز والمهرجان مما رده عمر بن عبد العزيز كما رد السخرة والعطاء على قدر ما استحق الرجل من السنة وورث العيالات على ما جرت به السنة غير انه اقر القطائع التي أقطعها اهل بيته والعطاء في الشرف لم ينقصه ولم يزد فيه وزاد اهل الشام في اعطياتهم عشرة دنانير ثم رأى ان ينكثها وسماها مظالم وكتب الى عماله عامة واما بعد فان الناس قد اصابهم بلاء وشدة وجور في احكام الله وسنن سيئتها عليهم عمال السوء فلما قصدوا قصد الحق والرفق والاحسان . وبقي العطاء على حاله حتى نقص يزيد بن الوليد الناس من عطائهم فسمي يزيد الناقص .

ويتما كان عمر بن عبد العزيز يقول لأسامة بن زيد وكان على ديوان الجند بدمشق لما بعثه سليمان بن عبد الملك على مصر يتولى خراجها : ويحك يا أسامة انك تأتي قوماً قد ألح عليهم البلاء منذ دهر طويل فان قدرت ان تتعشهم فانهشهم . وكان سليمان يقول لعماله : احلب حتى يتفكك الدم فاذا تفكك فاحلب حتى يتفكك القيع



لاتبقها لاحد بعدي . فعمل أسامة في مصر اعمالاً جائرة حتى استخرج من اهلها  
اثنى عشر الف الف دينار .

اما عمر بن عبد العزيز فانه لما ولي الخلافة جعل لا يدع شيئاً مما كان في ايدي  
اهل بيته من المظالم الا ردّها مظلمة مظلمة . خطب على المنبر ذات يوم فقال اما بعد فان  
هؤلاء ، يعني خلفاء بني امية ، قد كانوا اعطونا عطاباً ما كان ينبغي لنا ان نأخذها منهم  
وما كان ينبغي لهم ان يعطونا ايها واني قد رأيت الآن انه ليس عليّ في ذلك دون  
الله حبيب وقد بدأت بنفسي والاقربين من اهل بيتي ، اقرأ يا مزاحم فجعل مزاحم  
يقرأ كتاباً كتاباً فيه الاقطاعات بالضياع والنواحي ثم يأخذه عمر بيده فيقصه بالعلم  
اي المقراض وفي عهد عمر بن عبد العزيز اصبحت عادة للخلفاء « الا اذا جاءتهم »  
جبايات الامصار والآفاق يأتيهم مع كل جباية عشرة رجال من وجوه الناس واجنادها  
فلا يدخل بيت المال من الجباية دينار ولا درهم حتى يحلف الورد بالله الذي لا اله الا هو  
ما فيها دينار ولا درهم الا اخذ بحقه وانه فضل اعطيات اهل البلد من المقاتلة والذرية  
بعد ان اخذ كل ذي حق حقه ، اي فضل اعطيات الاجناد وفرائض الناس قال ابن ابي  
الدين : رد عمر بن عبد العزيز المظالم التي احتسبها بنو مروان فابنضوه ودموه وقيل انهم  
سموه فمات . اما من جاؤا من بعد ومن قبل من بني امية فكانوا اشكلاً ومشارب منهم  
الجماعة ومنهم المبدد فقد كان في بيت مال الوليد يوم قتل سنة ٨١٢٦ سبعة وسبعون  
الف الف دينار . ففروها يزيد عن آخرها .

« الكلام صلة »

## عشرات الاقلام

اخذاً لنشر من عهد قريب تحت هذا العنوان بعض الاغلاط الشائعة في الكتابات العصرية بما نطلع عليه في الجرائد وغيرها مع الاشارة الى وجوه تصحيحها مقتصرين في ذلك على ذكر ما كان مناصريها لا يقبل التخريج او التأويل وما كان جوهرياً لا عرضياً تفادياً من المناقشات التي لا تجدي نقعاً وخوفاً من ان يفوتنا ما نقصده من اقبال الكتاب على تصحيح كتاباتهم بدون ان يتمحلوا الحجج والاعذار لاصلاح بعض ما نبها عليه من تلك العثرات .

غير انه من موجبات الاسف ان كثيرين من اولئك الكتاب لم يزالوا يكررون تلك الاغلاط بعد التنبيه عليها كانه يعز عليهم الاقلاع مما تعودوه من الخطأ والركاكة والعادة طبيعة ثانية : او كأنهم يفضلون الاستمرار على الغلط ائنة واستكباراً ومكابرة في الحقائق وهذا الاهمال او التهاون وان كان من الميثرات لا يمنعنا من متابعة عملنا والمثابرة عليه الى ان نرى كتابنا آخذين في تقويم اود كتاباتهم وننزعهم عن شوائب الاوهام وبما يشجعنا على ذلك ان كثيرين من اهل العلم والفضل تشطرون باستحسانهم صنيعنا وبعض الكتاب قد استفادوا من انتقاداتنا فهدبوا الفاظهم وصححوا عباراتهم وبعض الادباء رغبوا في اتباع مثالنا والنسج على مثالنا فتشروا على صفحات الجرائد بعض الاغلاط وشاروا الى وجوه تصحيحها وهو عمل بمدوح لانه يدل على شغفهم بهذه اللغة الشريفة وغيرتهم عليها فتحن نثني عليهم ونتمنى ان يكثر امثالهم في الوطن العزيز لكتنا نستأنفهم في ايراد الانتقادات الآتية :

(١) انهم اتخذوا لانتقاداتهم العنواث الذي اتخذناه نحن وهذا مما يدعوا الى الالتباس حتى يعسر على القارئ التمييز بين ما ننشره نحن وما ينشرونه هم ويعرض المجمع العلمي الى ان ينسب اليه ما لم يكن موافقاً عليه وقد كان في امكان اولئك الادباء ان يتخذوا لانتقاداتهم عنواناً آخر دفعاً للالتباس لان الالفاظ الدالة على هذا المعنى كثيرة والمعيب ان احدهم زاد على عنواننا لفظة اللسنة ولم تر سبباً لتلك

الزيادة الا اذا كان يظن ان عثرات الاقلام غير عثرات الالسة والذي نظنه نحن ان من يصحح عثرات قلمه يصحح عثرات لسانه .

(٢) انهم كرروا تصحيح بعض الاغلاط التي نهينا عليها وصححناها وما عهد ذلك بعيد فينسى فكأنهم لم يطلعوا على ما اثرناه او اطلعوا عليه وتجاهلوا السبب لانعلمه .

(٣) انهم انكروا على الكتاب استعمال الفاظ وتراكيب صحيحة كعرائد في جمع عادة وصنائع في جمع صناعة وكتعية احسن بالباء وغير ذلك بما لا ينكر استعماله اما عرائد فقد نص على صحتها في كتب اللغة قال في تاج العروس ومن جمرع العادة عرائد ذكره في المصباح وغيره وهو نظير حوائج في جمع حاجة اهـ : فالظاهر من هذا النص ان هذا الجمع منقول من العرب لثبوته عند ائمة اللغة وقد ورد استعماله في كتابات البلغاء قال ابن خلدون في مقدمته (العوائد ترسخ بكونه التكرار) .

واما صنائع فهي جمع صناعة على القياس كما يتبين ذلك من مراجعة اقوال العلماء قال ابو علي الفارسي في كتاب الايضاح ان ما كانت على وزن فعالة ( اي مثل الفاء يجمع سالماً ومكسراً فيقال في جمع ذؤابة وسحابة ورسالة ذؤابات وذؤائب وسحابات وسحائب ورسالات ورسائل وجاء مثل هذا الاول في كتاب التسهيل لابن مالك وكتاب شرح الالفية للاشموني والمستفاد من ذلك انه يجوز ان تجمع صناعة على صنائع كما نص على ذلك في بعض المعاجم وقد وردت هذه اللفظة ايضاً في مقدمة ابن خلدون مثلاً من المراسر كقوله ان الامصار اذا قاربت الحراب انتقضت منها الصنائع لما بينا ان الصنائع انما تستجد اذا احتيج اليها واما تعدية احسن بالباء فقد نص عليها الفاموس قال احسن الشيء بالشيء علمه وشعر به .

وبما انكروه احدهم على الكتاب قولهم (ما كان لي ان اقول لك) وصححه بقوله (ما يكون لي ان اقول لك) او ما يصح لي واستشهد بقول القرآن : سبعاثك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق : ومفاد ذلك ان استعمال الماضي بدلاً من المضارع في مثل هذا التعبير خطأ : ولا تروى وجهاً لهذه التخطئة لانه اذا قال زيد لعمر ولم لم تخبرني بالامر حين زررتي بالامس واجابه عمرو ما كان لي ان اخبرك به قبل اليوم اي ماصح لي او ما جاز لي كان التعبير صحيحاً لا غبار عليه على انه يجوز استعمال

الماضي في موضع المضارع في مثل هذا المقام وقد ورد ذلك في القرآن الكريم مراراً عديدة كقوله تعالى في سورة التوبة: ما كان لشيء والذين آمنوا ان يستغفروا المشركين . وقوله فيها ايضاً : ما كانت لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله : وقوله في سورة الانفال : ما كان لشيء ان يكون له امرى : وقوله في سورة الشورى : وما كانت لبشر ان يكلمه الله الا وحياً . والمعنى في هذه الآيات وامثالها ما يصح وما ينبغي وما يجوز وذلك دليل واضح على جواز استعمال كان في موضع يكون في الجملة المعترض عليها: واما قول المعترض : ولك ان تقول ايضاً ومعناه يقرب من معنى ما سبق : لم اكن لاقول لك وما كنت لاقول لك: فبه نظر : لان المعنى في هذه الجملة نفى القول والمعنى في الجملة السابقة نفى جواز القول والفرق بين المعنيين بعيد فلا يصح ان يعبر عن احدهما بما يعبر به عن الآخر فالأمر في ادبائنا ان لا ينشروا انتقاداً بدون تحقيق ولا ينظروا في انتقاداتهم الى حد انهم يمنعون استعمال الجائز في اللغة لان هذا المنع مضر بها كتجويز المنوع فكما ان استعمال الحما يفسدها كذلك ترك الصواب يضيق نطاقها ويثبط عزائم الكتاب ويقل ايديهم .

هذه انتقاداتنا اوردناها بالاخلاص ولم نقصد بها المناظرة او المناقشة وانما قصدنا بيان الحقيقة واثبات الفائدة والله المستول ان يرشدنا جميعاً الى محبة الصواب .

\* \* \*

— ٤ —

ومن عثراتهم قولهم ( وقد اعرب الحاكم عن حسن نواياه مخوم ) صوابه ( عن حسن نيائه ) لان نية تجمع على ( نيات ) لا نوايا .

ومنها قولهم ( وقد دعا الوزير قوات البلد و كلمهم في الامور ) صوابه وجهاء البلد واعيان البلد . وقوات جمع ذات وان كانت بمعنى نفس الشيء لم ترد بمعنى الوجهاء او الاعيان في كلام النصحاء .

ومنها قولهم ( كما وان هذه المسألة نالت استعماً من الجميع ) صوابه ( كما ان ) بحذف الواو اذ لا معنى لزيادتها في هذا المقام .



ومنها قولهم ( لا يد من السعي لأجل نوال هذه الامنية ) صوابه ( لأجل نيل هذه الامنية ) اما النوال فمعناه العطية والعطاء .

ومنها قولهم ( ولم تظهر بعد نتيجة هذا التطاحن ) لا معنى لتطاحن هنا وصوابه التقاتل او التصاول او التجاول .

ومنها قولهم ( اي متى تتفرج الازمة ) صوابه ( متى تتفرج ) او ( ايات تتفرج ) فيها للاستفهام عن الزمان المستقبل اما ( اي ) فللاستفهام مطلقاً و ( متى ) تفيد الاستفهام بنفسها فلا معنى لدخول اداة استفهام على اخرى .

ومنها قولهم ( اجال طوفه الى الناس ) صوابه ( اجال اي ادار طوفه ونظره فيهم لا اليهم ) .

ومنها قولهم ( باثروا بالاحصاء منذ امس ) صوابه ( باثروا الاحصاء ) من دون باء .

ومنها قولهم ( سوف لا يحملون مصلحة البلاد ) سوف والسين كالجزم من الفعل فلا يفصل بينها بفواصل قالوا يجب ان يقال ( سوف يحملون ) في الاثبات و ( لا يحملون ) في النفي واذا اريد تأكيد الاستقبال مع النفي قيل ( لن يحملوا ) فهو نفي واستقبال معاً .

ومنها قولهم ( وهو من المحكومين بالسجن المؤبد ) صوابه ( من المحكومين عليهم ) لانه يقال حكم عليه القاضي لا حكمه القاضي .

ومنها قولهم ( وقد اصبت القلوب تشعر رحمة وحناناً على البؤساء ) صوابه ( تشعر برحمة وحنان ) لان فعل شعر يتعدى بحرف الجر لا بنفسه ا

ومنها قولهم ( وقد شجب دولة الحاكم هذا الرأي وصوب الرأي الاول ) ( شجبه ) اهلكه واحزنه ولا تكون بمعنى قبحه وعابه كما يستعملها بعض الكتاب .

ومنها قولهم ( ديسيمتر ) يعنون جزءاً من عشرة و ( سانتيمتر ) جزءاً من مائة و ( ميليمتر ) جزءاً من الف ، والافضل ان يستعمل مكان الديسمتر ( العشر ) لان العشر واحد من عشرة ومكان السانتيتر ( العشير ) بوزن امير اذ هو واحد من مائة ومكان المليمتر ( المئثار ) لانه الواحد من الف كما في التاج .

ومنها قولهم ( عادت الجريدة الى الصدور بعد انحجاب ستة اشهر ) صوابه

بعد احتجاب او تحجب لان هذا الفعل لم يرد من باب الانفعال .  
ومنها قولهم (سباً اذا كان الامر كذا) بجذف لا من لاسبياً وهي لا تحذف منها .  
ومنها قولهم (وقد جبوا اموال عشر قرايا) جمع قرية وصوابه (قري) وقولهم  
(حساب السرايا لا يجيء على حساب القرايا) ليس موضحاً للاستشهاد به على الصحة .  
ومنها قولهم (اوقفته محكمة العدلية ثم عادت فاطلقت مراحه) الافصح ان يقال  
(وقفته) ثلاثياً من دون همزة كما ان الصواب ان يقال ان المحكمة (اطلقت) او  
(سرحته) اذ لا معنى لاطلاق السراح فان الذي يطلق هو المحبوس لا المشرح .  
ومنها قولهم (حوت تلك الدار الرياش للثمين والاثاث المقتخر) صوابه  
الفاخر والفاخر الجيد على كل شيء قال في الاساس (ثوب فاخر اي رفيع)  
وبعني بذلك ارتفاع قيمته .  
ومنها قولهم (فتح حانوتاً يبيع فيه الاوائل الكهربائية) صوابه الآلات  
او الادوات جمع آلة واداة اما الاوائل فهي جمع اول لا جمع آلة .  
ومنها قولهم (دهس القطار او لاوتمويل قتله) مكان (دعه) او (داسه)  
و (دهس) لا تكون بهذا المعنى اصلاً وانما معناه سهرة الارض ولينها فالأولى  
الرجوع الى استعمال كلمة (داسه) القطار او (دعه) القطار وان قيل ان  
الدوس والدعس للوطء بالرجل نقول فلنستعمل مكانها (هرسه) القطار لأن  
الهرس دق الشيء دقاً عنيفاً بشيء عريض .  
ومنها قولهم (مكافاة لا تعابه اللمة) صوابه (مكافاة له على اذمابه) .  
ومنها قولهم (وليس المتوجب عليه ان يفعل كذا) صوابه وليس الواجب عليه  
ان يفعل لانه لم يرد فعل توجب بمعنى وجب وانما معناه اكل الوجبة اي المرة  
الواحدة في اليوم واليلة .  
وقولهم (الدولة الفلانية الفخيمة) صوابه الفخمة ويقولون (فلان ذو مقام  
فخم) اي عظيم وصوابه فخم من دون ياء ومثله ضخم وضخمة لا يقال فيها ضخيم ولا ضخمة ..

# الجامعة الاميركانية

او الجامعة الاميركية

أي النسبتين أصح لفظاً ومعنى

من قواعد النسبة المشهور ان مجرد الاسم المنسوب اليه من علامة التثنية والجمع ( ويعنون جمع المذكر السالم ) فلا ينسبون الى رجلين او رجلان ولا الى أهليْن او أهلون إلا بعد حذف العلامة الزائدة من آخر الاسم .

ولماذا ذلك ؟ والجواب : هذه مسألة عقلية يجيب عنها المشتغلون بعلوم المنطق والكلام ويقولون كما لا يخفى على مفكر ان النسبة الى المتني لا نفيد وقد تكون أحياناً فاسدة فضلاً عن عدم افادتها والعامّة من المتكلمين ادركوا ذلك بالسليقة فلم ترد تلك النسبة في كلامهم فيما مضى ولا ترد في كلامهم الآن .

واما الاعلام الذين وضعوا القاعدة فلا شك انهم أدركوا ذلك بالسليقة اشتراكاً مع العامة وأدركوه عن طريق الروية والفكرة أيضاً وليس المرقف موقف بيان وتعليل الآن .

بعد هذه المقدمة دعونا نسال هل الالف والنون في أميركان للتثنية بل هل هي شيء يقارب التثنية بوجه من الوجوه ؟ كلا فلماذا اذن نحذف ؟

اوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الابل

ان العامة لم تمنعهم السليقة وذوق الفطرة من النسبة الى اميركان بدون حذف فقالوا كلهم وقال معهم معظم الادباء وان لم يكن كلهم في حديثهم، أميركاني جرياً مع باعث الذوق والفطرة فلماذا يا بعض الأدباء خالفتموهم وخالفتم ذوقكم وبديتكم وقلتم أميركي بدل أميركاني حينما تكتبون ؟

ايها الأدباء انه يجيء في كتاباتكم هذه العبارات الآتية أو مثلها - أميركا بلاد الاميركان وبريطانيا بلاد البريطان وجرمانيا بلاد الجرمان وهذه العبارات تشفء بل واضح فيها كالصبح ان اميركان اسم جنس كبريطان وجرمان ثم انتم تنسبون الى بريطان وجرمان فتقولون بريطاني وجرماني لا يخطر ببال أحدكم ان يحذف الالف والنون بل لو فكر في حذفها لم يطاوعه لسانه لفظاً ولا قلبه كتابة

فلماذا خالفتم في أميركان وما هو الوجه المصحح لهذه التحالفات عندكم ومثل بريطانيا وجرمان ويابان واسبان واقعان والنسبة الى جميعها ياباني واسباني واقفاني لا يخطر في بال أحدكم الحذف في كل هذه الألفاظ أصلاً .

انا اعلم ان كثيرين من الأدباء الكتاب بل كثيرين من الأدباء المشتغلين بعلم الصرف يتوقفون مفكرين قبل ان يجيبوا عن سؤالي : لماذا خالفتم في أميركان الخ ، المار " اعلاه .

لعلكم تقولون قسنا أميركان على ايطاليان وقتنا اميركي كما تقول ايطالي . صدقتم ونعمت ما قلتم فان عليه مسحة من الحق الظاهر . وقبل ان نبحر في هذا القول أقول انكم تقولون رجل ايطالياني وجامعة ايطاليانية كما تقولون ايطالي- وايطالية فهل تجوزون في أميركان ما تجوزتموه في ايطاليان أي تقولون جامعة اميركانية كما تقولون اميركية ؟

أيها الأدباء ان ايطالي " انما هو نسبة الى ايطالية اسم البلاد وايطالياني نسبة الى ايطاليان كما اميركان اسم الجنس فاشتبه عليكم الامر وظنتم انكم نسبتم بحذف الألف والنون .

وهنا أقول انهم يختصرون ايطاليان الى طليان فيقولون "أمة الطليان كما يقولون . أمة الايطاليان وينسبون فيقولون طلياني والامة الطليانية والمدرسة الطليانية لا يجسر أحد ولا يدور على لسان أحد ان يقول مدرسة طليوية بحذف الألف والنون انرجع الى موضوعنا الجامعة الاميركانية والجامعة الاميركية فنقول اما الصورة الاولى فنسبة الى اسم الجنس طبقاً للقاعدة ليس عليها أدنى غبار وقد ذكرنا لها أشباهاً كبريطاني وجرماني واسباني وياباني واقفاني حديثاً ولها أشباه ونظائر وردت في كتابة ثقات كتابنا قديماً ولا تزال ولن تزال على ألسنتنا وفي كتاباتنا ما بقيت اللغة العربية المضربة من ذلك قولهم الامة العبرانية والسريانية والكلدانية .

وأما الصورة الثانية فلا وجه لها إلا أن نقول انها نسبة الى اسم البلاد قياساً ظاهراً . على ايطاليا كما المعنا . فما هو اسم البلاد أميركا أم أميرك . الذي على الألسنة أميركا وما أظن من يكابر وينكر المستعمل المحسوس والنسبة الى أميركا يجوز فيها أميركاني قياساً على صنعا صنعاني ويجوز فيها أميركي بحذف الحرف الاخير قياساً على حباري وخذقوقي لكن قياس أميركا أميركاني على صنعا صنعاني أولى



لان صنعا علم مكان كأميركا بخلاف حباري وحنديق فانها اسما جنس والألف في آخرهما زائدة على التحقيق وفقاً للقاعدة الصرفية العامة المتعارفة بخلاف أميركا فان ألفها الأخيرة لا يحكم لها بالزيادة ولا بالأصالة من حيث موقفنا العربي تجاه لفظها الأعجمي على انا اذا ادعينا معرفة اللاتينية قلنا انها اولى ان تكون مقلوبة عن الوار من أميركوس الذي تسمت القارة باسمه واذا كانت كذلك فاثباتها او قلبها واوآ مع ياء النسبة اولى من حذفها لان حذف الألف قياساً على حباري وحنديق استعسان على خلاف القاعدة وجوز عند عدم الالتباس للتخفيف وسهولة اللفظ بخلاف اثباتها وقلبها فانه وفقاً للقاعدة وما كان وفقاً للقاعدة فلا يعدل عنه الى الاستعسان الا لعذر ولمسوغ جلال بدعوايه حسن الذوق كما المعنا فالاولى اذن ان نقول اميركوي لا اميركي او اميركاوي اذا توهمناها من الممدود وقصرناها تخفيفاً في اللفظ .

على ان هنالك مانعاً معنوياً يمنع من النسبة الى اميركا اسم البلاد وبيان ان اميركا يراد بها القارة برمتها والاميركي اي المنسوب الى اميركا يجوز ان يكون من الولايات المتحدة او المكسيك او من كندا بخلاف المنسوب الى اسم الجنس فانه ينصرف الى أهل الولايات المتحدة وهو المراد من الجامعة الاميركانية وعليه فالجامعة الاميركية مفضولة من جهة اللفظ وبمنوعة من جهة المعنى والذين استعملوها وظنوا انها وفقاً للقواعد تسرعوا في ظنهم ان لم نقل انهم لم يحققوه .

وقد اطلت ليقاس على هذه المسألة أمثالها ويتروى الذين يعلمون بعض العلم وليسوا من أهل التحقيق الكافي الذي ينبغي الرجوع اليه عند الاقتضاء والسلام .  
جبر خومط

### عظة المأمون لابنه

قال المأمون لابنه العباس وهو يعظه ينبغي يا بني لمن اسبغ الله عليه نعمه وشركه في ملكه وسلطانه وبسط له في القدرة ان ينافس في الخير بما يتي ذكره ويشتب أجره ويرجى ثوابه وان يجعل همه في عدل ينشره او جور يدفنه وسنة صالحة يحياها او بدعة يميتها او مكرومة يعتد بها او صنعة يسديها او يد يودعها ويوليا او اثر محمود يتبعه اه .

# اخبار وافكار

## احدى جلسات المجمع

عقد بجمعنا العلمي جلسته المعتادة في المدرسة العادلية مساء الاربعاء الواقع في ٧ ايلول تحت رئاسة رئيسه الاستاذ محمد كرد علي مدير المعارف العامة وقد شهد الجلسة من أعضائه الشرفيين حضرات الاساقفة فارس بك الحوري وسليم بك عنعوري والشيخ عبد القادر المبارك واستأذن في حضور الجلسة المستشرق المسير لخير الفرنسي فدارت المذاكرة حول عدة مسائل علمية ولغوية ، من ذلك :

(١) البحث في جموع المصادر التي فشا استعمالها في الكتابة العربية مثل (الانتخابات) و (التدقيقات) و (التخصيصات) و (التعقيبات) و (الاصطلاحات) فارتأى بعض الاعضاء انها مصادر والمصدر لا يجمع فهو يدل على التعدد والكثرة بصفته الاصلية لكن لوحظ أخيراً ان ما يجمع من هذه المصادر انما يراد به الحاصل بالمصدر وهو أثر الفعل لا المصدر نفسه وقارة يراد المصدر النوعي او بناء المرة منه فقولنا (وردت الانتخابات من الاقضية) لم يرد بالانتخاب هنا فعل الفاعل وانما المراد أثره المنكسر بتكرور الاقضية وهكذا يقال في البراقى .

(٢) البحث في كلمة (فغم) التي أنكرها المجمع في (عثرات الاقلام) وقال ان الصواب ان يقال (فغم) من دون ياء فقد قال بعض الاعضاء ان الكلمتين كليهما ذكرهما العلامة البازجي في نبحته مع ان (فغم) بالياء لم تذكر في شيء من معاجم اللغة المعتمدة التي بين أيدينا : فمن قائل انه لا يجوز الاعتماد على ما قاله الشيخ البازجي ما لم نر ما يؤيده في معاجم اللغة ومن قائل بلزوم الاعتماد عليه . وقر القرار انه قد أصبح في هذه الكلمة شبهة لا بد ان تتجلى أخيراً في العثور على نص عنها في بعض كتب اللغة او الادب

(٣) البحث في ثلاث كلمات عرضها الاستاذ المغربي ، على الاعضاء وطلب رأيهم فيها (١) كلمة «قازوز» هل هي عربية الاصل بمعنى القارورة الصغيرة او الاء الصغير يشرب

به الشراب كما في معاجم اللغة العربية او هي فرنسوية الاصل من (gaz) و (gazeuse) و (٢) كلمة «سلطة» هل هي عربية الاصل من «السلط» وهو الزيت او هي فرنسوية الاصل من (Salade) المشتقة من (Sel) ملح او (Sal) ملح باللاتينية. و (٣) كلمة (sarrasin) التي يطلقها الافرنج على المسلمين فانجي الاندلس والمغرب الاقصى في القرون الاولى هل هي بحرفة عن (صعراوين) او (سراقين) كما قيل او (شرقيين) كما قاله بيلوتي. وبعد البحث قرر القرار على ان الكلمتين الاولين من اصل فرنسي لانها انما دخلتا في لغتنا العربية بعد اختلاطنا بالافرنج في العصور الاخيرة وبعد سماعنا هاتين الكلمتين منهم. واستحضرت دائرة المعارف الفرنسية La grande-encyclopédie فوجدت فيها كلمة (sarrasin) فتبين انها بحرفة عن كلمة (شرقيين) العربية، ولا غرو فان العرب شرقيون زحفوا على المغرب واسبانيا وفرنسا من جهة الشرق.

(٤) البحث في كتاب (قانون البلاغة) وهو كتاب لطيف الحجم عثر عليه بين مخطوطات المكتبة الظاهرية لمؤلفه (فخر الدين ابي طاهر محمد بن حيدر البغدادي) وتاريخ كتابه (سنة ١٢٩٢هـ) فقرأ الاعضاء منه صفحات وتذاكروا في امر طبعه ونشره ولم يعثروا بعد البحث<sup>(١)</sup> على الزمن الذي عاش فيه مؤلفه لكن يظهر من اسلوب عبارته واستشاداته وبعض قرائن اخرى انه من رجال القرن الرابع او الخامس للهجرة لاسيا وهو مجتهد في بحثه عن بلاغة الكلام وقصاحته حذر امام البلاغة الشيخ عبد القادر الجرجاني في كتابيه (امرار البلاغة) و (دلائل الاعجاز) وان هذا الكتاب (قانون البلاغة) اذا طبع ونشر كان اخا الكتابين. وثالث القمري. وهو فوق ذلك ان لم تعلم البلاغة بقواعدها علمها باسلوبها وبلاغة كتابه. ثم قرر القرار

(١) ثم عثرا بعد البحث على شيء من ترجمة المؤلف في (قاموس الاعلام) لشمس الدين سامي فقيد قال عنه انه كان من الشعراء وتوفي سنة (٥١٧هـ) للهجرة ومن شعره قوله في وصف الحرة :

|                           |                          |
|---------------------------|--------------------------|
| مرحبا بالتي بها قتل البـ  | م وعاشت مكارم الاخلاق    |
| وهي في رقة الصباية والشر  | ق وفي قسوة الجفا والفراق |
| لست ادري امن خدرها القواي | صعروها ام من دم العناق   |

على ان يقرأ الكتاب كله أحد الاعضاء ويعطي رأيه فيه فاختير لذلك حضرة  
سليم بك عنهوري .

(هـ) قارئ كتاب وارد من حضرة العلامة احمد باشا تيمور البعثة المصري  
المشهور وهو يتضمن وعده بارسال بعض كتب مهمة لغوية كان المجمع طلبها منه .  
وبعد المذاكرة في موضوع الكتاب وموضوعات اخرى خصوصية ختمت الجلسة .

### آثار تل النبي مندو

قدمت البعثة الاثرية الفنية الفرنسية برئاسة الاثري المشهور فوسيه من مدة  
وافتمت حفرياتهما على شاطئ ( بحيرة قدس ) المعروفة اليوم باسم ( بحيرة قطينة )  
واستدل ان تل النبي مندو كان عاصمة الحثيين كما ذكرت ذلك الجرائد نقلا عن  
الصحف الاجنبية ولما كان ذلك مخالفا لما دلت عليه الآثار المصرية المكتشفة احببت  
ان اقول كلمتي في هذا الموضوع :

ان مدن قادش أو قدس التي معناها اللغوي المقدس كثيرة في جهات فلسطين  
ذكرتها التوراة مرارا ولكن قادش حمص موضوع هذه العجالة هي غرضنا الآن .  
كانت قادش حمص على شاطئ بحيرة باسمها عاصمة دولة اللودانيين او الروتانيين  
اخوة الآراميين الذين سكنت المؤرخون عن اخبارهم ولكن الآثار المصرية ولا سيما  
في هيكل الكرونك المشهور دلتا على عظمتهم فكانت هذه الدولة المنسوبة الى لود ( لاوذ )  
ابن سام وهو اكبر من آرام اصغر اخوته امارات صغيرة مختلفة الاغراض متلوة  
الزعات ضرب التفریق فيها اطنابه فزق شملها طرائق ولذلك خضد شوكتها فراعنة  
مصر وفت في عضدها حشر سورية . وكانت قبائل اللودانيين منقسمة الى لودان المغرب  
او الاسفل وهم سكان دمشق ومالها وبلاد الكنعانيين ( فلسطين ) . والى لودان المشرق  
او الاعلى وهم سكان سورية الشمالية وجزء من غربي ما بين النهرين . وكان الحثيون  
قد دانوا لم فضربوا عليهم الحراج مدة طويلة . واختطوا مدنا عظيمة مثل حماه وحمص  
ودمشق وغيرها . وكان لهم عاصمتان كركيش المسماة الآن جرابلس ( تحريفه جرابلس )



في الشمال. وقادش او قدس في الجنوب. ولما استظهر عليهم الحثيون بعد مواقع كثيرة استولوا على عاصمتهم ومدنهم الاخرى فغيروا اسم ( قادش او قدس ) الى ( خنينة ) او ( كنبنة ) اي حثي فعرفت العامة ( قطينة ) وهو اسم البعيرة المذكورة اليوم وقربها قرية صغيرة باسمها لا شأن لها .

وفي غزوة نحو تمس الثالث الذي قاد جيرش الى غزة هاشم كان قائد عساكر جميع ملوك سورية وبلاد كنعان اتما هو ملك قدس الروتاني قلبه ملك مصر على أمره واخضع ١١٩ مدينة من مقاطعته بينها تمكو ( دمشق ) وباروتا ( بيروت ) وهدم حصونه المنيعه ونكل به .

ولقد اندفعت قبائل اللودانيين من الشمال على أثر اندحارها الى الجنوب فاتصلت بسورية المجوفة اي سهل حمص وبعبك والبقاع وراي الزبداني وبردي ودمشق حتى فلسطين وعم اسم آرام جميع تلك الفلول وتومي اسمها الاصلي ولا سيما بعد انقراض ملك الحثيين في القرن الثامن قبل الميلاد لاقتصاص الآراميين منهم واستأرم لآخرتهم .

هذه لمعة صغيرة الآن تثبت اعتماداً على الآثار المصرية وأقوال محققي المؤرخين. ان قبيلة اللودانيين التي سماها المصريون الروتانيين او الروتو انما كانت قبل الحثيين والآراميين ولها حضارة قديمة ومدن وآثار ذات شأن منها مدينة قدس هذه التي ستظهر عظمتها حفريات تل مندو .

وربما عدت الى تفصيل هذا الجمل في فرصة اخرى ان شاء الله .

عيسى اسكندر المعروف

من أعضاء المجمع

### هدية وزارة المعارف والفنون الفرنسية الجليلة

لمجمعنا العلمي

أطرفنا تلك الوزارة بآثار نفيسة طبعها كبار المستشرقين الفرنسيون باللغتين العربية والفرنسية وهي في ثمانين مجلداً متقنة الطبع صقيلة الورق حسنة الترتيب جميلة الفهارس مما خدم به التاريخ والأدب في المشرق فشكرونا لها هذه الأربعة شكرًا وافرًا وضمننا هذه الطرائف النفيسة الى مكتبتنا منوهين بفضل الوزارة المشار اليها وحمه علمائها الاعلام الذين نرى ابعاثهم المتواصلة في لغتنا تقنيا بآثارهم الخالدة . ونسلفها منفصلا في ما يأتي .

# مطبوعات حديثة

## جامعة ليون

I. Université de Lyon 1919

Auguste Ehrhard professeur à la Faculté des lettres

أهدى مدير مكتبة جامعة ليون كتاباً الى الجمع العلمي العربي وضعه الموسير  
اوغست اهرار من اساتذة كلية الآداب في الجامعة نفسها سماه « جامعة ليون »  
وقد ضمنه صاحبه اثني عشر فصلاً بحث فيها عن ليون وعن أعمال مجلس الجامعة  
وذكر كليات الجامعة الاربع وهي كلية الحقوق ، وكلية الطب والصيدلة ، وكلية  
العلوم ، وكلية الآداب ، وجرى له كلام في مدارس ليون ومعاهد العلم فيها ، وفي  
مكتباتها ومكتبة الجامعة وفي المتاحف وطرائف الفنون التي تشتمل عليها مدينة  
ليون رمض له قول في متزهات المدينة وفي الالعاب الرياضية وفي عيشة الطلاب  
التي يعيشونها واختم الكتاب بنظرات في مستقبل الجامعة . -

تألفت جامعة ليون سنة ١٨٨٥ من كليات اربع وقد بلغ عدد طلابها سنة  
١٩١٤ ثلاثة آلاف ومائة وثلاثة وثمانين طالباً وجاوز عدد الذين تولوا في السنة  
نفسها شؤون التدريس والادارة مائتين وخمسين رجلاً اما الكليات الاربع فهي :  
كلية الحقوق . - أنشئت هذه الكلية سنة ١٨٧٥ وشهادتها على ثلاثة ضروب :

شهادة تؤخذ بعد قضاء سنتين في الكلية واصحابها يحرمون المقاولات .

وشهادة تؤخذ بعد ثلاث سنين واصحابها يرشحون للمعالم والمحاماة ويؤهلون  
لمجالس الشورى وتفتيش الامور المالية والادارية .

وشهادة تؤخذ بعد خمس سنين وهي « الدكتورا » واما الطلاب الاجانب  
فان الجامعة تعطيهم هذه الشهادة بعد اربع سنين .

ويلزم الذين يعزمون على الاختصاص في العلوم الاقتصادية والمالية او في العلوم  
السياسية والادارية ان يقضوا في الكلية سنتين لنيل الشهادة . -

وقد جعلت الجامعة لكلية الحقوق شعبة في بيروت انشأتها سنة ١٩١٤ على اصول مدرسة الحقوق في القاهرة درس فيها في اول نشأتها ثلاثة اساتذة ودخلها خمسة واربعون طالباً وشهادتها تؤخذ بعد ثلاث سنين . -

كلية الطب والصيدلة . - أنشئت هذه الكلية سنة ١٨٧٤ وفيها مائة واربعه اساتذة يتقاسمون التدريس النظري والعملي ويتشاطرون الامور الادارية وقد جمعت هذه الكلية سنة ١٩١٤ ألفاً ومائة وثلاثة وستين تلميذاً .

مدة تدريس الطب خمس سنين ما خلا السنة التي يقضيها الطلاب في كلية العلوم لأخذ شهادة بالكيمياء والطبيعات .

ومدة تدريس الصيدلة اربع سنين ومدة يقضيها الطالب بالتطبيق ( Stage ) بعد الفروع من دروسه .

واما التشريع وطب الاسنان وهما درس واحد فان المتفرغ لهما يصرف ثلاث سنين في المدرسة ويقضي سنتين في التطبيق . وقن التوليد مدته سنتان .

كلية العلوم . - أنشئت هذه الكلية سنة ١٨٠٨ ثم اغلقتها الحكومة سنة ١٨١٥ على سبيل الاقتصاد فاستأنفت اعمالها سنة ١٨٣٣ وكانت غايتها تخريج عمال الحكومة إلا انها تجاوزت الحد المرسوم فاخذت تخرج العلماء ومن في طبقتهم .

يتولى شؤون التدريس فيها ستة وخمسون استاذاً والعلوم التي تدرس فيها هي: الرياضيات والكيمياء والطبيعات والتاريخ الطبيعي وطبقات الارض .

وقد فتح فيها سنة ١٩٠٩ معهد للزراعة النظرية ومعدة التدريس فيه ثلاث سنوات وشهادة هذا المعهد شهادة مهندس زراعي . -

كلية الآداب . - أنشئت كلية الآداب سنة ١٨٠٨ ثم جرى عليها ما جرى على اختها كلية العلوم فاستأنفت اعمالها سنة ١٨٣٣ والعلوم التي تدرس فيها هي :

الفلسفة والادبيات الفرنسية ، واللغات الحية ، والادبيات المقابلة ، والتاريخ

العام وتاريخ ليون ، وتاريخ الفن . -

تلقى الدروس في هذه الكلية بالمحاضرات لان هذه الطريقة تشد أواصر المودة

بين الاستاذ والتلميذ ويدخل الكلية من سنة الى سنة طالبات ينصرف اكثرهن الى

التاريخ واللغات الحية ولما امتد قبل الحرب ظل الجامعة الى الشرق شرعت الجامعة تدرس لغة العرب وتاريخهم وآدابهم . -

وفي هذه الكلية متاحف عديدة :

منها متحف للآثار القديمة حوي سنة ١٩١١ ألف قطعة من آثار المصريين والكلدانيين والسريانيين دع آثار اليونان والرومان ومنها متحف لآثار القرون الوسطى . وفيها معهد جغرافي ومعهد لفن التربية . وللجامعة مكتبة تشتمل على مائتي ألف مجلد يقوم بامرها تسعة اشخاص وقد خصص لها في كل سنة ٣٨٤٨٤ فرنكاً . -

ولجامعة ليرنث ولسائر المدارس فيها اعتناء خاص بالطلاب الاجانب فانهم يهتمون كل الاهتمام بامر معيشتهم حتى لا يحصل لهم شيء من الوحشة . -

### ثمرة العقل

سأل المأمون موبدان موبذ فقال له ما ثمرة العقل : قال ثماره الكريمة كثيرة، منها احراز المرء نصيبه من الشكر وان تم نيته في الحرص على مكافاة كل ذي نعمة ويبلغ من ذلك بالفعل غاية القدرة . ومنها ان لا يسكن الى الدنيا على حمال ولا يطيعها في التفریط في الاستعداد . ومنها ان لا يدع السرور ولا يتعرض لزوال النعمة . ومنها الا يعمل عملاً في غير موضعه ولا يقفله في موضعه الا بعد النظر والتثبت . ومنها الا تبطره السراء ولا يشتكي الضراء . ومنها ان يسير ما بينه وبين صديقه سيرة لا يتجاوز معها طعن حاكم ويسير ما بينه وبين عدوه وفقاً بشر كهم به في حسناتهم . ومنها ان لا يبدأ احداً باذى واذا اؤذي لم يتجاوز في الانتصار حد العدل . ومنها ان يكون الهوى مع الحق حيث كان . ومنها ان لا يفرحه مدح المادح بما ليس فيه ولا يحفل عيب من عابه بما هو منه بريء . ومنها ان لا يعمل عملاً يكتسب منه ندماً . ومنها احتمال نصب البر وسخاء النفس عن كل لذة .





الجزء ١١ ت ٢ سنة ١٩٢١ م الموافق غرة ربيع الاول سنة ١٣٤٠ هـ المجلد ١

## الاعلام بمعاني الاعلام

٢

ابن قصي: اسمه زيد وقيل بجمع اما قصي فهو تصغير قاص اي بعيد وسمي به لانه قصي عن قومه لتزوج امه برجل من عذرة وكانت بلاد عذرة مشارف الشام فحملت معها قصياً لصغره .

والقصي ايضاً البعيد قال تعالى ( مكاناً قصياً ) فكانه فعيل بمعنى فاعل وزيد مصدر زاد الشيء يزيده زيدا وزيادة ومزيده ومزاداً بمعنى النمو قال الشاعر :  
وانتم معشر زيد على مائة فاجمعوا كيدكم طراً فكبدوني  
سمت العرب زيدا وزيد اللات نسبة الى الصنم المشهور وزيداً ومزيدهم وزائدة وهو اسم صنم وسمت ايضاً يزيد بالفعل المضارع .

واما بجمع فسمي به لأن سدانة الكعبة كانت لحزاعة وكانت الدفع من عرفات لقيلة اسمها صوفة وكانت يجيزهم اذا تفرقوا من منى فاذا كان يوم التفراتوا الرمي الجمار ورجل من صوفة يرمي للناس لا يرمون حتى يرمي فاذا فرغوا من منى اخذت صوفة بنساجتي العقبة وحبسوا الناس فقالوا اجيزي صوفة فاذا نفرت صوفة ومضت خلى سبيل الناس فانطلقوا بعدهم فلما كان في بعض السنين فعلت صوفة كما كانت تفعل . قد عرفت لها العرب ذلك فهو دين في انفسهم فانهم قصي ومن معه من قومه ومن قضاة فمنهم وقال : نحن اولى بهذا منكم فقاتلوه وقاتلهم قتلاً شديداً فانهم صوفة وغلبهم قصي على ما كان بايديهم وانحازت عند ذلك

سدة البيت وبنو بكر وعرفوا انه سينعم كما منع صوفة فلما انحازوا عنه بادام فقاتلهم فكثرت القتلى في الفريقين واجلى خزاغة عن البيت وجمع قصي قومه الى مكة من الشعاب والاردية والجلال فسمي جمعا فزل بعضهم بطواهر مكة فسموا قريش الظواهر وتسمى سائر بطون قريش البطاح عن ( ابن الاثير ) : والبطاح جمع بطحاء وهي الابطح والبطيحة مسيل الماء الراشح الذي فيه دقاق الحمى . قال في القاموس وقريش البطاح الذين ينزلون بين اخشي مكة ( اي جبلها ) ابي قيس وما يقابله ) ومن نزل خارجا عنها يسمى الظواهر لتزولهم خارج الشعب .

ابن كلاب : كلاب مصدر كالب فلانا مكالبه وكلابا ضايقه كمضايقة الكلاب بعضهم بعضا عند الممارسة والمكالبة المباشرة والمضايقة . والتكالب التواكب يقال هم يتكالبون على كذا اي يتراثبون عليه فمعنى كلاب هذا المضايقة سموه بذلك لما تقدم من ان العرب تسمى ابناءها لاعدائها وسموا ايضا بكلب وكيب وليس المراد به هذا الحيوان النابح بل الكلب لغة محل سبع عقور كما في الصحاح ولسان العرب قال في القاموس وغلب على هذا النابح وعلى الاسد اي كما قال عليه السلام في ابن ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فافترسه الاسد ويطلق الكلب ايضا على اول زيادة الماء في الوادي كما قال ابن الاثير في النهاية وعلى خشبة يعمد بها الحائط وعلى القد بالكسر وهو السير المقدود من اجلد قال في التاج ومنه رجل مكالب اي مشدود بالقد قال طيفل الغنوي :

فباء بقتلانا من القوم مثلهم وما لا يعد من اسير مكلب

وقيل مكلب مقلوب مكبل ومن معاني الكلب ايضا طرف الاكمة والمسبار في قائم السيف وجبل باليامة ذكره ابن سيده والخط الذي في وسط ظهر الفرس وحديدة في طرف الرحل يعلق فيها الزاد والادوات كالكتلاب بالفتح والكتوب ويطلق ايضا على ذؤابة السيف وكل ما اوثق به شيء فهو كلب لانه يعقله اي يحبسه كما يعقل الكلب من علقه كذا في القاموس وشرحه والكتلاب صاحب الكلاب والكلب جمع الكلاب يقال كليب وكلاب والكتب محركة داء يصيب الناس والابل شبيه بالجنون وكانت العرب في الجاهلية اذا اصاب الرجل الكلب قطورا

له دم رجل من بني ماء السماء فيسقاء فكان يشقى منه قال الشاعر :

دماؤهم من الكلب الشفاء ( من ابن دريد )

وأما الكلاب فهو موضع بالدهنا بين اليامة والبصرة كانت فيه وقعات احداها بين ملوك كنده الاخوة والاخرى بين بني الحارث وبني تميم يذكر ذلك أبو عبيدة في كتاب الايام وهما كلابان الكلاب الاول والكلاب الثاني وكلتا الحداد وغيره معروفة فاذا ثبت قلت اذا كلبتين واذا جمعت قلت ذرات كلبتين ( عن ابن دريد ) .

ابن مرة : مروة اسم شجرة والمرار ايضاً شجر الواحدة مرارة وآكل المرار لقب ملك من ملوك كنده وهو الحارث جد أبي امرئ القيس بن حجر والمرار خلاف الحلو والمرة أحد امشاج اخلاط الطبائع للانسان ومرة الانسان قوته قال النبي ﷺ لا تحمل الصدقة لغني ولا لذي مروة سوي واستمر مريز فلان على كذا وكذا اي جد فيه قال الشاعر : وشط نراها واستمر مريزها

وفي التنزيل حملت حملاً خفيفاً فرث به وقرأ قوم فاستمرت به أي اشتد عليها ومن ذلك يوم مستمر أي ثقل شديد والمريزة والمرار والمرجل يشد به الحل على البعير وفي العرب قبائل تنسب الى مروة منها مروة بن عوف في غطفان ومروة بن عبيد في بني تميم ومروة في بكر بن وائل ومروة في عبد القيس اه مختصراً من ابن دريد .

ابن كعب : الكعب كل مفصل للعظام والعظم الناشز فرق القدم والعظام الناشزان من جانبيها وما بين الانبوين من القصب والكتلة من السمن وقدر صبة من اللبن ( وهي ما يصب من طعام وغيره ) والشرف والمجد كذا يفهم من القاموس وقال ابن دريد الكعب مشتق من شين اما من كعب الانسان والدابة او كعب القناة وجمع كعب القناة كعوب في الاكثر وكعب الانسان جمعه كعاب وكعبت الثوب اذا طويته طياً مربعاً وسميت الكعبة لتربيعها والكعب ايضاً بقية السمن في النعمي او الرطب الذي يبقى في أسفل النعمي قال عمرو بن معدي كرب لعمر بن الخطاب : أأبرام بنو غزوم . قال وكيف ذاك قال : خفقتهم فاطعموني ثوراً وقوساً وكعباً فقال عمر أطيب بذاك والثور القطعة من الاقط والقوس باقي التمر في أسفل الجلة<sup>(١)</sup> والكعب ما ذكرته لك اه .

(١) الجلة بالضم قفة كبيرة للتمر .

ابن لؤي : قال ابن دريد اشتقاقه من أشياء اما تصغير لواء الجيش وهو محدود  
او تصغير لوى الرمل ( وهو ما التوى منه او منعطفه ) وهو مقصور او تصغير  
لأى مثل لما وهو النور الوحشي وهو مقصور مهموز واللوى اعرجاج في ظهر  
الفرس والرجع الذي يعتري البطن مقصور غير مهموز وتقول لويت الرجل دينه  
الويه ليا وليانا اذا مطلته وفي الحديث لي الواجد ظلم اي مطله قال الشاعر :

تطيلن لياني وانت مليه واحسن يا ذات الرشاح التقاضيا

وتقول لويت الحبل الويه ليا واللوي العشب اذا هاج واصفر ويس والويه  
تحفة تذخرها المرأة لزوجها او ولدها ( اه ) وفي القاموس ان لأي كالسعي الابطاء  
والاحتباس والشدة واسم لرجل تصغيره لؤي ومنه لؤي بن غالب ولم يرتضه  
بعض المحققين وقال ان الاعلام لا تنقل من الاعلام وانما تنقل من النكرات  
والدليل على ذلك ما في التاج من ان لؤيا يهز ولا يهز والهمز شبه قال علي بن  
حمزة العرب في ذلك مختلفون من جعله من اللأي همزه ومن جعله من لوى الرمل  
لم يهز اه فانت ترى ان ادعاء صاحب القاموس انه تصغير لأي اسم الرجل في  
غير محله لتطو العرب به غير مهموز .

ابن غالب : غالب فاعل من قولهم غلب يغلب غلباً فهو غالب ويقولون لمن  
الغلب ومن قال الغلب سكون اللام فهو لحن ويقولون رجل اغلب بيتن الغلب  
اذا غلظت عنقه حتى لا يمكنه ان يلتفت وبذلك سمي الاسد اغلب وقد سمى  
العرب غالباً وغلباً واغلب اه من ابن دريد

ابن فهر : الفهر الحبر الاماس يملأ الكف او نحوه قال في القاموس ويؤنث  
وقال ابن دريد وهو مؤنث يدل على ذلك انهم صغروا فهراً فهيرة وعامر بن فهيرة  
مولي أبي بكر الصديق رضي الله عنها وفي بعض اللغات فاقة فهيرة اي صلبة  
لا أدري في اي لغة والفهر بالضم موضع مدراس اليهود اظهت من الدرس وهو الذي  
يجتمعون فيه للقراءة والدرس وأرض مفهرة كثيرة الافهار اه باختصار .

ابن مالك : اسم فاعل من ملكه يملكه ملكاً مثل الميم وان اقتصر الجوهرى  
على الكسر فقد نقل فيها الضم والفتح ابن سيده عن الأحياني وملكة بالتحريك  
ومملكة بضم اللام احتواء قادراً على الاستبداد به وقال الراغب الملك هو التصرف



ابن نزار : من النذر وهو القليل من كل شيء كالنزير والمتزور ونزُر ككرم نزارا بالفتح ونزارة ونزورة ونزورا قل ونزار ككتاب ابن معد بن عدنان قال في الروض الأتف سمي به لان ابيه لما ولد له نظر الى نور النبوة بين عينيه وهو النور الذي كان ينقل في الاصلاب الى محمد ﷺ ففرح فرحاً شديداً ونحر واطعم وقال ان هذا كله انزري حق هذا المولود فسمي نزاراً لذلك (من شرح القاموس باختصار).  
ابن معد : قال ابن دريد اشتقاقه من شينين اما ان يكون مفعول من العدد فكأنه كان معداً فدغمت الدال واما ان يكون من المعد وهو اللحم في مرجع كتف الفرس قال الشاعر :  
فاما زال مرجع عن معد واجدر بالحوادث ان تكونا  
وجواب اما قوله : فلا تصلي بطروق اذا ما سرى في القوم اصبع مستكينا  
يقول د اذا زال عنك مرجعي فبنت بطلاق او موت فلا فتزوجي بعدي بمن  
هذه صفتة .

والتعدد تمام الشدة والقوة قال الرازي :

ريته حتى اذا تعددا وصار نهذاً كالخصان اجردا

كان جزائي بالعصا ان أطردا

والمعدة من هذا اشتقاقها لصلابتها وسمت العرب معيداً ومعددا ومعدات واحسب اشتقاقه من المعد والمعد للصلابة اه باختصار وقال في القاموس وشرحه والمعد كمرّة الجنب من الانسان وغيره والبطن واللحم الذي تحت الكتف وموضع عتب الفارس من الدابة او وجهه وعرق في منسج الفرس والمعدان من الفرس ما بين رؤوس كتفيه الى مؤخر مته ومعدّ حمي سمي باحد هذه الاشياء وهو معدّي في النسب ومنه المثل : تسمع بالمعيدي خير من ان تراه. قال ابن السكيت هو تصغير معدّي الا انه اذا اجتمعت تشديدة الحرف وتشديدة ياء النسبة خففت ياء النسبة وتعدد الرجل تزيماً ونه حديث هو الذي رواه الطبراني مرفوعاً الى النبي ﷺ اخشوشوا وتعدّدوا اي تشبهوا بعيش معد بن عدنان وكانوا اهل قشف وغلظ في المعاش يقول كوتروا مثلهم ودعوا التعم وزي العجم وتعدّد المريض برىء والمهزول اخذ في السن اه مختصراً .

ابن عدنان : قال ابن دريد عدنان فعلان من قولهم عدن بالمكان بعدن عدونا

وهو عادن اي مقيم ومنه اشتقاق المعدن لعدون الذهب والفضة وما اشبهها من  
الجواهر فيه ومنه اشتقاق جنات عدن اي دار مقام وعدن<sup>(١)</sup> أين من هذا اشتقاقها  
لان ابن عدن بها اي اقام بها وهو رجل من حمير ا هـ .

وفي القاموس عدن الارض يعدنها عدناً زبلها كعدنّها وعدن الشجرة يعدنها  
عدناً افسدها بالفاس ونحوها والحبر قلعة بالفاس ا هـ .

اقول الى هنا انتهى المعروف من نسب النبي ﷺ وعدنان هو الواحد والعشرون  
من اجداده ﷺ ولم يعد احداً بعدهم وقال كذب النسابون .

### حرف الهمة

( آدم ) : ابو البشر ﷺ اسم سرياني معناه الاحمر او الترابي وقد سمت به العرب  
ومن سمي به آدم بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الذي قتل في الجاهلية  
ورفع النبي ﷺ دمه يوم فتح مكة فاعتبروه سريانياً لا يقال عنه مشتق من اديم  
الارض او غيره كما قيل لان العربي لا يشتق من العجمي ولا عكسه فان الاشتقاق  
تولد كما عليه عامة العلماء فمعنى الاشتقاق ان تأخذ من اللفظ ما يناسب في التركيب  
فتجعله دالاً على معنى يناسب معناه فان اعتبر فيه المرافقة في الحروف الاصول مع  
الترتيب كضرب وضارب فيسمى اشتقاقاً اصغر وان كان بدون ترتيب الحروف  
فصغير نحو جذب وجذب وان كانت لمناسبة بينها نحو ثلب وثلم فاكبر ويعتبر في  
الاصغر موافقته في المعنى وفي الاخيرين المناسبة اما لفظ آدم العربي فيصح ان يقال  
عنه انه مشتق قال ابن دريد اشتقاقه من شين امان قولهم رجل آدم بين الادمه وهي  
سمرة كدرة او من قولهم ظبي آدم وجمل آدم والادم من الظباء الطويل القوائم والعنق  
الناصع بياض البطن المسكي الظهروهي ظباء السفرح وقد جمعوا آدم الظباء ادمان  
فاما قول ذي الرمة ادمانة فهو خطأ عند الاصمعي ا هـ . سعيد الكرمي

(١) عدن ابن قال في القاموس جزيرة باليمن وهو خلط بل هي قصبة بيناوين  
عدن المشهورة ثمانية فراعش كما حققه صاحب التاج .

بالامر والنهي في الجمهور وذلك يختص بالناطقين ولهذا يقال مالك الناس ولا يقال مالك الاشياء وقوله عز وجل مالك يوم الدين تقديره المالك في يوم الدين وذلك لقوله عز وجل لمن الملك اليوم والملك ضربان ملك هو التملك والتولي وملك هو القوة على ذلك تولى او لم يتول فمن الاول قوله عز وجل ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها ومن الثاني قوله عز وجل اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا فجعل النبوة مخصوصة والملك فيهم عاماً فان معنى الملك هنا القوة التي يترشح بها للسياسة الا انه جعلهم كلهم متولين للأمر فذلك مناف للحكمة كما قيل لا خير في كثرة الرؤساء اه من التاج . وقال ابن دريد مالك فاعل من الملك وقد قرئ ملك يوم الدين ومالك والميلك المعروف وهو في لغة ربيعة ملك بالسكون والملائكة اصله الهمز لانهم قالوا في واحده مَلَك واستقاقه من المائلة والالوكة وهي الرسالة اه باختصار

ابن النضر : قال في القاموس وشرحه النضر والنضير والنضار والانضر الذهب او الفضة وقد غلب على الذهب ونقل الصاغاني عن السكري النضار ككتاب الذهب والفضة وجمع نضر نضار بالكسر وانضر ( كفلس واقلس ) والنضار بالضم الجوهر الخالص من التبر وقدح نضار اتخذ من نضار الخشب والنضر بن كنانة ابو قريش اه مختصراً . وقال ابن دريد النضر وهو ابو قريش فمن لم يكن من ولد النضر فليس بقريشي ( اي بل يقال له كيناني نسبة الى كنانة ) والنضر الذهب بعينه والنضار الخالص من كل شيء وربما سموا الذهب أيضاً نضاراً . والنضير قبيلة من اليهود اخوة بني قريظة وقد سمى العرب نضراً ونضيراً بالنضير ( وهو اخو النضر المذكور ) ونضيرة ونضيرة اسم امرأة وكل شيء استحسن فهو نضير يقال ما انضر لونه اي ما اصفاه واحسنه اه واقول ان قولهم نضر ابو قريش ليس متفقاً عليه بل صحح الزين العراقي ان ابا قريش فهو فقال في الفيه في مصطلح الحديث :

اما قريش فالاصح فهو جماعها والا كثرون النضر

ابن كنانة : الكنانة كنانة النبل . اذا كانت من ادم ( اي جلد ) فهي كنانة فان كانت من خشب فهي جفيرة وان كانت من قطعتين مقرونتين فهي قرآن يفتح الراء والكنانة يجمع هذا كله وكنان كل شيء غطاؤه ويقال كنت الدد وغيره

اذا سترته وغطيته وفي القرآن العظيم كانوا يرضون بهذا من كنتوا كننت  
الحديث في صدري اذا كتته وفي التنزيل وربك يعلم ما تكن صدورهم فهذا من  
اكننت والكنة بالضم مخدع في البيت شبه بالف او نحوه وكنة الرجل بالفتح امرأة  
ابنه او اخيه وكن كل شيء ما اكننت في ظله يقال اكننت من المطر بالشجرة  
تظلت بها من الشمس اه من ابن دريد .

ابن خزيمة : اشتقاقه من الجزم وهو شجر له لحاء (اي قشر) يفتل منه جبال  
الواحدة خزامة وخزيمة تصغيرها وستاتي تنمة معنى هذه المادة في خازم واخزم .  
ابن مدركة : الادراك اللعوق كما في الصحاح يقال مشيت حتى ادركت وعشت  
حتى ادركت زمانه ورجل مدركة بالهاء سريع الادراك قال ابن الكلبي ولد الياس  
ابن مضر عمراً وهو مدركة وعامراً وهو طابخة ومميراً وهو قعة وامهم خندف  
كزبرج وهي ليلي بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وكان الياس خرج  
في نجعة له ففرت ابله من ارنب فخرج اليها عمرو فادر كها فسمي مدركة وخرج  
عامر فتصيد الارانب وطبخها فسمي طابخة وانقمع عمير في الحباء فسمي قعة وخرجت  
امهم تسرع فقال لها الياس ابن تخندفين فقالت مازلت اخندف اي اسرع في اثركم  
فلقبوا هي وهم بهذه الالقاب كذا في القاموس وشرحه .

ابن الياس : قال ابن دريد يمكن ان يكون اشتقاق الياس من قولهم يشس يشس  
ياساً ثم ادخلوا عليه الالف واللام فقالوا الياس ويمكن ان يكون من قولهم رجل اليس  
من قوم ليس اي شجاع وهو غابة ما يوصف به الشجاع هذا لمن يمز الياس والتفسير  
الاول احب الي اه وقال في القاموس الياس بن مضر اول من اصابه الياس بحركة  
اي السل اه (فسمي به لذلك) . واسم الياس النبي عبراني معناه (الرب الهي)

ابن مضر : من مضر اللبن او النبيذ يضر مضرأً ويحرك ومضرأً كنصر و فوح  
وكرم حمض وايض ولبن ماضر حامض ومضارة اللبن بالضم ماسال منه اذا حمض  
وصفا ومضربن تزار كز فرسمي به لولعه يشرب اللبن الماضر او لياض لونه وتماضر  
بالضم بنت عمرو بن الشريد الملقبة بالحنساء مشتقة من هذه الاشياء وقال ابن دريد  
احبه من اللبن الماضر كذا في القاموس وشرحه .



## جباية الشام

في الاسلام

٢

وكذلك كانت سيرة العباسيين بعد فقد اخذ المنصور اموال الناس حتى ما ترك عند احد فضلاً وكان مبلغ ما اخذهم ثمانمائة الف الف درهم وعدل ابو جعفر المنصور ارض القرطبة غرطة دمشق فجعل كل ثلاثين مداً بدينار بالقاسمي وكان اداء الناس على ذلك . وكان الخلفاء من بني العباس يعمدون الى ابطال الرسوم عندما يتجلى لهم ضررها ولا يطيعون امراً بدون اخذ آراء جلة الفقهاء في عصرهم فقد امر المعتضد سنة ٢٨٣ بالكتابة الى جميع البلدان ان يرد الفاضل من سهام الموارث الى ذوي الارحام وابطل ديوان الموارث . وخلف المعتضد هذا في يوت الاموال تسعة آلاف الف دينار ومن الورق الف الف درهم . ومن خلف هذه القناطير المقنطرة من الذهب لا بد له ان يظلم امته وان لا يصرف اموالها في وجوه مصالحها وقد كنت ترى في أيام العباسيين عدلاً شاملاً لا مثيل له حيناً وتجد ظلاً شائناً في دور آخر فعهد الرشيد والمأمون والمهدي والظاهر والمتوكل كان عجياً في العدل وانتظام الجباية فالمهدي مثلاً اقتنع امره بالنظر في المظالم وبسط يده في العطاء فاذهب جميع ما خلفه المنصور وهو ستمائة الف الف درهم واربعة عشر الف الف دينار سوى ما جبا في ايامه والمأمون العباسي اقام سنة بدمشق (٢١٤) لمساحة اراضي الشام واجتلب لتعديله مساح العراق والاهواز والري والمهدي اول من نقل الخراج الى المقاسمة<sup>(١)</sup> وكان السلطان يأخذ عن الغلات خراجاً مقررأ ولا يقاسم وجعل الخراج على النخل والشجر . واعاد الظاهر بأمر الله سنة ٦٢٢ سيرة العمرين قال ابن الاثير فلو قيل انه لم يل الخلافة بعد همرين عبد العزيز مثله لكان القاتل صادقاً فانه عاد من الاموال المعصوبة في ايام ابيه شيئاً كثيراً واطلق المكوس في البلاد جميعها وامر باعادة الخراج القديم وان يسقط جميع ما جده ابيه وكان كثيراً لا يحصى وفي ايام ابيه

(١) تاريخ الوزراء للصاي .

خربت العراق وتفرق اهل في البلاد .

خربت العراق وما اليامن الامصار والاقطار لشدة في تقاضي الجباية والتفنن في الضرائب وعدم اطواها على وتيرة واحدة . كتب<sup>(١)</sup> علي بن عيسى الى عامل ديار ربيعة وقد ورد الحضرة قوم من اهلها يتظلمون من حيف لحقهم في معاملاتهم: «بسم الله الرحمن الرحيم. في علمك اكرمك الله بما امر الله به من العدل والاحسان ونهى عنه من الجور والعدوان وعاقب به الظالمين في سالف الازمان غنى لك من التنبه والتوقيف والوعظ والتخريف وفيما رسمته لك مشافهة ومكاتبة في انكار الظلم وازالته واظهار العدل وافاضته كفاية وبلاغ. وقد ورد الحضرة اكرمك الله جماعة من وجوه التاء والمزارعين بديار ربيعة متظلمين بما عوملوا به في سني ثلث عشرة وثلثمائة من اكرامهم على تضمين غلات يادرم بالحزر والتقدير والزامهم حق الاشار في ضياعهم على الترييع واستخراج الحراج منهم على اوفر عبرة قبل ادراك غلاتهم

ونغارهم واكرام وجوهم ونجارهم على ابتياع الغلات السلطانية بأسعار مسرفة بحجة فاقلقتي ما فاضوا فيه من الشكوى وآلني ما انتهوا الى وضعه من عظيم البلوى ووجدته مع قبس ذكره وعظيم وزره عاثداً بخراب الضياع ونقصان الارتفاع فيلغي اكرمك الله ان تجري سائر رعيته على المعاملات القديمة وتحملهم على الرسوم السليمة حتى يعودوا الى افضل حال عهدوها واجمل سيرة حمدوها وتزيل السنن الجاثرة وتبطلها وتقطع اسبابها وتحسمها وتكتب الي بما يكون منك في ذلك فاني على اهتمام به ومراعاة له ان شاء الله .»

ولو رجعت الى كتب التاريخ والسير لرأيت شيئاً كثيراً من هذا القيل وفي الكتاب الذي كتبه الامام ابو يوسف صاحب الامام ابي حنيفة الى الخليفة هرون الرشيد صورة لطيفة من تلطف العلماء في فصيح الملوك والخلفاء . وكتابه دستور في الجباية تستدل به على ترقى العقول في عصره . وما خلا عصر من علماء ينعون على العمال اعمالهم وتجانفهم عن طرق الحق في معاملة الامة وقلماء كانت المواعظ تفعل الا في المستعدين للخير من الخلفاء فمن دونهم. ذكروا ان الرشيد اخذ العمال<sup>(٢)</sup> والتاء والدعايق واصحاب الضياع والمتاعين لغللات والمقبلين وكان عليهم اموال مجتمعة

(١) تاريخ الوزراء للصبي . (٢) تاريخ يعقوب .

فطوبوا بصروف من العذاب قرأى الفضل بن عياض الناس يعذبون في الحراج فقال ارفعوا عنهم اني سمعت رسول الله يقول من عذب الناس في الدنيا عذبه الله يوم القيامة . فامر الرشيد بان يرفع العذاب عن الناس فارتفع العذاب من تلك السنة . وكان وقع مثل ذلك في اوائل دولة الامويين بالشام واخذ جباة الجزية يعذبون بعض اهل الذمة ويجعلونهم في الشمس ساعات عقوبة لهم فنهى عن ذلك احد الفقهاء العارفين وبطل تعذيب المكلفين من ذاك اليوم .

زاد الاجحاف بحقوق الرعية لما توزع ملوك الطوائف البلاد واخذ كل ملك او امير يستولي على اقليم صغير من الارض ويخنف على الناس في الجباية ويسمي نفسه ملكاً من ذلك بنو حمدان<sup>(١)</sup> في حلب وما اليها فانهم كانوا على جانب من البطش والظلم وان مدحهم الشعراء وقامت للادب في ايامهم دولة فقد لجوا في الظلم والاستئثار بالاموال وكانت فتتهم مع الروم لا تقطع فاستأثر القضاء بهلاك العباد وخراب البلاد على ايدي المدافعين والمهاجمين . ففي خلافة الرضي سنة ٣٢٤ بطلت الدواوين والوزارة فكان كل من تولى امرة الامراء<sup>(٢)</sup> تحمل اليه الاموال فيتصرف فيها جبراً كما يريد ويطلق للخليفة ما يريد وبطلت بيوت الاموال وكانت الشام اذ ذاك في يد محمد بن طنج . وبينما كانت الشام تدافع القرامطة وتشتغل بقتل بني حمدان لتقع في ايدي الاخشيدية اصحاب مصر كانت بغداد في شغب وقعب واذ كانت هي العاصمة فامر بالاطراف ان تكون اسوأ حالاً فقد شغب الجند سنة ٣٣٤ على معز الدولة ابن بويه فضمن لهم ايصال ارزاقهم في مدة ذكرها لهم فاضطروا الى ضبط الناس واخذ الاموال من غير وجوهها واقطع قواده واصحاب القرى جميعها التي للسلطان واصحاب الاملاك فبطل لذلك اكثر الدواوين وزالت ايدي العمال وكانت البلاد قد خربت من الاختلاف والغلاء والنهب فاخذ القواد القرى العامرة وزادت ممانتها معهم وتوحد دخلها بسبب الجاه فلم يمكن معز الدولة العود عليهم بذلك واما الاتباع فان الذي اخذوه ازداد خراباً فردوه وطلبوا العوض عنه فعرضوا وترك الاجناد والاهتمام بمسارب القرى وتسوية طرقها فهلك وبطل الكثير منها واخذ غلات المقطعين في ظلم الفلاح وتحصيل العاجل فكان احدم اذا عجز الحاصل ثمة بمصادرة القائمين على الاراضي .

(١) المسالك والممالك لابن حوقل (٢) الكامل لابن الاثير .

وهكذا اختلفت احوال المملكة العربية وطرق الجباية فيما لما قال الناس من  
المفاهيم والمظالم والحكومات لا تعرف واجبها ولا قدرها ان الجباية في الدولة اجرة الحماية  
ولذلك تأقف ابو العلاء المعري في النصف الاول من المئة الخامسة من ملوك عصره فقال:

وارى ملوكاً لا تحوط رعية      فعلام تؤخذ جزية ومكوس  
وقال : عجم وعرب داثلون وكلنا      في الظلم اهل تشابه وجناس  
وقال : ارى امراء الناس يمسون شرهم      اذا خطفوا خطف البراة اللوامع  
وفي كل مصر حاكم فمرفق      وطاغ مجاني في اخس المطامع  
وقال ايضاً: يقولون في المصر العدول وانما      حقيقة ما قالوا العدول عن الحق  
ولست بمختار لقومي كونهم      قضاة ولا وضع الشهادة في رق  
وقال : بكل ارض امير سوء      يضرب للناس شر ريكة  
وقال : ان العراق وان الشام منذ من      صفران ما بها للملك سلطان  
ساس الاقام شياطين مسلطة      في كل مصر من الوالين شيطان  
من ليس يحفل خص الناس كلهم      ان بات يشرب خمرأ وهو مبطان  
وقال : وجدت غنائم الاسلام نهباً      لا مصاب المعازف والملاهي  
وقال : مل المقام فكم اعاشر امة      امرت بغير صلاحها امراؤها  
ظلموا الرعية واستباحوا كيدها      فعدوا ، صالحها وهم اجراؤها  
ومن قوله: فشان ملوكهم عزف وتزف      واصعب الامور جباة خرج  
وهم زعيمهم لانهاب مال      حرام النهب او إحلال فرج

وبعد فقد استقر خراج فلسطين على عهد معاوية على اربعمائة وخمسين الف  
دينار واستقر خراج الاردن على مائة وثمانين الف دينار وخراج دمشق على اربعمائة  
الف وخمسين الف دينار وخراج جند حمص على ثلثمائة وخمسين الف دينار وخراج  
قنسرين والمواصم على اربعمائة الف وخمسين الف دينار وفعل معاوية بالشام والجزيرة  
واليمن مثل ما فعل بالعراق من استغناء ما كان للملوك من الضياع وتصويرها لنفسه  
خالصة واقطعها اهل بيته وخاصته وهو اول من كانت له الصوافي في جميع البلاد.  
قال البلاذري<sup>(١)</sup> كانت وظيفة الاردن التي اقطعها معاوية مائة الف وثمانين الف



دينار ووظيفة فلسطين ثمانمائة الف وخمسين الف دينار ووظيفة دمشق اربعمائة الف دينار ووظيفة حمص مع قنسرين والكور التي كانت تدعى بالعواصم ثمانمائة الف دينار ويقال سبعمائة الف دينار . وكان ارتفاع الشام سنة ٢٠٤ هـ وهي اول سنة وجد حسابها في الدواوين بالحضرة لان الدواوين احرق في الفتنة فتة الامين على مارواه قدسية - ثلثمائة الف وستين الف دينار ارتفاع قنسرين والعواصم وارتفاع جند حمص مائتي الف وثمانية عشر الف دينار وارتفاع جند دمشق مائة الف وعشرة آلاف دينار وارتفاع جند الاردن مائة الف وتسعة آلاف دينار وارتفاع جند فلسطين مائتي الف وتسعة وخمسين الف دينار .

قال اليعقوبي<sup>(١)</sup> ان خراج دمشق سوى الضياع يبلغ ثلثمائة الف دينار وخراج جند الاردن يبلغ سوى الضياع مائة الف دينار وبلغ خراج جند فلسطين مع ما صار في الضياع ثلثمائة الف دينار وخراج حمص سوى الضياع ايضاً مائتي الف وعشرين الف دينار . وكان خراج الاردن زمن عبد الملك بن مروان مائة وثمانين الف دينار وكان خراج قنسرين على عهد المأمون اربعمائة الف دينار ومن الزيت الف الف وخراج دمشق اربعمائة الف دينار وعشرين الف دينار وخراج الاردن سبعة وتسعين الف دينار وخراج فلسطين ثلثمائة الف دينار وعشرة آلاف دينار ومن الزيت ثلثمائة الف رطل .

ولما تغلب الموالي من الاتراك وتاثروا سلك الخلافة وبقيت الدولة العباسية في الترف وقري عامل كل جهة على مايليه كثرت النفقات وقلت المجاني بتغلب الولاة على الاطراف قال المقدسي<sup>(٢)</sup> كانت الضرائب ثقلة على قنسرين والعواصم زمن سيف الدولة بن حمدان فكان خراج هذا الاقليم ثلثمائة الف وستين الف دينار وعلى الاردن مائة الف وسبعون الف دينار وعلى فلسطين مائة الف وتسعة وخمسون الف دينار وعلى دمشق اربعمائة الف ونيّف .

وانت ترى ان الجباية في الشام كانت تختلف باختلاف العصور والادوار والتقلبات الجوية ومن الاراضي الحراجية والعشرية التي تدفع العشر لانها بما فتحه المسلمون غنوة قال أبو يوسف كل ارض اقتطعها الامام بما فتحت غنوة ففيها الحراج

(١) تاريخ اليعقوبي (٢) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم .

الا ان يصيرها الامام عشرية والشام في ذلك كمصر والعراق ولائها كلها فتحت  
 عنوة وفي التارخانية ان السلطان اذا دفع اراضي لا مالك لها وهي التي تسمى  
 الاراضي المملكة الى قوم ليعطوا الحراج جاز وطريق الجواز احد شيئين اما  
 اقامتهم مقام الملاك في الزراعة واعطاء الحراج او الاجارة بقدر الحراج ويكون  
 المأخوذ منهم خراجاً في حق الامام اجرة في حقهم وقال ابن عابدين ومن هذا  
 القيل الاراضي المصرية والشامية ويؤخذ من هذا انه لا عشر على المزارعين في  
 بلادنا اذا كانت اراضيهم غير مملوكة لهم لان ما يأخذه منهم نائب السلطان وهو  
 المسمى بالزعم او التجاري ان كان عشراً فلا شيء عليهم غيره وان كان خراجاً فكذلك.  
 ولم تكن الاقطاعات الا في القرون الوسطى قال المقرئ وكان عادة  
 الخلفاء من بني أمية وبني العباس والفاطميين من لدن امير المؤمنين عمر بن الخطاب  
 رضي الله عنه ان يجبي اموال الحراج ثم تفرق من الديوان في الامراء والعمال  
 والاجناد على قدر رتبهم وبحسب مقاديرهم وكان يقال لذلك في صدر الاسلام العطاء  
 وما زال الامر على ذلك الى ان كانت دولة العجم فغير هذا الرسم وفرقت  
 الاراضي اقطاعات على الجند واول من عرف انه فرق الاقطاعات على الجند نظام  
 الملك وزير السجوقين وذلك ان مملكته اتسعت فرأى ان يسلم الى كل مقطع  
 قرية او اكثر او اقل على قدر اقطاعه فعمرت البلاد وكثرت الغلات واقتدى بفعله  
 من جاء بعده من الملوك من أعوام بضع وثمانين وأربعمائة الى اوائل القرن التاسع.  
 وكانت اقطاعات الشام اقل من اقطاعات مصر في القرن الثامن والتاسع وليس  
 في الشام من يبلغ شأواً اكبر الامراء المتقدمين بالديار المصرية الا نائب الشام فانه  
 يقاربهم في ذلك ولخاصة الامراء المتقدمين انواع من الانعامات ما عدا المقررات  
 من المشاهرات والاكل والعليق والكساوي كالعقار والابنية الضخمة التي ربما  
 اتفق على بعضها فرق مائة الف دينار. قال التاج السبكي المتوفى سنة ٧٧١ : ومن  
 قبائح ديوان الجيش الزامهم الفلاحين بالاقطاعات بالفلاحة والفلاح حر لا يد لآدمي  
 عليه وهو امير نفسه وقد جرت عادة الشام بان من تزح من دون ثلاث سنين يلزم ويعاد  
 الى القرية قهر أو يلزم بشد الفلاحة والحال في غير الشام اشد منه فيها وكل ذلك لا يحل اعتاده

والبلاد تعمرو بدون ذلك بل انما تخرب بذلك لانهم يضيقون على الناس .  
وما عدا الاراضي التي كان الملوك يوغرونها اي التي يدفع عنها اربابها قدراً من  
المال مرة واحدة فتعفى من الحراج وما خلا الاقطاعات التي يستأثر بها اصحابها من  
ارباب الدولة ولا يزودون عنها خراجاً وعدا ضياع كثيرة تعفى من الضرائب وعدا  
الصواني واحداً صافية وهي ما يستخلصه السلطان لحاشته او هي الاملاك والاراضي  
التي جلا عنها اهلها او ماتوا ولا واث لها - ما عدا هذا كان هناك نوع من الاراضي  
يسمى الجبة اي يلجأ صاحب الارض الى بعض الكبراء فيسجل ضيعته باسمه تعزراً  
به من عمل الحراج حتى لا يجوروا عليه فتصبح الضيعة مع الزمن ملكاً لذاك الكبير .  
قال ابن ابي الحديد<sup>(١)</sup> ان من اهل الحراج من يلجئ بعض ارضه وضياعه الى  
خاصة الملك وبطانته لاحد امرين اما الامتاع من جرر العمال وظلم الولاة وتلك  
منزلة يظهر بها سوء اثر العمال وضعف الملك واختلاله بما تحت يده واما للدفاع عما  
يلزمهم من الحق والتيسير له وهذه حلة تقديم آداب الرعية وينتقص بها اموال  
الملك وكان العادلون من الملوك يعاقبون الملتجئين والمملجأ اليهم ولكن الناس  
يلجئون املاكهم عند ارباب الصولة وكم من مرة خربت سورية او صنع كبير من  
اصقاعها بظلم ظالم من عمالها . ذكروا ان الخليفة الحاكم اعفى ولاية حلب من  
الحراج سنة ٤٠٧ لانها كانت ضعفت بالفتن المتواصلة . وبالف الف الامير حصن الدولة  
معلي بن حيدرة بن منزو الكتامي الذي ولي دمشق سنة ٤٦١ في المصادرات  
وارتكاب المظالم فلم يلق اهل البلد من التعسف والظلم والصف بعد جيش ابن  
الصمصامة في ولايته ما لقوه من ظلمه وسوء فعله فخرت اعمال دمشق وجلا عنها  
اهلها ونحات الاماكن من قاطنيتها والنخوة من فلاحها .  
والغالب ان المكوس والضرائب كثرت او اخر حكم العباسيين والعيديين في  
الشام فاستقطها صلاح الدين يوسف بن ايوب جملة مثل مكس مكة وعروض اميرها  
بجلا ب غلة تحمل اليه كل سنة وتعين ضياع موقوفة عليها بالديار المصرية . قال ابن  
ابي طي : ان الذي استقطه السلطان صلاح والذي سامع به لعدة سنين آخرها سنة  
اربع وستين وخمسمائة مبلغه عن ثقب الف دينار والف الف اردب سامع

(١) شرح نهج البلاغة .



بذلك وابطله من الدواوين واسقطه من المعاملين وكذلك فعل اخوه ابو بكر ابن ايوب فانه ابطل كثيراً من المظالم والمكوس وطهر بلاده من الفواحش والخمر والقيمار وكان الحاصل من ذلك بدمشق خصوصاً مائة ألف دينار الا ان المكوس عادت فاحدثت . فقد ذكر المؤرخون ان فخر الدين بن عساكر انكر على الملك المعظم تضييع المكوس والخمر فعاقبه بأن انتزع منه المدرسة التقوية والصلاحية . ولما دخل صلاح الدين دمشق سنة ٥٧٠ هـ ازال المكوس وكانت الولاية في اهلها قد سامت وامرقت واليد المتعدية قد امتدت الى اموالهم واجتاحت . وكذلك كانت من قبل سيرة نور الدين محمود بن زنكي فانه منع ما كان يؤخذ من دمشق من المغارم بدار البطيخ وسوق الغنم والكيالة وغيرها وكان ينهى اصحابه عن اقتناء الاملاك ويقول ما كانت البلاد لنا فاي حاجة لكم الى الاملاك فان الاقطاعات تنفي عنها وانت خرجت البلاد من ايدينا فان الاملاك تنهب معها ومتى صارت الاملاك لاصحاب السلطان ظلموا الرعية وتعدوا عليهم وغصبهم املاكهم قال ابو يعلى <sup>(١)</sup> تجمع قوم من السفهاء العوام وعزموا على التحريض لنور الدين على اعادة ما كان ابطل وسامع به اهل دمشق من رسوم البطيخ وعرة البقل والامار وصانهم من اعنات شرار الضمان وصولة الاجناد وكرروا السخف عقولهم الخطاب وضمنوا القيام بعشرة آلاف دينار يرض وكتبوا بذلك حتى اجبروا الى ما راموا وشرعوا في فرضها على ارباب الاملاك من المقدمين والاعيان والرعايا فما اهتموا الى صواب ولا نصح لهم قصد في خطاب ولا جواب وعسفوا الناس بجهلهم بحيث تألموا واكثروا الضجيج والاستغاثة الى نور الدين فصرف همه الى النظر في هذا الامر فتبعت له السعادة واشار العدل في الرعية الى اعادة ما كان عليه فامر باعادة الرسوم المعتادة الى ما كانت من اماتها وتعليق اثر ضمانها واضاف الى ذلك تبرعاً من نفسه ابطل ضمان الهريسة والطين والبن ورسم بكتب منشور يقرأ على كافة الناس بابطال هذه الرسوم جميعها وتعليق ذكرها . قال السبكي وقد علم ان المكوس حرام فان ضم الى اخنها الاجحاف في ذلك وتشديد الامر فيه والمقربة عليه فقد ضم حراماً الى حرام . ومع كثرة احتياج البلاد للمال ومن نور الدين وصلاح الدين للاستعانة به على

(١) كتاب الروشتين في اخبار الدولتين لشهاب الدين المقدسي .



قتال الصليبيين كانت الجباية الى الرق في الجملة ييلاد الشام فاطلق نور الدين المكروس والضرائب واكتفى بالخراج والجزية . وكان هذان الملكان من ازهد الناس فلم يختلفا في خزائنها الا التافه وقد خلف الملك العادل ابو بكر بن ايوب اخو الملك الناصر صلاح الدين يوسف في خزائنه سوكن يجب ادخار المال لبصره حين الحاجة . سبعمائة الف دينار وخلف الملك الافضل ستمائة الف الف دينار عتياً ومائة وخمسين اردباً دراهم نقد مصر ومائة مسبار من ذهب وزن كل مسبار مائة مثقال في عشرة محاسب في كل محبس عشرة مسامير وصندوقين كبيرين فيها ابو ذهب يومم الجوارى والنساء عدا الثياب والطرائف والقطعان والحيل والبغال والرقائق . وهذا ما لا يمكن ان يحوزه ملك صغير الا بالضغط على الرعية ولو قليلاً لاستخراج هذه الاموال والتوقف في صرفها على مصالح الامة ومراقبتها .

ولم نعتز لدمشق عاصمة البلاد على ارتفاع لها خاصة وقد قال ابن ابي ملي : (١) حدثني كريم الدولة ابن شرارة النصراني وكان مستوفى دار حلب يومئذ انه عمل ارتفاع جلسة سنة تسع وستائة في الايام الظاهرية دون البلاد الخارجة عنها والضياح والاعمال فبلغ ستة آلاف وتسعمائة الف واربعة وثمانين الفاً وخمس مائة درهم . قال وبما احطت به علماء في ايام الملك الناصر ان ارتفاعها على القاعدة في الارتفاع في آخر دولته مع حلوله بدمشق وخلوها منه كانت على ما يفصل ثم فصل الارتفاع فكان ستة واربعين صنفاً وسطر المجموع بـ ٧٣٠٥٠٠٠٠ درهم . وكانت مسافة ما بين مالك حلب في ايامه وهو الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي من المشرق الى المغرب مسيرة خمسة ايام ومن الجنوب الى الشمال مثل ذلك ومنها ثمانمائة ونيّف وعشرون قرية ملك لاهلها ليس للسلطان فيها الا مقاطعات يسيرة ونحو مائتي قرية ونيّف مشتركة بين الرعية والسلطان . قال ياقوت الحموي : اوقفني الوزير صاحب الذاني الاكرم جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف بن ابراهيم الشيباني لا تقطعي ادام الله تعالى ايامه وختم بالصالحات اعماله وهو يومئذ وزير صاحبها ومدير دواوينها على الجريدة بذلك واسماء القرى واسماء املاكها وهي بعد تقدم برز من خمسة آلاف فارس مزاحي للعة موسع عليهم قال لي الوزير الاكرم ادام الله تعالى علوه :

(١) تاريخ ابن الشحنة ومجمع ياقوت .

لو لم يقع اصراف في خواص الامراء وجماعة من اعيان المقاريد لقامت بارزاق سبعة آلاف فارس لان فيها من الطواشيء المقاريد ما يزيد على ألف فارس يحصل للواحد منهم في العام من عشرة آلاف درهم الى خمسة عشر ألف درهم ويمكن أن يستغنى من خواص الامراء ألف فارس وفي أعمالها احدى وعشرون قلعة يقام بذخاثرها وارزاق مستحفظها خارجاً عن جميع ما ذكرناه وهو جملة أخرى كثيرة ثم يرتفع بعد ذلك كله من فضلات الاقطاعات الخاصة بالسلطان من سائر الجبايات الى قلعتها عنياً وجوباً ما يقارب في كل يوم عشرة آلاف درهم وقد ارتفع في العام الماضي وهو سنة ٦٢٥ من جهة واحدة وهي دار الزكاة التي تجبى فيها العشور من الافرنج والزكاة من المسلمين وحق البيع سبعمائة ألف درهم وهذا مع العدل الكامل والرقن الشامل بحيث لا يرى فيها متظلم ولا مهتضم ولا مهتضم وهذا من بركة العدل وحسن النية اهـ .

ومن هذه النقول تعرف درجة الجباية والثروة في تلك العصور ولما قبض الاتراك والجراكسة على زمام الاحكام في الشام في القرن السابع والثامن والتاسع كانت المكوس كثيرة جداً وزادوها ثم وقفوا في ضروبها حتى صعب احصاؤها وحفظها وكانت الخمر في سنة ٦٤٣ مضنة والمكوس شديدة وابطل الملك الظاهر بيبرس سنة ٦٦٥ ضمان الحشيشة وامر باحراقها والغالب ان بعض الملوك لم يكونوا يستكفون من اخذ الضرائب عن الخمر والمكيفات بل تعدوا ذلك في تلك الحقبة من الزمن الى اخذ الرسوم عن البغايا والمواخير فقد ابطل الظاهر بوقوق في جملة ما ابطل من المظالم والمكوس في بر الشام ضمانات المغاني اي المغنين والمغنيات في الكرك والشوبك وضمن المغاني كان معروفاً في مصر فأبطل سنة ٧٧٨ زمن الاشرف قلاوون ابطله من جميع أعمال مملكته وكان عبارة عن مال كثير مقرر على المغاني من رجال ونساء يؤدونه كل سنة الى الخزائن وابطل الناصر قلاوون ضمان المغاني ايضاً وهو عبارة عن اخذ مال من النساء البغايا وذلك لو خرجت اجل امرأة تقصد البقاء ونزل اسمها عند امرأة تسمى الضامنة واقامت بما يلزمها من القدر المعين عليها لما قدر اكبر من في مصر ان يمنعها عن البغاء وعمل الفاحشة وكان يتحصل من ذلك جملة كثيرة من المال .

لا جرم ان دولة الترك والجراكسة في مصر والشام تشبه في كثير من الوجوه

دولة الترك العثمانيين التي جاءت بعدها وكانت مراسيم ملوكها تصدر الحين بعد الآخر بإبطال بعض الرسوم والضرائب ولكن مع هذا تجد من الامراء من كانوا يصادرون على ملايين من الدنانير دع سائر اسباب الثروة من فاعاق وصامت . والدولة التي تخفف عن رعاياها بالاقرار والافعال على خلاف ذلك هي دولة سيئة ادارتها المالية فقد كان الملك المؤيد شيخ كثير المصادرات للرعية وهو الذي قطع دابر النواب العصاة الذين اخربوا غالب البلاد الشامية وحدث في أيامه اشياء كثيرة من ابواب المظالم لما كان يخرج الى التجاريد . والخروج الى التجاريد او الحملات كان من جملة الاسباب التي تنهيا لملوك الجراكسة لبسبوا الناس أموالهم ولا تسكفه التجريدة اقل من نصف مليون دينار فاذا جرد للسلطان في حياته عشرين تجريدة كان المصروف من ذلك في هذا السبيل عشرة ملايين لا تقل الى خزانة السلطان حتى يجبي مثلها من الرعايا الساكنين .

ومن جملة ما ابطوه في ادوار مختلفة من الرسوم وهو ما نوردته مثلاً من حالة تلك الايام ما ابطه برقوق بما كان متقراً على البردارية في كل شهر من المال وما كان يأخذه السهامرة على الغلال والكيالة وعن الملح في عين قاب وعلى الدقيق بالبيرة وما كان مقراً لنائب طرابلس عندما يتولى على كل قاض من قضاة البر والولاية بغلة او ثمنها خمسمائة درهم . وابطل المنصور قلاوون من جملة ما ابطل من المظالم وظيفة ناظر الزكاة وهو ان يؤخذ بمن عنده مال زكاته فان مات الرجل صاحب المال او هدم ماله يبقى ذلك القدر المقرر عليه في الدفاتر يؤخذ من اولاده او من ورثته او من اقاربه ولو بقي منهم واحد . وابطل الاشرف صلاح الدين ما كان يؤخذ على كل حمل يدخل باب الجابية بدمشق من التمتع خمة دراهم من المكس بل ابطل المكوس والضرائب عن سائر اصناف الغلة بجميع الشام وكان ذلك جملة تخرج عن الاحشاء . وتجد الى اليوم على السواري الاربع القائمة في مدخل جامع بني أمية بدمشق من الغرب اربع وثائق في ابطال المكوس كتبت كل وثيقة على سارية تاريخ الاولى سنة ٨٦٣ على عهد قايتباي الحزاري كافل المالك الشامية ابطل بها الرسم المقرر على الاسواق والطواحين وغيرها من المكوس بدمشق . والثانية كتبت سنة ٨١٥ وهي مما امر به الظاهر ابو سعيد بن جقمق بإبطال المكوس على الاقشة المحصية وفرع الاردية وفرع القطن وغيرها والثالثة بتاريخ



سنة ٨٥٣ تقول بانه ورد موسوم شريف من مولانا السلطان الملك الظاهر ابو سعيد جقمق بابطال بعض المكوس ومنها التمر والعفص والسبك البوري والحنا والقماش المصري . قال وهذا في صعائف الدولة العادلة والرابعة فيها ذكر القلي والخروج والقلقاس وجلود الجواميس والماعز .

وكانت العادة ان تنقش على الرخام صورة الامر الصادر من الملك في رفع مثل هذه المظالم فنقش الملك الظاهر ابو سعيد ططر رخامة والصقها على باب الجامع الاموي في هذه المدينة بابطال ما كانت لثائب الشام على المحتسب في كل سنة وكذلك ابطل في القدس ما كان يجبي لثائب القدس في كل سنة من المال ونقش ذلك على رخامة والصقها بباب الجامع الاقصى وابطل ايضاً ما كان مقرراً على أمير مكة واعيان التجار من التقدم للامراء اذا حجوا واعيان الدولة وفي سنة ٧٤٦ كتب على باب قلعة حلب وغيرها من القلاع فقراً في الحبر ما مضمونه : مسأحة الجندي ما كان يؤخذ منهم ليت المال بعد وفاة الجندي وذلك احد عشر يوماً وبعض يوم في كل سنة وهذه مسأحة بمال عظيم وكتب بالمسأحة بمثل ذلك على حائط قلعة طرابلس وهذا التفاوت ايام الدوران ما بين السنين الشمسية والقمرية<sup>(١)</sup> وكثيراً ما كان يصدر الامر في زمن الجراكسة بجمع الذهب اذا قل او الفضة وتسليمها الى الملك ليضرب بها سكة ونقوداً وكثر في ايامهم غش الفضة حتى كان سعر الدرهم يتزل كثيراً ويصاب الناس في الشام ومصر بخسائر فادحة وكثيراً ما كانوا يخسرون ثلث اموالهم لان بعض ملوكهم كانوا يغشون الفضة ويتزلون عيار الذهب فكانت المصيبة بالفضة والذهب لعهدهم كالمصيبة بالاوراق النقدية لعهدها كل يوم في ارتفاع وانخفاض . ولا عجب فقد كانت الدول بعدهم صلاح الدين وآله في هذه الديار تتخط بدون قاعدة مستقرة والدول التي ينصب لها ملك وهو لم يبلغ الحولين ويتولى الممالك امراء لا يصدر منها اكثر من هذا كما وقع في سلطنة الملك المظفر ابي السعادات احمد بن الملك المظفر فار كبره فرس النوبة وهو ابن سنة وثمانية اشهر وسبعة ايام وهو يزعم من البكاء ومشت قدامه الامراء حتى دخل القصر الكبير وهو في حجر المرضة وقبلوا الارض امامه ولما دقت الكورسات بهت الطفل وحار احول العين .

للكلام صلة



## حقائق تاريخية

عن دمشق وحضارتها<sup>(١)</sup>

توطئة في بلاد الشام وسورية - دمشق - اسماء دمشق واشتقاقها - سكانها  
واجناسهم - حضارتها وعمرانها .

١

### توطئة في بلاد الشام وسورية

ببلادنا وانت خير البلاد      نلت نصيباً في كل سهل ووادي  
فيك اغتيد الطبيعة شعباً      من قديم قنال كل المراد  
ساعدتها يد الصناعة دهرأ      فأرتنا نمار حسن اجتهاد  
ثم دالت بنا صروف الليالي      فكنا كالبحر تحت الرماد  
فاستعيدوا نجاحكم باجتهاد      واتحداد لاجل خير البلاد  
ان قطر الشام العزيز منسوب الى سام (امم<sup>(٢)</sup>) ابن نوح (راحة) ف قيل في اسمه  
الشام لان السين والشين تتبادلان في اللغات الشرقية الشقائق. ولما اشتهر بقره الذي  
كان مدينة صور (صخر) سمي سورية نسبة اليها. وقيل ان اليونانيين اقتحموه فأروا  
الاشوريين يتولون شؤونهم فنسبوه اليهم وقالوا (اشورية) ثم حذفت الهمزة وابدلت  
الشين سيناً ف قيل فيها ( سورية ) واول من ذكرها بهذا الاسم هيروdotus المؤرخ  
اليوناني وبقي الاسمان متعاقبين الى يومنا . على ان الشام اكثر استعمالاً لتقديمها  
والاقرنج يستعملون الثاني منها .

وكانت سورية تقسم بحسب موقعها الطبيعي الى ثلاثة اقسام ( اولها ) سورية  
الشمالية وهي تبتيديء من جبال طوروس شمالاً وتنتهي عند مدخل حماه جنوباً ومن

---

(١) المحاضرة التي القاها الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف احد اعضاء مجتمعا في ردهة  
الجمع مساء الجمعة في ٢٧ تشرين اول سنة ١٩٢٠ على تحية العلماء والادباء وطلبة العلم .  
(٢) وضعنا معاني بعض الاسماء بين هلالين تامة للفائدة .

امهات مدنها انطاكية وحلب وحماة (ثانيها) سورية المتوسطة وهي التي أطلق عليها الكتبة المتأخرون اسم سورية المجوفة تعريب كلمة Coelé - Syria والأولى ان يقال في تعريبها وادي - ودية كما قيل وادي النيل في ارض مصر ووادي الرافدين اي الفرات ودجلة في العراق. وهذه تبتدىء من مدخل حماة شمالاً وتنتهي جنوبي صور جنوباً ومن امهات مدنها الداخلية دمشق وتدمر وبعبك وحمص . ومن امهاتها الساحلية طرابلس وجيل وبيروت وصيدا وصور. و(ثالثها) سورية الجنوبية وهي ما بقي من سورية ويدخل فيها ما عرف قديماً باسم بلاد كنعان (المنخفض) او فلسطين (المتغربين) وسميت بعد ذلك بأرض الميعاد والارض المقدسة واشهر اسمائها اليوم فلسطين عند العرب والافرنج وتمتد من مياه الحلة شمالاً الى العريش جنوباً ومن مدنها الداخلية اورشليم او القدس الشريف وجبرون اي الخليل والناصرة وطبرية وقابلس ومن الساحلية عكا وحيفا ويافا وغزة والعريش .

ومعدل طول هذه البلاد جمعاء من الشمال الى الجنوب نحو سبع مائة كيلومتر وعرضها من الغرب الى الشرق نحو اربع مائة وخمسين فيكون مجموع مساحتها ١٠٩٥٠٩ - اميال مربعة. وبلغ عدد سكانها في القديم من عشرة ملايين الى خمسة عشر مليوناً واليوم لا يتجاوز المليونين والنصف فمعدل سكانها ٢٥ نفساً في كل ميل مربع . ولقد حددها الشيخ عبد الغني النابلسي قدس سره بقوله :

|                           |                         |
|---------------------------|-------------------------|
| وحده الشام طولاً من عريش  | الى ارض الفرات المستعاد |
| ومن جسر المسيح يقال عرضاً | الى طرسوس للبلاد المراد |
| ومن يافا كذاك الى معان    | فشام كل ذلك من بلاد     |

وقيل لسكان هذا القطر الآراميون تغلياً نسبة الى آرام (المرتفع) وهو ابن سام ابن نوح الذي اشتهرت فيه قبائله ولا سيما أنها كانت آخر سكانه القدماء عند فتح اليونانيين فبقي اسمهم متداولاً. ولكن اليونانيين والرومان سموا القسمين سورية. والعرب جاورهم بذلك ثم غلبوا اسم الشام. وما يؤثر عن هذا القطر ان الملك هرقل لما غادر انطاكية الى القسطنطينة على اثر فتح العرب في عهد خلافة الامام عمر بن الخطاب (رضه) ودع البلاد بلغته اليونانية قائللاً (سوزة سورية) اي كوفي بسلام بسورية. وكانت عاصمتها منذ القديم دمشق .

## ٢

## دمشق

ان مدينة دمشق هذه موضوع الكلام في هذه المحاضرة هي اقدم مدن سورية لان القبائل التي هاجرت الى هذه البقاع اقامت اولاً في هذه الانحاء لتوفر خصبها بكثرة مياهها ثم تفرقت وسترون في ما يأتي ادلة قاطعة تثبت قدمها. حتى ان استرابون المؤرخ ذكر مغاورها في العصر الظراني ( الحجري ) ولا تزال آثارها فيها وحولها قل هذا كانت هذه المدينة العريقة في القدم اشهر مدن سورية وافخمها آثاراً ( ماعدا مدينة بعليك ) واورها خصباً واغناها خيرات واكثرها متزهات واغزرها مياهاً ولقد ذكرتها آثار قصر الكرنك المحفورة على جدرانها في مصر منذ القرن السابع عشر قبل الميلاد ثم مراسلات قل العمارنة بعد قرنين كما ذكرتها النوراة وكثير من الكتب التاريخية القديمة .

وعلاها عن سطح البحر الرومي اثنان ومائتان وستون قدماً وموقعها في مستوى من الارض يشرف عليها جبل قاسيون المعروف بجبل الصالحية نسبة الى الصالحين الذين هم من بني (جماعة) من الكنعانيين النابلسيين المنتسبين الى مسجد ابي صالح<sup>(١)</sup> خارج الباب الشرقي منها لتزولهم فيه وانتسابهم اليه ثم لا تتقالم الى سفح ذلك الجبل الذي نسب اليهم وبقيتهم هي اليوم آل النابلسي عندنا. وعلا قاسيون ٣٧٠٧ اقدام. ويشرف عليها ايضاً من الغرب الجنوبي جبل الشيخ المعروف قديماً بجبل حرمون (القمة العالية) وعلاها ٩٤٠٠ - قدم وهو يرطب جوها ببنداه الليل المحمل على اجنحة النسيم وحولها الغرطتان الشرقية والغربية وهما من متزهات الدنيا الاربعة لانها حداث رائحة وجنان غناء واشجار غياها ينساب فيها نهر بردى (البارد أو اللودي) وينضم اليه نهر الفيحة (النبوع) فيدخل المدينة ويتوزع عليها انهرأ سبعة مهندسة بديعة فيروي جميع الارض التي حوله والمدينة بجميع احيائها ولذلك سماه اليونان

(١) ان مسجد ابي صالح قديم كان يلزمه ابو بكر بن سيد حمية الزاهد وقيل انه جده ثم خلفه فيه ابو صالح صاحبه فنسب اليه ولما حوصرت قرية جاعيل النابلسية في ايام الحروب الصليبية ترك آل جماعة هؤلاء بلادهم وهاجروا الى دمشق فبنوا فيها كما مر

بلغتهم بحري الذهب ( Chrysorrhoeas ) لحصب ارضه وبه لقب يوحنا الدمشقي من قدماء العلماء الدمشقيين الذين نبغوا في ايام الدولة الاموية لفصاحته .

والمدينة مسورة بسور عظيم منيع ذات ابواب حديدية ضخمة وبقي سورها وابوابها الى زمن ابراهيم باشا المصري ( ١٨٣١ - ١٨٤٠ م ) فسلمه السكان مفاتيح المدينة عندما فتحها ودخل من بوابة الله مع حاكم لبنان الامير بشير الشهابي الكبير وولده الامير خليل وأمن الاهلين وكانت قلعة دمشق قديمة ومحصنة ولها سور حولها وخندق يردعها الغارات فجددت في العصور المتوسطة ولا تزال ابنيها ماثلة في غربي المدينة .

ولقد جمعت اسماء المؤلفات في هذه المدينة مما سمي باسمها فكانت اكثر من خمسين واكبرها تاريخ ابن عساكر المشهور وهو من مخطوطات المكتبة الظاهرية الشهيرة طبع منه خمسة مجلدات مؤخرأً مختصرة مفيدة ورأيت في كثير من تلك المؤلفات وصف تاريخ الشام ودمشق وهراتها وحوادثها . ولكن كل واحد نقل عن قبله في الغالب دون تمحيص وتحقيق فتكرر الكلام والخطأ وخطب الباحث في تفسير الاعلام وبقي الاشكال غامضاً فجبذاً لى اعتمدنا على فلسفة التاريخ ودرسنا علم الآثار القديمة او العاديات ومعارضة اللغات واشتقاقها فان في ذلك مغنماً للمؤرخ يحقق فيه الآراء ويصحح النقول فيعتمد الآتون على اقواله وثمة در لوقيان القائل : « من العيب العظيم في التاريخ ان لا تفرق بين ما هو حقيقي ثابت وما هو خيالي واهن » . وياقوت الحموي الذي علق على قول من تحمل لكلمة اصهبان وجوهاً غريبة في اشتقاقها ( ١ : ٢٧٠ ) بما نصه : « وما اشبه قوله هذا الا باشتقاق عبد الاعلى القاص حين قيل له : لم سمي العصفور . قال : لانه عصى وفر . قيل له : والطفيسل . قال : لانه طفا وشال - ا هـ » .

فرأيت في اول محاضرة انتدبت لى لقاؤها على منبر هذه الردهة بعد استعادتي الى هذا المجمع العلمي ان اتخذ تاريخ دمشق موضوعاً لي بمحصاً على قدر ما فزع لي الوقت ووصل اليه النزع بعض ما كان مستوراً بحجاب الاهمال في تحليل الاسماء والتعليل عن الحوادث . على اني لم اتعرض الا لتحليل الاعلام الاعجمية في كلامي لغموض اشتقاقها عنا . تاركاً الاعلام العربية لابتنا ندر كها بالبداة . راجياً من لطفكم ايها الكرام الاغضاء عن المفوات . فليس ما تسمعونه الآث من الآراء



الحديثة في التاريخ الا تنبيهاً الى البحث والتتبع للتحقيق والتعميق ليكون تاريخنا كاملاً مبنياً على الحقائق الرائعة والبراهين الدامغة . فلا تحملوه بارعاً كم الله على غير حسن القصد والله حي .

### ٣

#### اسماء دمشق واشتقاقها

من الفوائد التاريخية الدالة على تحقيق بعض الآراء في التاريخ الصحيح تحليل الاسماء القديمة ومعرفة معانيها وأصول مبانيها فهي شبه بالآثار القديمة في تأييد الحقيقة او التقرب منها على قدر الطاقة وعلى هذا أحل الآن اسماء هذه المدينة وهي كثيرة ذكر منها القلشندي المشهور في موسوعته ( صبح الاعشى ) المطبوعة حديثاً - دمشق وخلق وحكمى في الروض المعطار تسميتها جيرون والعذراء . . الخ اولها الشام - ان هذا الاسم اقدم اسمائها لانه اسم أب الذين احتلوها واختطروها من اللوذين والاراميين كما سترى قريباً . وهو الغالب على الستة الى اليوم . ولا سيما عند العامة حتى انهم قلوا يقرلون (دمشق) . ومعنى سام بالعبرانية اسم فهو بلا شك أب الاسماء واسم أب الآباء الذين تديروها . ولقد ذكره النابغة الجعدي عند فتح هذه المدينة في أيام العرب وتغير ابى الزهراء القشيري باصابة رجله في مواقعها . فقال النابغة يخاطب المعير :

فان تكن قدم (بالشام) نادرة<sup>(١)</sup> فان بالشام اقداماً وأوصالاً

وان يكن حاجب بمن فغرت به فلم يكن حاجب هماً ولا خالاً

فتكون تسمية عاصمة الشام باسم بلاد الشام من باب تسمية الجزء باسم الكل مجازاً . وقال صاحب مرصد الاطلاع : مسجد الشام في بخارى العجم . والشام موضع في بلاد مراد . والشام محلة في تبريز مشهورة وهو يدل على انتقال هذا الاسم مع سكان البلاد الذين حملوه في هجرتهم ورسما به الاماكن التي نزلوها .

فانها دمشق - لقد أول المؤرخون هذا الاسم تأريلاً شتى والاقرب في هذه التسمية أنها لودية او آرامية (أي كلدانية او صريانية قديمة) ذكرتها آثار الكرونك وكتابات تل العمارنة باسم (تماسكو) باللغة الهيروغليفية (اللغة المصرية المقدسة)

(١) أي زالة وواقعة .

ومعنى الكلمة المزهرة او المثمرة تسميه بغوطتها الحصية . ولقد ذكرها كثير من العرب بهذا الاسم منهم ابو عبادة البحرى بقوله :

اما دمشق فقد ابدت محاسنها      وقد وفى لك مطربها بما وعدا  
اذا أردت ملأت العين من بلد      مستحسن وزمان يشبه البلدا  
ومن هذا الاسم اخذ اليونانيون كلمة Damascas وعنه نقل الافرنج  
تسميتهم للمدينة وصناعاتها كما سيأتى :

واما قولنا ( دمشق الشام ) فليس الا تميزاً لها عن غرناطة الاندلسية المسماة  
( دمشق الغرب او الاندلس ) لان سكانها كانوا من طراريء دمشق الذين ذهبوا اليها  
مع من ذهب الى الغرب فاختاروها سكناً لهم لكثرة مياهها وحدائقها وجبل الثلج المطل عليها  
فكانت اشبه بمدنتهم الاصلية . ولكن ابن جبير الكنازى الرحالة فرّق بين الدمشقيين بقوله :

يا ( دمشق الغرب ) ها      بك لقد زدت عليها  
تحتك الانهار تجري      وهي تنصب إليها

وورد اسمها مؤثراً في شعر عبد الرحمن بن صهيل لما حاصر عسكر يزيد بن ابي  
سفيان هذه المدينة بقوله :

فبلغ أبا سفيان عنا باتنا      على خير حال كان جيش يكونها  
وأنا على بابي ( دمشق ) نرعى      وقد حان من بابي ( دمشق ) حينها

الثالث جلتى - لقد غمض اشتقاق هذه الكلمة عن كثيرين فلم يبتدوا إلى اصله  
والذي اراه ( إما انها ) يونانية تحريف Jinic ومعناها امرأة وكان فيها كنية  
بهذا الاسم ذكرها ابن عساكر وغيره ولعلها كنية باسم مريم ام المسيح ( عيسى )  
وقرب الكنية باب الجلتى المسدود في زمن ابن عساكر . فجلت ( جلتى ) ثم  
بالابدال ( جلتى ) و ( إما انها ) فارسية من كلمتين هما ( كل ) اي زهرة او  
وردة و ( لك ) بمعنى مائة الف فيكون يحمل معناها مائة الف زهرة إشارة الى  
غوطتها ثم عدلوا عن الضم في اولها الى الكسر واتبعوا اللام للتخفيف فقالوا ( جلتى ) .  
وعلى هذا الرأي تكون من تسمية الفرس الذين امتلكوها في القرن السادس للميلاد  
ولذلك كانت شائعة في زمن حسان بن ثابت الانصارى قد ذكرها بهذا الاسم في  
قصيدة وصف بها آل جفنة الفاسنة حكام دمشق اذ ذاك :

فه دره مصابة تادمتهم يوماً ( يجلق ) في الزمان الاول  
يسقون من ورد البريص عليهم يردى يصفى بالرحيق اللبل  
وأما البريص أو البريص الذي ذكره حسان هنا فهو إما منتزه أو قصر وربما  
كان محرفاً عن كلمة baradisos أي براذيسوس اليونانية ومعناها المنتزه أو  
القرودوس . وكان البريص يسمى أيضاً المقلاط وهو موضع النحاسين الآن . ولعل  
اسم بردى من هذه الكلمة وقال في مرصاد الاطلاع : ( جلق ) ناحية بسرقة  
بالاندلس يسقي نهرها ٢٠ ميلاً وقيل واد شرقي الاندلس . ثم قال : ( جليقية )  
ناحية قرب ساحل البحر المحيط من ناحية شمال لاندلس في اقصى من جهة الغرب .  
( ٥١ ) . وهذا دليل آخر على حل الدمشقيين لهذا الاسم معهم الى الاندلس  
نجياً وحنيناً الى الوطن .

الرابع جيرون - أطلقه بعضهم على المدينة من باب تسمية الكل باسم الجزء  
بجاء لأنه من ابواب جامعها الكبير أيام كانت هيكلًا لليونانيين فالكلمة يونانية  
Jiron بمعنى قناه الدار أو الهيكل ومنها اسم قناه الكنيسة أو سورها عند الافرنج  
اليوم . وكان اسم جيرون للبواب الشرقي من ابواب الهيكل وهو المعروف اليوم  
بباب التوفرة . ولا تزال آثار السور الذي كان يحيط به ظاهرة في الزقاق الذي على  
يمين الداخل الى الجامع من ذلك الباب وهو الموصل الى الظاهرية . وحول الباب  
عمودان ضخمان يدلان على عرض السوق في ذلك العهد وكانت الاروقة قائمة على  
هذه الاعمدة اسير الناس والسوق بينها للمجلات والحيوانات . وحوله كتابات يونانية  
على يمين الداخل في موضعين <sup>(١)</sup> . وعلى اليسار حائوت صغيره باب على اسكفته  
( عتبة العليا ) نقوش بديعة يدل على ان الارض قد ارتفعت عن مساحة ارض

(١) في ربيع سنة ١٩١١ ، كنت في دمشق فرأيت كتابة في بيت الى عثمان الحموي  
في التيمرية بجوار البئر الذمعي على يمين الداخل الى الجامع من باب التوفرة ( جيرون )  
ظهرت في الجدار الغربي عند ترميم البيت وهي يونانية تدل على ان تلك الغرفة بناها  
مينودورس الابن الاصغر لزينوفوس امين صندوق الهيكل . وهناك حروف غير ظاهرة .  
وفي بيت الدردري على يمين الباب في اول بيت كتابة يونانية وراء الدرج الذي يؤدي  
الى البيت . وكذلك في بيت السمان في التيمرية كتابة اخرى يونانية .

للشارع القديمة الى اكثر من نصف الباب علواً : ومثلها الى شرقي الجامع عند باب البريد ثلاثة اعمدة عليها طنف وكثيراً ما ذكر الشعراء باب جيرون فقال بعضهم فيه :  
باكر ( دمشق ) بثق اقليم الحيا زهر الرياض مرصعاً ومكلاً  
واجور ( جيرون ) ذبولك واختص مفتى تآزر بالعلی وتسربلاً  
وقال بعضهم ان اصل جيرون فارسي تعريب ( جروند ) بمعنى السراج وهو بعيد كما لا يخفى .

ومن اغرب ما وصفت به جيرون قول صاحب مراصد الاطلاع : جيرون سقيفة مستطيلة على عمد وسقائف حرمها مدينة لطيف بها وهي بدمشق في وسطها كالحلة . وقيل جيرون قرية الجبيرة في ارض كنعان ( ٨١ ) .  
قلت واما جيرون فلسطين فلم نر لها اثرأ في ما وصلت اليه بالبحث ولكتنا نظن انها تصفت على المؤلف قالوا لي ان تكون هي ( جيرون ) المسماة قرية اربع بل مدينة اربع وتعرف اليوم باسم ( الخليل ) .

الخامس اسمائها الأخرى - سميت دمشق باسماء أخرى كثيرة تشير اليها تسمية للبحث فسميها يوليانوس الروماني ( عين الشرق كله ) اعمرانها . ومن اسمائها العربية ( ارم ذات العباد ) وانكر ذلك كثير من المؤرخين وقالوا ان اسم ارم هو القبة لا للمدينة والذي اراه ان العرب لما رأوها كثيرة الاعمدة وعرفوا شأن الاراميين فيها سموها ( مدينة ارام ذات العباد ) ثم حذفت كلمة مدينة وعربت ارام الى ارم . ومنها ( عاصمة ارام ) و ( ارام دمشق ) تميزاً لها عن ( ارام صوبه ) في وادي سورية . و ( مدينة العازر ) وهو خادم ابراهيم الخليل المنسوب الى دمشق . و ( بيت رامون ) نسبة الى ميكلها الذي كان باسم الاله رامون القودي ومنه اسم برمانه في ظاهر دمشق . و ( حاضرة الروم ) و ( حصن الشام ) و ( بيت ملكهم ) و ( باب الكعبة ) و ( فسطاط المسلمين ) و ( العنداء ) ولعلها نسبة الى مريم العنداء التي فيها كنيسة السيدة المعروفة بالمريمية او انها تعريب كلمة جنق بمعنى العنداء كما مر آنفاً . و ( قاعدة وادي سورية ) المعروفة بسورية المجزأة في اصطلاح مؤرخينا الآن . ومن القام ( الفيحاء ) لانساعها و ( القناه ) لالتفاف اشجارها الكثيفة و ( جنة الارض ) لكثرة حدائقها وغزاره مياها .

وفي تسميات احياء او ضواحيها اشتقاقات تكشف القناع عن وجه كثير من الحقائق



الغامضة التي يتعملها المؤرخون ويتكهن بها اللاعنون . فمن اللغة الفينيقية (دُمر) وهي تحريف ( دامور ) أو ( تامور ) أو ( تمار ) وهو عندهم الاله المحامي فكأنهم اتخذوا حصناً له فيه تمثاله للدفاع عن المدينة التي كانت محطة لتجارتهم الشهيرة و ( بلاط ) تحريف بعل باليت . وفي جبل القلمون قرية فليطة وهي من هذا الاشتقاق . والاسماء الآرامية أكثر من غيرها مثل ( بيت لها ) أي بيت الآلهة و ( المعرة ) بمعنى المغارة

ومنها الحنية مثل ( الشاغور ) بمعنى الصغير . ( وقطنا ) تحريف ( كتنا ) وهو اسم الحثيين وكذلك ( القوطية ) فانما تحريف ( الكتنة ) واليوسية مثل ( يوس ) و ( كفرييوس ) نسبة الى اليوسيين من الكنعانيين . و ( جديدة الجرش ) نسبة الى الجرجاشيين منهم أيضاً .

واليرثانية مثل ( بلاس ) بمعنى قصر . و ( بيت اورانس ) أي بيت السماء وهي الآن اطلال خربة . و ( عين توما ) أي الحمة وهي العين الحارة المياه . و ( افتريس ) تحريف ( فاراتريس ) أي ضارب الاعداء ومبدهم وهو من أسماء المشتري و ( الفيجه ) وهي تحريف ( ييجه ) اليونانية بمعنى ينبوع . و ( مقرا ) من متزهاتها أصلها يوناني ( مكرا ) بمعنى المستطيلة . و ( نهر ثورا ) أي نهر النظر في اليونانية وقيل انها باسم حكيم اسمه ( ثورا ) أو نسبة الى تاج الملك ثوري<sup>(١)</sup> والرومانية مثل جبل « القلمون » بمعنى المناخ أي جودة الهواء . و « بانياس » من بان اله الغابات وهو من أسماء أنهارها اليوم .

والعبرانية « المزة » وهي بام حفيد عيس ومعناه « الحرف » أو هي يونانية بمعنى التلة أو الربوة وقيل عربية تحريف « المتزه » والفارسية « جوير » من جويرار بمعنى ميل النهر الصغير . وذكر ابن عساكر كثيراً من أسماء القرى العربية مثل « صنعاء » وهي خربة الآن دون المزة مسماة باسم « صنعاء اليمن » العربية . ومثلها قرية « الحيرين » الحربة وفيها مسجد كان مشهوراً وهذا من الأدلة على أن اليمنيين قديروها .

(١) هو زوج زمرد خاتون أم شمس الملوك اخت الملك دقاق توفيت سنة ٥٥٧ هـ .

« ١١٦١ م » وهي مؤسسة المدرسة الحاتونية البرانية في دمشق المنسوبة اليها .

## اخيار وافكار المرحوم الاستاذ نخلة زريق

فجع بجمعنا بفقد عضو من أعضاء الشرف فيه كان معروفاً بأدابه وأخلاقه  
وغيرته على اللغة ففقرحنا على صديقه صاحب التوقيع أن يكتب كلمة عنه قلبي  
فنشكر له حقاً وله به . وهذا ما كتبته اليها :

أرى من الواجب علي وقد عاشت المرحوم سنة كاملة في تعريب كتب  
وتأليف أخرى أن أقضي حقه بعد وفاته ولقد سميت ان استقصي آثاره من بحيه  
في القدس فكان منهم الوعد بالجميل ولكن لم أنل الى اليوم شيئاً . ففاوضت الاستاذ  
عيسى أفتدي اسكندر المملوك أحد أعضاء الجمع لما كان في وطنه زحلة فأرسل  
اليّ ترجمته منقولة من كتابه ( الدر الثمين في تراجم أدباء القرن العشرين ) فضمنها  
الى ماعرفته عن الفقيه وكتبت هذه العجالة : كان المرحوم عربياً مجتهداً في أصله  
وفي لغته وفي زيه وفي وطنيته . واما الأصل فهو كما ذكر في ( الدر الثمين ) المولود  
اليه من أسرة زريق القديمة في سوريا وهي تنتمي الى عرب الزريقات الذين يقيمون  
اليوم في الكرك وضواحيها والمعروفين في ثغور سورية ولا سيما طرابلس وما  
اليها منذ القرن السادس للهجرة . وهي فرعان مسلم ومسيحي . فمن المسيحي بطون  
لأسرة زريق في طرابلس ومرسين . ونشأ منهم فخذ في بيروت في محلة مزرعة  
العرب ( واملها نسبت اليهم ) عرفوا بالبسالة ومن هؤلاء تسلسل المترجم :

هو نخلة بن جرجس زريق ولد في بيروت نحو سنة ١٨٥٩ م . ودرس في  
مدارس طائفته الارثوذكسية فأتقن العربية والتم بالانكليزية وحضر مجالس كبار  
رجال النهضة الحديثة في بيروت فتبع في لغته التي كان خليعاً فيها قل من يباريه  
حافظاً للقرآن والحديث واشعار العرب وامثالها وحوادثها لا يمر به كلمة اغريبة الا  
ويستشهد لها بما بآية أو حديث أو شعر أو مثل . وله رسائل كثيرة عند اخوانه  
وهي في اسلوب عربي متين . وتركيب رصين لا يرى فيها لكنة أعجمي ولا لحن  
عامي . ولو جاز أن أذكر شيئاً مما كتب لآخوانه الذين لم يزالوا أحياء يرزقون

لذكرت له من البدائع فتوياً . ولم أرو له مع الاسف من شعره شيئاً . لأن له نظاماً رقيقاً .

اما زيه فكان العربي لا يستعيز عنه ولو باحسن الازياء مع انه نشأ في بيروت حيث تكثر الازياء الغربية وعاشر الاوربيين مدة طويلة ولم يغير ذلك شيئاً من مبدئه . ولقد مال الى اتقان فن التدريس واشهر باسمه المفيد وقضى نحو ربع قرن في الكلية الانكليزية المخصصة لتدريس المعلمين في القدس محتكاً بآراءها الراقية نائلاً لديهم منزلة عالية فتخرج عليه مئات هم اليوم من صفوة الادباء والوجهاء والعمال فقام بعمله احسن قيام .

ولما كانت الحرب الكبرى أبعد الى دمشق وبقي فيها الى زمن الاحتلال الاول فانتخب عضواً في لجنة التهذيب للكتب العسكرية في المدرسة الحربية وكان زميلنا فيها الشيخ عبد القادر المبارك . فعرفت الفقيه ملتفاً بعباءته لم يمه ان يكون بين يدي رئيس الاركان الحربية او بين يدي القائد الاعظم فلا يخرج عن عباءته فخدم عمله هذا بكل اجتهاد وحسنة وبعد سنة ترك العمل وعاد الى القدس مدرساً حيث كان فاسقنا لبعده كل الاسف .

اما الوطنية العربية فكان فيها من رجال العقل والحكمة لا من رجال الحيال والتهور . وكان قليل الكلام فيها حتى اذا آنس من بعضهم كتماناً ابدى آراءه الحكيمة فيها . واما الدين فكان متصباً فيه لكنه غير متعصب . فلا ينظر الى الاديان الا نظر حرمة . وقد كان برأ يخلق الله على اختلاف نجارهم ونحلم . يجب ان يعاون حتى اعداءه . ويحسن حتى الى من اساء اليه .

وهكذا صرف حياته عالماً عاملاً الى ان توفي عازباً غريباً في القدس الشريف بداء المعدة الذي كان مبتلى به وذلك في ٢١ تموز سنة ١٩٢١ عن نحو ٦٢ سنة انفقها في خدمة العلم والمدارس والتربية والمطالعة ودفن فيها بركب مهيب وحفلة تليق به وقد اسف عليه كل من عرفه لما اشتهر به بينهم من الآداب الرائعة . وكان طويل القامة رقيق الجسم اشقر اللون قد وخطه شيب رحمه الله وعزى الادب بفقده .

رشيد بقدونس

دمشق :

## مطبوعات حديثة

### كتاب نفيس في علم الفرائض

أهدى إلينا حضرة الاستاذ الفاضل السيد عبد المجيد اقدي المغربي من افاض علماء طرابلس الشام كتابه المسمى ( بالمنهل الفاضل في علم الفرائض ) فتعفناه فوجدناه من امتع الكتب المؤلفة في هذا الفن قريب التناول سهولة عبارته وفصاحتها وقد امتاز عن غيره في بابه بما يسهل به طريق قسمة التركات بطريقة الكسر العادي التي لم تذكر في كتب الفرائض وهي طريقة سهلة بالنسبة الى ما كان مستعملاً قبلاً في تصحيح الكسر فتعاض من يرغب الوقوف التام على هذا العلم النفيس على اقتائه ونشكر حضرة المؤلف على هديته الثينة .

### ديوان حلیم

وقفنا على ديوان الشاعر المصري حلیم اقدي دموس المطبوع ثانية فوجدناه متن الطبع والنظم والترتيب مصدراً بمقدمة في اقوال الافرنج والعرب في تعريب الشعر والشاعر ثم اورد بعد ما قصائده ومقاطيعه الرشيقة والديوان مطبوع في القدس في ٣٠٤ صفحات بقطع ربع . فنشكر لتناظم هديته اللطيفة ونحث الشعراء على اقتائه .





الجزء ١٢ كانون الاول سنة ١٩٢١م الموافق غرة ربيع الثاني سنة ١٣٤٠هـ المجلد ١

## الاعلام ببعائي الاعلام

٣

أبان : سمي به جماعة قبل الاسلام وبعده قال ابن دريد اشتقاقه من اسم الجبل المعروف بابان وهما ابانان ابان الالبيض وابان الاسود اه وفي القاموس وشرحه وابان كسحاب مصروقة اسم رجل وهو فصال والهمزة اصلية كما جرى عليه لمصنف وحقيقه الدماميني وابن مالك وجزم به ابن شبيب الحراشي في جامع الفنون واكثر النحاة والمحدثين على منعه من الصرف للعلية والوزن وبجث المحققون في الوزن لانه اذا كان ماضياً فلا يكون خاصاً ( اي هذا الوزن ليس خاصاً بالفعل لان مثله سحاب ومزاب ) او اسم تفضيل فالقياس في مثله آين وقال بعض ائمة اللغة من لم يعرف صرف ابان فهو اثن اه .

الابرش : البرش محركة والبرشة بالضم في شعر الفرس نكت صفار تخالف لونه كما في الصحاح وقيل هو من اللون نقطة حمراء واخرى سوداء او غبراء او نحو ذلك والفرس ابرش وبريش كما مير ( وقال العيساني ان ذلك يختص بالبرفون ) وبياض يظهر على الاظفار واقب بالابرش جماعة منهم جنسية الابرش ملك العرب وكان ابرص فهايت العرب ان تقول له الابرص فقالت الابرش فكتبوا به عنه ومكان ابرش مختلف الالوان كثير النبات والارض برشاء والبرشاء لقب ام ذهل وشيبان وقيس ابتله ثعلبة لبرش اصاها والابرشية موضع، انشد ابن الاعرابي :  
نظرت بقصر الابرشية نظرة وطرفي وراء الناظرين قصير

اه من القاموس وشرحه باختصار وبرايش كسحاب اسم جبل باليمن مطلق  
على صنعاء وبه سمي ذو براش من ملوك حمير قال فيه الافطس :  
قد علا الناس بالفضائل والجد      مد اخو الملك عامر ذو براش

الايرود : ابن المعذر الشاعر من شعراء الحماسة هو تصغير ايرد والابرود من  
التيوان الذي في طرف ذنبه بياض وسمت العرب ايرد ويريد او يطلق ايضاً كما في  
شرح الحماسة على السحاب الذي فيه برد والابرود ايضاً احد ايردي النهار اي طرفه .  
اير : كزير ابو زميل بن اير احد شعراء الحماسة وهو تصغير اير من قولك  
ايرت النخل آيره ابراً اذا اصلحته او من ايرته العقرب اذا لسعته بايرتها بشرط  
ان يكون سمي به حتى يصح تصغيره وذلك لان المصدر لا يصغر لانه اسم جنس  
لفعله والجنس ابدأ غاية الغايات في معناه وما كانت هذه صفة في الشاع والانتشار  
فما ابعده من التحقير وهو الغاية في العموم ولذلك لم تكن المصادر ولم تكسر الا ان  
توقع على الانواع وامتاع المصدر من ذلك كامتاع الافعال قاله التبريزي في شرح الحماسة .  
ويجوز ان يكون اير تصغير وير وهو دابة اصغر من السور قصيرة الذنب  
واصله على هذا وير فلما اتضت الواو ضمّاً لازماً قلبت همزة كما قلبت في اقت  
اذا اصلها وقت .

أبزي : بنو أبزي بطن من قبائل اليمن وابزي هو الذي يطمئن صلاه اي العظم  
المتعلق على الاليتين ويتندر اصل ابطيه والاثى بزواء - من ابن دريد .  
وعلى قوله بطن تريد ان تبين كيف اصطلحت العرب على تسمية الجمل الصغير  
من الناس اذا اتحد اصله فتقول الاسم العام لمن كان كذلك شعب بفتح الفاء  
وسكون العين وهو اعظم من القبيلة لانه انما سمي شعباً لتشعب القبائل منه ثم  
قبيلة ثم حمارة ثم بطن ثم فخذ ثم جيل ثم فصيلة فمضر شعب وكتانا قبيلة وقريش  
حمارة وفهر بطن وقصي فخذ وهاشم جيل وآل العباس فصيلة وجمع الشعب شعوب  
قال الله تعالى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا اي ليعرف بعضكم بعضاً لا  
لتفاخروا وقال حسان بن ثابت :

وشعب عظيم من قضاة فاضل      على كل شعب من شعوب العماثر  
اولئك قومي ان دعوت اجابني      ثمانون الفا في الحديد المظاهر  
هذا ما رأيته في كتاب انساب اليمن واما المشهور فليس فيه ذكر الجبل قال في صبح

الأعشى نقلا عن الماوردي وغيره طبقات أنساب العرب ست طبقات : الاولى  
الشعب بفتح الشين وهو النسب الابعد الذي تنسب اليه القبائل كعدنان وسمي  
شعباً لان القبائل تتشعب منه . الثانية القيلة وهي ما انقسم فيه الشعب كربيعة  
ومضر وتجمع على قبائل وسميت قيلة لتقابل الانساب فيها وسميت القبائل جماعاً .  
الثالثة العماراة بكسر العين وهي ما انقسم فيه أنساب القيلة كقريش وكنانة  
وتجمع على عمارات وعمارات . الرابعة البطن وهي ما انقسم فيه أنساب العماراة كبنو  
عبد مناف وبنو مخزوم وتجمع على بطون وابطن . الخامسة الفخذ وهي ما انقسم  
فيه أنساب البطن كبنو هاشم وبنو أمية . السادسة الفصيلة بالصاد المهملة وهي ما  
انقسم فيه أنساب الفخذ كبنو العباس وبنو أبي طالب وتجمع على فصائل فالفخذ  
يجمع الفصائل والبطن يجمع الافخاذ والعماراة تجمع البطون والقيلة تجمع العمارات  
والشعب يجمع القبائل اهـ وهذا وان كان خارجاً عن صددنا الا انه لا يخلو من فائدة .  
أي : تصغير أب المحقق فاما الأب بالتشديد فهو المرعى قال تعالى (وقاكة)  
وأباً متاعاً لكم ولانعامكم) كذا قال ابن دريد وفي شرح الحاشية نقلاً عن ابن جني  
انه يجوز أن يكون تصغير أب على الترخيم ويجوز ان يكون تحقير أب من قولك  
هذا تيس أب وعز أبواه ويجوز ان يكون تحقير اسم رجل سمي أباً من قولهم  
تيس أب وهو ما انشده أبو زيد :

اقول لكننا تركل فانه أي لا أظن الضأن منه نواجيا

ويجوز أن يكون تحقير إياه مصدر أيت ولست اقول ان المصدر يحقر ولكن  
كان انساناً سمي إياه كما سمي مضاء ثم حقواه . وفي شرح القاموس أبي التيس  
يأبى أبي منقرص وتيس أي يعن الإياه اذا ثم بول الاروى فرض منه فهو أبواً  
من قيس أبوه وعز أية وأبواه وتقول اخذ الغنم الإبا بالقصر اهـ .  
الاتغم : والادغم والارغم من رجال الأشعرين قالوا اتغم هو المتغضب والادغم  
من قولهم فرس ادغم وهو أن يكون بوجه لون يخالف لونه من سفعة أو غيرها  
والارغم من الرغم واصل الرغام التراب ومنه قولهم ارغم الله انقه أي الصقه  
بالتراب من ابن دريد .

أثاة : اسم قيلة من بني حارث وهو اسم مأخوذ من أثاث البيت وهو المتاع  
الجيد وكذلك فسر قوله تعالى (اثاثاً ومتاعاً الى حين) وأثاة بالضم والفتح اسم

والد مسطح الصحابي ابن خالة الصديق الذي نزل في حقه لما قطع عنه الصديق النفقة ( ولا ياتل أولو الفضل منكم والسعة ) الآية وقيل انه ماخوذ من تأث الرجل اذا صار ذا أثاث وهو ما جد من متاع البيت لامارت .

الاثم : من اثم حركة انكسار السن من أصلها أو من من الاسنان المقعدة مثل التايا والرابعيات أو خاص بالثنية وعليه اقتصر الجوهرى يقال اثم الرجل كقروح فهو اثم وهي ثرما ومنه الحديث في صفة فرعون أنه كان اثم وفي الحديث نهى أن يضحى بالثرماء اي لتقصان أكلها الذي يلزم منه عدم صحتها والاثم لقب أبو بكر الانرم احمد بن محمد بن هاني الطائي صاحب الامام أحمد بن حنبل واحد رواة مذهبه المتوفى سنة ٢٦١ .

وأما الافرم فهو المتحطم الاسنان كما في القاموس وغيره والاهم مكسور التايا والرابعيات والاثى هتاء .

الاجدع : من الجدع كلنع وهو الحبس والسجن وقطع الاتف أو الاذن أو اليد أو الشفة يقال جدعه فهو أجدع بين الجدع بحركة والاثى جدعاء ( وبنو جدعاء من بطون طي ) والاجدع الشيطان وسمي به الاجدع بن مالك بن أمية والد مسروق التابعي الكبير المتوفى سنة ١٦٣ وغير اسمه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسماه عبد الرحمن وقال انت مسروق بن عبد الرحمن حدثنا رسول الله ﷺ ان الاجدع شيطان فكان اسمه في الديوان مسروق بن عبد الرحمن - من ابن دريد والقاموس مع شرحه .

احس : بطن من تميم من قولهم حمس الشر اذا اشتد وكل شيء اشتد فقد حمس والحس قبائل من العرب تشددوا في دينهم منهم قريش وبنو عامر بن صعصعة وخزاعة من ابن دريد. وفي شرح الحماسة يقال حمس الرجل في الامر يحمس حمأ وحماة اذا اشتد فيه وهو احس وحميس وكانت قريش وكنانة وخزاعة وجماعة من عامر بن صعصعة يسمون حمأ لتشدهم في احوالهم ديناً ودنياً وكانوا اذا احرموا لا ياقطون الاقط ولا يسلأون السمن اي لا يصفرونه من الزبد ولا يتفنون الشعر ولا الوبر وكان اهل الجاهلية يحرمون اشياء ولا يأتون البيوت من ابوابها ولكن من ادبارها او ظهورها وكان الرجل اذا احرم قبل الحج فان كان من اهل



المدر اتخذ نقباً في ظهر بيته فنه يدخل ويخرج ولا يدخل من باب بيته ولا يخرج منه ويتخذ سلهاً يصعد فيه وينحدر وان كان من اهل البيت دخل من خلف البيت الا ان يكون من الحس فدخل رسول الله ﷺ وهو محرم من باب بني بنينا واتبعه رجل من اهل الاسلام يقال له قطبة بن عامر احد بني سلة ولم يكن من الحس فدخل معه فانكر ذلك عليه وقال اجتنبني فانك محرم وقد دخلت من الباب فقال يا رسول الله وانت محرم فقال له اني احسي فقال له الرجل ان كنت احسيا فاني احسي رضىت بهديك وستك ودينك فقل ( وليس البربان تأثرا البيوت من ظهورها ) الآية والنسب الى الحس احسي كان النسب الى الافرائض فرضي ويقال قد حمس الشر وحمس الوغى اذا اشتد قال الشاعر :

وفر ابو الصهباء اذ حمس الوغى      واللى بايدات السلاح وسلمنا  
قلو انها عصفورة لحبتها      مسومة قدعو عيها وازغنا

وكثر ذلك حتى سميت الشجاعة حماسة لان الشجاع يشتد على قرنه عند المراس وبنو حماس وبنو حميس قيلتان من العرب وبنو عامر تسمى الاحامس وكانهم ذهبوا في واحد حمس الى انه صفة فجمعوه جمع الصفات كما يقال احمر وحمرو واصفرو وصفرو وذهبوا في واحد الاحامس الى انه اسم فجمعوه جمع الاسماء كما يقال احمد واحامد وهم يخرجون الاسماء الى باب الصفات كثيراً كقولهم بنو فلان الذواب لا الذناب اي لا عالي لا الاسافل كما يخرجون الصفات الى باب الاسماء كلاسود للحية والادهم للقيد والابطع للرمل المنبطع على وجه الارض وهذه صفات في الاصل اخروجت الى باب الاسماء فاعرفه اه . وحماس بن قامل بوزن كتاب من شعراء الحماسة وهو الفائل :

ومستبح في ليل دعوته      بمشوبة في رأس صمد مقابل  
وقلت اه اقبل فانك راشد      وان على النار الندي وابن ثامل

قال ابو الفتح بن جني قد يمكن ان يكون حماس جمع احس وهو الرجل الشديد كسر افعال على فعال كاعجز وعجاف وسمي الرجل بالجمع كما سمي بكلاب وانمار وقد يجوز ان يكون حماس من حماس القوم فحامساً وحماساً اذا تشادوا واقتتلوا وقال ابو العلاء حماس لا يمتنع ان يكون من الحماسة وهي الشدة وقيل من الحماس وهو شجر وعلى ذلك فسروا قول القطامي :

حدا في صحارى ذي حماس وعرعر لقاها يعيشها رؤوس الصياهب  
وقال بعضهم الحمسة السلحفاة فيجوز ان يكون حماس جمع حمة مثل أكمة  
واكام واما اسم ابي الشاعر المذكور وهو ثامل فهو من قولهم ثمل القوم اذا كان  
لهم مثالا اي عماداً يقوم بأمرهم ومعنى البيتين المتقدمين انه شب تاره أي اوقدها في  
معظم ظلمة الليل في صمد اي جبل او ارض مرتفعة مقابل لسمت الضيف فدعاه  
بها لما اعلاها حتى اهتدى بها الى بيته والمستببح الذي يتقصد نبح الكلاب ليهتدي  
به الى من يضيفه كذا يفهم من شرح الحماسة .

الاحوص : سمي به جماعة منهم الاحوص بن جعفر بن كلاب كان سيداً في  
قومه والحوص بالتحريك ضيق العين حتى كأنها مخيطة ومنه قولهم حصت الثوب  
اذا خطته اما الاحوص بالخاء المعجمة فهو من الحوص بالتحريك وهو ان تكون  
العين غائبة من ابن دريد وغيره .

أحيحة : قال ابن دريد هو تصغير الأحاح والأحاح ما يجد الانسان في صدره  
من حرارة الغيظ يقال اجد أحاحة واحدة اه . وهو اسم أحيحة بن الجلاح سيد  
الايوس في الجاهلية وابو أحيحة سعيد بن العاص بن أمية . ثم ان قوله تصغير  
أحاح لاتساعده القواعد اد لو كان كذلك لكان تصغيره أحيح بتشديد الياء وقد  
نبه على ذلك اخونا الاستاذ المغربي اثناء القائه محاضرة ترجمة حال أحيحة المذكور  
والصواب انه تصغير أحة ثم وجدت في التاج نقلا عن الفراء في صدره أحاح  
وأحيحة من الضغن وكذلك من الغيظ والحقد وبه سمي أحيحة مصغراً اه .

واما الجلاح اسم والده فهو بوزن فعال كما قال ابن دريد وانه من الجلتح  
محركة وهو انحسار مقدم الوجه من الشعر وجعل اجلح وامرأة جلحا وجلع الرجل  
في الامر بتشديد اللام اذا صمم عليه ومضى فيه اه . فلفظ جلاح لا يكون مأخوذاً  
من جلع الذي هو كفرح الا اذا عد الجلع من الامراض فبأني مصدره على فعال  
كالسعال والهمزال والذي في القاموس ان الجلاح كفراب الـيل الجراف أي  
الجارف الشديد الجري ووالد أحيحة اه . فالظاهر أنه متقول من هذا المعنى لما  
تقدم من حكمة تسمية العرب ابناها بمثله .

الكلام صلة

سعيد الكرمي

## جباية الشام في الاسلام

٣

و كانت ايام الجراكسة فريدة بثروة عمالها والغالب ان الواحد منهم كان يأخذ رزق مئة الف او مئتي الف انسان على نحو ما كانت الحال في مصر قبل اربعين سنة ولكن الثروة كانت شيئاً كثيراً في تلك الايام محصورة في الافراد فقد أخذ تيمور من دمشق لما جاءها سنة ٨٠٣ عدا المأكول والمشروب وغيره الف الف<sup>(١)</sup> دينار فقام بها اهل دمشق من غير مشقة فلم يرض تيمور بذلك وقال ان المطلوب بحساب بلاده وهو عشرة آلاف الف دينار او الف تومان والتومان عشرة آلاف دينار من الذهب نزل بالناس باستخراج هذا منهم ثانياً بلاء عظيم ولما حمل الى تيمور قال هذا المال لحسابنا انما هو ثلاثة آلاف الف دينار وقد بقي عليكم سبعة آلاف الف دينار وظهر لي انكم عجزتم ثم اخذ اموال المصريين حكام البلاد والتجار الغائبين عن دمشق وافرد على كل رأس من كبير وصغير عشرة دراهم شامية وافرد على اوقاف الجوامع والمساجد اجرة ثلاثة اشهر فتزايدت البلاء وكانت دمشق يومئذ احسن مدن الدنيا واعمرها كما قال المؤرخ ولذلك ما ن عليها ان تجمع عشرة ملايين دينار وهو اذا قيد اعتباره بنسبة هذه الايام لا يقل عن مئتي مليون ليرة رجع الرسوم والمكوس في القطر الشامي فقد تنوعت انواعها في عهد الجراكسة ومنها ما كان الخلف يلغيه على غير ارادة السلف وتروى الى اليوم في جامع حلب الكبير<sup>(٢)</sup> عدة سوار في الغاء الرسوم فالسارية الاولى كتب عليها ان الملك دميرداش ابطل سنة ٨١١ مكس البيض من المملكة الحلية . الثانية ابطل فيها الملك جقمق سنة ٨٥٢ ما كان يؤخذ ظمناً من الدالين في سوق الحراج . الثالثة في سنة ٨٤٦ بابطل الملك الظاهر جقمق مكس الكتان . الرابعة سنة ٨٤٦ بابطل ما كان يؤخذ من اهل سرمين . الخامسة بتاريخ سنة ٨٥٧ بابطل مكس الزيتون من قرى عزاز . السادسة سنة ٨٦٤ بابطل

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي وتاريخ مخطوط ناقص من اوله (٢) تاريخ حلب الشهباء للدكتور ييشوف الجرمان

ما تجدد على المصبغة بقلعة القصير عن كل خاية عشرة دراهم وان لا يؤخذ منهم سوى كل خاية درهم واحد وغيرها بابطال مكس السلاح في جميع - وق السلاح ومنها ما كتب سنة ٨٨٢ بابطال مكس الملح الداخل مدينة حلب ومنها لا بطل ماعلى الدباغين بدير كوش من المكس المظلمة ومنها ما صدر سنة ٨٩٣ بابطال ما كان يأخذ ناظر الجنة من سوق الخناوية ومنها ما صدر سنة ٩٠٢ بابطال ما كان يؤخذ من مكس القطن ومنها ما صدر سنة ٩٠٣ بابطال مكس المك والزعفران ومنها بابطال مكس السماق ومنها بابطال ما هو معين عن ختم القماش العراقي والدمشقي والقدمي . ومعظم هذه الاوامر المسطورة على الاعمدة مشفوعة بجمة ملعون ابن ملعون من جدها او يعيدها الى غير ذلك من استجلاب اللعنات على من يحددها ومنها كان الله ورسوله خصه يوم القيامة الى غير ذلك من القيود والعقود .

ويحق لنا ان نستج بما تقدم ان المكوس كانت تختلف باختلاف البلاد فما كان في طرابلس لا يجبي مثله في حمص وما كان في القدس لا عهد لحلب به وما في دمشق لا مثل له في المدن الاخرى وهاك امثلة اخرى من هذا القيل فقي مدخل جامع طرابلس<sup>(١)</sup> امر بابطال المظالم المحدثات على اهل طرابلس من التمييز على قوت العباد من القمح والتمر والخبز والفراخ وغير ذلك وذلك في ايام ابي النصر شيخ سنة ٨١٠ وفي مدخل هذا الجامع امر من صاحب طرابلس بابطال منع استيفاء رسم الدخان وما يتأديه من يكون متكلم في ديوان الجبوية الكبرى واستاد دارية الديوان الشريف من سكر وخل وغير ذلك ومن طرح الصابون والزيت والبلس (Potasse) ومن جميع ما يحدث من ديوان النيابة والديوان الشريف وغيرها من جميع الكلف والمخادام الجارية بها العادية قديماً والحادثة مستقبلاً سنة ٩٠٨ وعلى حائط مدرسة الشمسية امر كتب سنة ٨٢٦ بابطال الملك اشرف برساي ما على البلاد الطرابلسية من الخيل بالبريد ر في سنة ٨٤٦ سومع هوام القدموس بما على انوال الحياكة وخراج الكروم بالقدموس مساحة مستمرة على الدوام ونقش ذلك على حائط الجامع الكبير وفي



سنة ٨٥١ أبطل ما تجدد على عوام القدموس والكهف والمنيقة والعليقة والحرايبي من الاعمال الطرابلسية من الثياب الحامودورة الاستاددار . وفي مدرسة طرابلس رسم بابطل ما على النعيمة ( السليخ ) بطرابلس من الموجب لديوان النيابة وقدره في كل يوم ثمانون درهماً وبابطل معلوم كتابة السر احد وعشرون درهماً ومعلوم الحجووية ثلاثة عشر درهماً وفي حائط تلك المدرسة أيضاً كتابة بتاريخ ٨٨٨ بابطل المظالم وهي الطرودحات التي كانت تطرح على التجار والمتسبين بمدينة طرابلس وذلك عن الصابون والكرم والزيت وغير ذلك وفي سنة ٨٨٨ ابطل مكسر الدواليب الحرير والقصابة بالكهف والقدموس وابطل مكسر نخيرة البقر والجاموس وقطع الضأن وقرم الاساكنة بالقدموس والحرايبي وعلى ذلك الحائط كتب سنة ٩٠٩ بابطل المظالم والحوارات عن فلاحي الوقف ان لا يكرهوا فلاحي الوقف الا الجزية الشرعية والمال المقرر وفي سنة ٨٢١ ابطل ضمان المكس بسوق العطارين بطرابلس الشام وكتب على حائط مدرسة الرفاعية سنة ٨٢٠ ان لا يؤخذ من تجار حماة وغيرها من السمرة والترجمة الا ما جرت به العادة القديمة وهي على الالف عشرة دراهم لا غير وان لا يتناول الاجرة الا من باشر العمل بنفسه من ابناء السيل ومنع النصارى من الترجمة والسمرة وان لا يؤخذ شيء ممن باع سلعته بغير دلال .

وبذلك رأيت ان الغاء لمظالم والمخارم كان على أشده في آخر أيام الجراكسة وكان من أسوأ ملوكهم شعبان قال المؤرخون فيه انه كان متطلعاً الى جمع المال وأقام ديواناً يرأسه للبدل وفتح باب قبول البدل في الاقطاعات والوظائف وجعل لذلك ديواناً قائماً بالذات وكان يعين البدل في المناشير وهو مبلغ ثلثائة درهم فما فوقها والخلاصة فان الجراكسة تقتوا في طرح المكوس ومن غريبها في أبامهم مكس القرعان وذلك ان شخصاً من الممالك الجراكسة كشف رأسه في سنة ٨٣٠ بين يدي السلطان فاذا هو اقرع فضحك منه السلطان فقال ذلك المملوك اجعلني والي القرعان يا مولانا السلطان فأجابه السلطان الى ذلك واخرج له مرسوم سلطاني به وان يكون شيخ القرعان وخلع عليه خلعة فصار يدور في الاسواق والحارات ويكشف رؤوس الناس فمن وجده اقرع يأخذ منه ديناراً حتى اعيان الناس فضج منه الناس وشكوه للسلطان فضحك ونادى بالامان للقرعان وان كل شيء على حاله وكسب ذلك الرجل في هذه الحركة مالا عظيماً .

انتهى دور الجراكسة المحزن المرمض وأملت الامة بدخولها في حوزة الترك العثمانيين ان ترى أيام رغد وسعادة لانها دولة جديدة تتحامي ما أمكن الاغلاط التي وقعت فيها الحكومة قبلها ولكن جاء الأمر على العكس من ذلك على ما تراه. لما فتح السلطان سليم العثماني الشام ومصر بعد ان كان في ضائقة شديدة اضطر معها الى الاستدانة من بعض التجار قال وقد ملأ خزائنه من أموال الجراكسة : اني ملأت الاناير بالذهب وكل من يستطيع من اخلافي ان يملأها دراهم فليختم عليها بطابعه والا فتبقى الخزينة "سلطانية مختومة بطابعي". هذه كانت وحيته ولذلك كانت خزينة "الاندرون" مختومة بخاتم سليم. لا جرم ان اكثر فتوح السلاطين العثمانيين كان السائق اليها حب الغنائم والنهب ولذلك كانوا يرجحون فتح البلاد في جهات اوربا على الفتح في آسيا لان تلك كانت أغنى في نظرم وعلى شيء من الانتظام في الجملة تسد مغائرها نعمة جيوشهم وخواصمهم وفيها من الجمال ما يكافيء الاعتبار فيتمتع السلطان وأهل دولته بمن شأوا من بنات المغلوبين وبنينهم ولذلك جاء النسل التركي في الاستانة فقط مزيجاً من الروم والكرج والبشناق والارناؤد والرومان والصرب والبلغار والمجر والطليدان والروس والبولونيين وغيرهم من أمم اوربا.

قال ابن اياس<sup>(١)</sup> كان في حلب من المال عندما فتحها سليم بن عثمان نحو مائة ألف ألف دينار ورأى من الكنايش الزركش والرقاب الزركش والطبر والسروج الذهب والبلور وطبول البازات واللبجم المرصعة والفصوص المشتملة والبركستوانات الفولاذ الملون والسبوف المصقطة بالذهب والزرديات واخذوا الفاخرة وغير ذلك من السلاح ما لم يره قط ولا فرح به أحد من أجداده ولا أحد من ملوك الروم لان الذي جمعه النوري من الاموال من وجوه الجور والظلم والتعسف التي أخرجها من الخزائن من وفائد الملوك السالفة من عهد ملوك الترك الجراكسة احتوى على جميعه السلطان سليم شاه بن عثمان من غير تعب ولا مشقة ٨١.

ولما دخل السلطان سليم دمشق تقفن في ضرب المكوس ومن جعلتها المكوس على المومسات<sup>(٢)</sup> فتأسف العقلاء واكبر الامراء اهل الدين والورع. ومن وصل به الطمع في مال الامة الى هذه الدرجة وهو في مبدل تغلبه على البلاد يجب عليه ان

(١) تاريخ مصر (٢) الكواكب السائرة.

يربها شيئاً من العدل ينسبها مظلالم الدولة الجركسية وحدث ما شئت ان تحدث عما  
احدثه اخلافه من البدع في الارتفاعات بعده حتى قال مؤرخو الترك<sup>(١)</sup> انفسهم  
ان خراج ايلة الشام كله كان يعطى للمرأة السابعة من نساء السلطان براهيم وكان  
الجلابي يأتي دمشق فيجيبها بنفسه لان نساء القصر لم يكن يامن احداً من الولاة  
والتصرفين على جبايتها من الامة فتأمل ايلة بل بملكة كهذه تعطى جبايتها  
لاسرة واحدة من نساء القصر تنفقها على زيتبا وازياتها كيف تكون جبايتها اذلة  
مصرفه سبلها !

قسم القطر السوري اوائل الفتح العثماني الى اربع ايلات كبرى<sup>(٢)</sup> وهي  
ايلة دمشق وتحتوي على الوية دمشق والقدس وغزة وصفد وناپلس وعجلون  
واللجون والبقاع وعكا وتدمر وصيدا ويبروث والكرك والشوبك واقطاعهما  
السوري كلها مليون اقچه<sup>(٣)</sup> ولأمير لوانها من متين الى ثلثائة ألف اقچه وفيها ١٢٨  
زعامة و ٨٦٦ اقطاعاً وعدد جندها ٢٦٠٠ من الفرسان . وكانت ايلة طرابلس  
عبارة عن الوية طرابلس وحماة وحمص وسليمية وجبله وارتفاعهما السوري خمسة  
يوكات<sup>(٤)</sup> ولديوان الخاص من ٢١٠ الى ٣٩٠ ألف اقچه وحاميتها من الفرسان  
١٤٠٠ وايلة حلب وتدخل فيها حلب واذنة واكراد كليس والبيرة (بيرو جك)  
وعزيز والمعرة وتركان حلب وعزاز ومنبج والمضيق وخراجها ثمانائة وسبعة عشر  
ألف اقچه وديوانها الخاص يرتفع من ٢٠٠ الى ٥٠٠ ألف اقچه وفي هذه الایلة  
١٠٤ زعامات و ٧٩٩ اقطاعاً وحاميتها ٢٥٠٠ فارس يخرج منها عشرة يوكات  
كان يدفعها اولاد رمضان حكام اذنة . وهناك بعض الوية تحسب من سورية  
مثل الرقة وسروج وعانة تدفع ايضاً خراجها بحسبها .

وكانت الدولة تستوفي نصف ايراد سورية على عهد السلطان سليمان الاول<sup>(٥)</sup>  
اعني في سنة ١٥٥٣ م ٢٠٠٠٠٠٠٠ دوكا والدوكا عشر اقجات والبارة  
ثلاث اقجات وتصرف الباقي على وقاية البلاد ومحافظةها وكذلك كانت تفعل في  
مصر تأخذ نصف ريعها وتصرف النصف الآخر في حمايتها .

(١) تاريخ ابو الفاروق لمعاد بك (بالتركية) . (٢) نتائج الوقوعات لمصطفى باشا

(بالتركية) . (٣) كل ثلاث اقجات بارة وكل ٤٠ بارة قرش والكيس خمسمائة قرش ذهباً

او مئة . (٤) اليوك مبلغ خمسمائة ألف قرش . (٥) منتخبات الجوائب .

وما برحت الحال المالية في هذه الديار في ادبار وهم تبع للوالي الذي يتولى زمام الحكم فقد ذكروا ان والي الشام رفع في سنة ٩٩٤ المظالم وابطل المكوس الزائدة فابطل مكس الخمرات وكان لكل من كان حاكماً على بر الشام ثم ابطل البسق من باب صاحب الشحنة. واليسق كبير الانكشارية يلتزم هذه الوظيفة بمال كبير يدفعه للأغا والباشا ويكون في باب صاحب الشحنة يقطع الجرائم ويدفع المال عن اربابه يربح ديناراً عثمانياً كل يوم فاذا كانت الجريمة خمسين ديناراً مثلاً دفعها عمن ألزم بها وله رجحان في كل يوم خمسون عثمانياً فاذا بقيت عليه اياماً حتى يسعى في تحصيلها تضاعفت عليه حتى لا يقدر على الوفاء والتخلص منها فان كان له اسباب او عقار او وقف او غير ذلك باعها او ملكها لذلك اليسق كييفها اراد فادى ذلك الى تمول الانكشارية وتملكهم كثيراً من الاملاك وابطل البسق من باب القاضي والانكشارية التي ربيت على البضائع المجلوبة وابطل المكوس التي كانت تؤخذ على البن الداخل الى دمشق وعلى الموازين .

وفي سنة ١٠٠٤ طالبت الحكومة الرعايا بعوارض سنتين جديدة وعقبة وطالبوا الاسرائيليين بمال عظيم . وهذا كثيراً ما كانت تعتمد اليه حتى الى عهد قريب تطلب المال قبل استحقاقه وتساق اموال الصيارف والمرايين بحجة الاستدانة منهم وحدث ان بعض الامراء والملوك صادروا للنصارى واليهود خاصة كما فعل الملك الاشرف قايتباي فصادروهم مرتين في ايامه. وغرّم احمد حافظ باشا سنة ١٠١٨ وكان كافل الشام اموالاً طائفة وصادر جماعات في دمشق واخذ اموالاً منهم بغير حق ولذلك كانت المصادرة عامة تتناول من في صندوقه مال ايا كان مذهبه .

وهكذا انقضى القرن الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر في سلسلة مظالم ومظالم فقد تولى احمد باشا الجزار دمشق لأول مرة سنة ١٢٠٠ وكانت مدة حكمه فيها خمس سنين لم يرتفع شهراً واحداً من طلب المال ظلماً ومن طرح النقود وطرح البضائع المتنوعة ينهبها من جهات ويطرحها على اخرى باسماء زائدة ومن مظلله انه اذا وجد قتيلاً في احد الانهار يلحقون جميع القرى التي تشرب من ذاك النهر ويأخذون منهم مالا غزيراً وكان لا عمل له الا القبض على الاغنياء ومصادرتهم على ابعش صورة فصدق فيه قول الشاعر :



قد بلينا بامير ظلم الناس وسبع فهر كالجزار فيهم بذكر الله ويندبع  
قال ابن آق يتي<sup>(١)</sup> في حوادث سنة ١٢١٧ شغل الشام بالظلم واكرامية الباشا  
من البلاد واشتغل حسن آغا بالظلم في دمشق وارهق القرى بالطروحة والاكراميات  
واقراض الذخائر ومعاونة الجردة وغير ذلك من المظالم التي لم يسمع لها اثر في  
السابق . وفي سنة ١٢٤٧ كانت محاولة سليم باشا والي الشام وضع « مصريتين »  
خريبة على كل سكرة أي عقار في دمشق من جملة اسباب قتله حرقاً مع جماعته .  
وقال ابن عابدين : ان غالب الغرامات الواردة على القرى في هذا الزمان  
( أي في أوائل القرن الثالث عشر ) ليست لحفظ املاك ولا لحفظ أبدان وانما  
هي مجرد ظلم وعدوان فان غالب مصارف الوالي وانباعه وممارات منزله ومنزل  
عساكره وما يدفعه الى رسل السلطان الواردين بأوامر ونواه وامثال ذلك كله  
ياخذه من القرى ويسمون ذلك بالذخيرة تؤخذ في بلادنا في السنة مرتين ويزيد  
فيها دراهم كثيرة وشرة لاعوانه وحواشي من اعيان البلدة وقد جرت العادة بقسمة  
ذلك كله على عدد قدن القرية وتارة يقسمونه على مقدار حق الشرب بالساعات  
الرميلة فمن كان له فدان مثلاً يؤخذ منه ما ينقصه او من له ساعة يؤخذ منه ما ينقصه  
سواء كان رجلاً وامراًة او صيياً وكذا يجعلون منها على رقاب الرجال ساكنين  
في القرية الذين لا ملك لهم فيها .

قلنا وهذا من جملة الدواعي التي انتقلت بها في القرن الماضي قري ومزارع كثيرة  
في سهل سورية وجبالها الى ارباب النفوذ فخرج اهلها عن ملكها ورضوا بالاستعباد  
على ان يكونوا احراراً مالكين وذلك فراراً من ظلم الحكومة وتخلصاً من  
الضرائب الثقيلة التي لا تحملها نفس بشرية وكثيراً ما كان الشيوخ يقصون علينا  
قصة الطيلة يوم تدق في قريتهم ويحيى اعوان الظلمة لاخذ المظالم من اهلها ، وهناك  
كنت تسمع من المؤلمات وضروب الظلم في طرق الجباية ما تسأل الله معه السلامة  
وتستغرب كل الغرابة من جنس هذا النطق المتمرد ومن طراز ادارة العثمانيين  
التي تعرف كيف تستنزف دماء الامة واموالها وقلما فكوت فيها يجلب لها الثروة  
ويحفظ عليها الحق ويقيم بينها قسطاً العدل .

ولما فتح جيش محمد علي المصري بلاد الشام كان الاجنبي<sup>(١)</sup> اذ ذاك يعطي رسوم كارك وضرائب اقل مما يدفع الوطني بكثير ولذلك اضطرب بعض التجار الى ابتغاء حماية الاجانب حتى يستطيعوا ان يتجروا وهذا كان مبدأ اشتداد الامتيازات الاجنبية . كتب اللورد شوهرين<sup>(٢)</sup> الى حكومته سنة ١٨٦٠ يقول : في مقدمة اسباب ضعف الادارة العثمانية في سورية ان الباب العالي كان يعتبر هذه الولاية منذ بضع سنوات كإالة اجنبية يقتضي الانتفاع منها ما امكن ولذلك طرح منصبها في المزاد ولم يول عليها الا الزائد الاخير ومن الطبيعي ان كل وال جديد لم يكن يفكر الا في تعويض ما دفعه من المال ويجمع الثروة فيلب اهل بيته لادن وصوره مبتزاً منهم الاموال ومثقلاً كاهلهم بالضرائب الجديدة . وبعد ان ذكر كيف كان الوالي يرشو جماعة الاستانة لتستقيم له الولاية مدة يواصل فيها استنزاف الاموال واملاء جيوبهم بها قال : فنشأ عن ذلك مظالم لا تطاق وابتزاز اموال لا تحصى وتعاقب على الايالة ولاه غير اكفاء للمنصب جاثرون مرتشون طماعون في جمع المال لا تشبع بطونهم خالون من ادنى اهتمام بالمصلحة العامة اه .

تبدلت الاوضاع الادارية في سورية مرات على عهد العثمانيين وفي سنة ١٢٧٢ هـ كانت تقسم الى ابايتين ايلة دمشق وايلة صيدا ودخل الاولى التي هي عبارة عن دمشق ومرج النطوة وروادي العجم وروادي بردى وجبل قلمون وحماة وحمص وبعبك ومعرة النعمان وعجلون والبقاع وحاصيا وراشيا وهوران وجبل الدروز وحصن الاكراد والقنيطرة وايكي قبولي من الحراج والاعشار والبدل العسكري والرسوم المختلفة ١٨٠٥ ٤ اكياس يضاف اليها ٩٠٠ كيس كانت تدفعها الخزينة الى الاوقاف وذلك عدا ما كان يؤخذ من حماة وهوران وحمص وجبل الدروز وحصن الاكراد ومعرة النعمان وعجلون عيناً من الاعشار والرسوم وهو ١٨٧٥٩ اردباً من القمح و٢٥٨٨٤ اردباً من الشعير و٩٥١ من الذرة و١٢٣٩٣ اوقية سمين و ٣٢٠ اوقية حوير و ١٣٠٠ رأس غنم . وكانت دخل ايلة صيدا وقائم مقامتي

(١) سورية على عهد حكمة محمد علي لييريه F. Lertier : la Syrie

Sous le gouvernement de méhémet - ali

(٢) المحررات السياسية تعريب الشيخين فيليب وفريد الحازن .

لبنان الدرزية والمسيحية ويدخل فيها بيروت وطرابلس واللاذقية ونابلس وعكا وحيفا وساحل عتليت والاقضية الشمية ١٥٤، ٣١ كياً ماعدا المستوفى عينا من القمح والشعير والذرة والكرسنة والسهم والعدس والسمن والزيت والفيالج والقطن. وكان مجموع دخل ايلة دمشق ١٨٥ الف ليرة على ذلك العهد وايلة صيدا ١٥٠ الفاً وكان لبنان يؤدي للدولة سنوياً ٣٥٠٠ كيس جزية وخراجاً. كتب المستر برانت قنصل انكلترا في دمشق الى سفير دولته في الاستانة عن حالة ايلة دمشق في ١٤ حزيران ١٨٥٨ من كتاب ما يأتي ان الضرائب كانت باهظة على عهد الحكومة المصرية على ان استتباب الامن وعدم بخل الحكومة على الشعب كانت يكفيان لاقناعه ان في وسعه تحمل وقرها دون ان يرزح تحتها وكان الدخل يدار بنزاهة واقتصاد ولدى الحكومة المصرية جيش وافر العدد وتقوم بكل نفقات ادارة الايلة المتوقع ازديادها تدريجياً اما حالة اليوم ( اي على عهد الحكم التركي ) فهي على عكس ما تقدم على جميع الوجوه فالضرائب عبء ثقل لا يطاق (١) مع انها اقل من ذي قبل والامن مفقود والدخل يقل كل يوم لاهمال القرويين حراثة الاراضي وكل ما يتم جمعه ينفق باسراف او يمسرقه الموظفون والاموال اللازمة لادارة الحكومة تطلب من الاستانة وصار من الجلي ان المالية تزداد اختلالاً وفساد الادارة مستمر. كانت حكومة محمد علي فرضت على كل ذكر ساكن في المدينة ضريبة جديدة تدعى ضريبة الفردة تختلف بين ١٥ قرشاً الى ٥٠٠ قرش حسب حالة كل انسان وكان مجموعها يبلغ عشرين الف ليرة انكليزية ولما عاد الاتراك الى البلاد لقوا مقاومة شديدة في جبايتها فابدلوها بضريبة على البيوت تستوفى دون حدوث اضطراب كبير او قتال على ان مجموعها لا يتجاوز العشرة آلاف ليرة انكليزية وقد جرت بعض احتسارات وفرضت ضرائب جديدة على البنائات المحدثه للاستعاضة عن الدخل الذي اسرفوا به وكانت الحكومة المصرية تستوفي نحو ٥٥ الف كيس

(١) قال يبريه ان الضرائب التي وضعها ابراهيم باشا المصري على السوريين كانت شديدة وما كان القوم يتحملونها لو لم يكونوا من عناصر واديان مختلفة قلنا ومن حسنات ابراهيم باشا انه ابطال الرشى والاصطناع وابطل المصادرات وقرر حق التملك.

ولا يتأخرونها بارة وهذا المبلغ يساوي ٢٧٥ ألف فبط الدخل اليوم الى ٣٥ ألف كيس قيمته ١٤٣ ألفاً وخمسمائة جنيه يجبي منها عشرة آلاف كيس اي زهاء ٤١ ألف جنيه في ذمة الاهالي وهذه يتعذر جباية قسم منها .

هذا ما قاله رجل غريب عن البلاد واصرح منه ما كتبه مدحت باشا ايام كان والياً على سورية بتاريخ ١٧ آذار ١٢٩٥ شرقية من لائحة في سياسة سورية واموالها وبما قاله :<sup>(١)</sup> ان الاوامر التي تصدر من الاستانة الى سورية محصورة في طلب المال والجنود فقط وبذلك بطل العمل بالقانون والاصول المرعية وفتحت ابواب سوء الاستعمال وماعدا بعض الرجال من الموظفين اصبح كبار العمال وصغارهم لا يلتفتون الى غير مصالحهم فطروا على المعاملات الحلل وبسوء تأثير ذلك فسد اخلاق الناس وكثر القتل والنهب والفساد على الاموال والعروض في كل مكان واختل الامن كل الاختلال . قال واذا لقينا نظرة على واردات الدولة نرى الخراج والاموال قد نزل ارتقامها الى النصف وغربت مسائل الاعشار البلاد وقل البديل العسكري وحدث ما شئت عن بلية «القائمة» فمن اجل سقوط اسعارها نزلت الواردات في العام الماضي الى النصف وبقي النصف الآخر في باب النفقات بدون تسديد .

وكلام مدحت باشا يشمل ولايتي سورية وبيروت لان الولايتين في عهده كانتا ولاية واحدة فكلامه يشمل معظم سورية وفلسطين وبالطبع كانت فلسطين اقصى الجنوب وحلب في اقصى الشمال على هذه الصورة او اشد لان روح المملكة كانت واحدة وهي المركزية الشديدة وكانت في الدور الذي سلف لا مركزية ولكنها امته بالفوضى . ولم تتغير الحالة المالية عن عهد مدحت باشا بل ظلت تقع الى آخر سقوط سورية ورحيل الاتراك عنها منذ ثلاث سنين وان كانت الارتفاعات زادت في العقود الاربعة الاخيرة لانتشار الامن في الجبل بتأسيس المحاكم النظامية التي قضت على الاستياء بعض الشيء وكفت البسادية عن العيش في البلاد القريبة من المعمور بعد ان كانت تأتي لاختد الحوة من القرى القريبة من الحواضر الكبرى ولزيادة النفوس بقلة الاوبئة وتجهيف بعض البطائح وسد العجز المالي ولا سيما في

(١) خاطرات مدحت باشا ( بالتركية ) .



الساحل بما ادخله المهاجرون الى اميركا وغيرها من ابناء سورية فكانوا وما زالوا يميلون الى هذه الديار مبالغ طائلة تدخل في تحسين الزراعة والصناعة وتزداد بها الحركة التجارية . وكانت الدولة العثمانية كلما سلخت عنها الولايات النائية تزيد في مقدار الجباية والمظالم على بلادها فالدخل يتقص على الدوام بسلخ الممالك من جسمها والخرج يزيد لان اهل الاستانة عالة على اهل الولايات يشقى هؤلاء لينعم اولئك ويبنوا القصور ويتمتعوا بالولدان والحرور .

ولم يكف الحكومة العثمانية زيادتها في العشور حتى بلغت ثلاثة عشر اربعا في المئة تؤخذ من الحاصل والمحصول عدا ما يلحقها ظلم الملتزمين والعشارين وهو قد يبلغ عشرين في المئة في بعض الانحاء ولم يكفها زيادة الاموال والضرائب الاخرى الى ضعفين بل الى اضعاف ما كانت قبل عشرين سنة بل زادت في العشر والخراج زيادة مهمة مدة الحرب العامة دع ما حدثته من التكاليف الحربية واستلبته من اموال الفلاحين وعروضهم ومواسيهم ولولا ارتفاع الاسعار ودخول ملايين من الليرات التي اقترضتها الدولة من المانيا لتفقا على الجيش الذي جمعت وجلبته من القاصية لولا ذلك لبقى عشرة في المئة فقط من قوى هذا القطر عامراً ولاضت الجبال اتعس بما كانت قبل ستين او سبعين سنة ايام كان الفلاحون لا يستطيعون زراعة اراضيهم لقله الايدي العاملة فيجلبون اقالماً من العبيد يستخدمونهم في الحرق والكرب .

لا جرم ان الاموال اذا جبيت كما تجبى في البلاد المتقدمة بالرقى وبحسب طاقة المكلفين يتوازن مع الزمن الدخل والخرج بل قد يزيد الاول على الثاني اذا وقع الاقتصاد في وجوه النفقات نكتفي سورية بما تخرجه لها ارضها وبنفس عليها ما تصرفه على الخطوط الحديدية ورصف الطرق وتعييدها في المدن وبين القرى ومن الاسلاك البرقية والتلفونية والكهربائية وتجهيف البطائح واصلاح طرق الري واقامة معالم العلم ودور التهذيب وكل مملكة تسد عجزها بالاقتراض ولا تستثمر بايدي رجالها ما في سطحها وبطنها من الخيرات يكون مصيرها الى الاستعباد الاقتصادي وهو ابشع ضروب الاستعباد في هذا العصر وما لا تستطيع ان تعمله لنفسك ليس في مكنة غيرك ان يحمده اليك . وكل امة لا تقرض الجباية بالعقل ولا تجبئها بطرق العدل ولا تبذل على المرافق العامة منها الفضل تتحل بل تضاعل . محمد كرد علي

# حقائق تاريخية

عن دمشق وحضارتها

تابع لما في الجزء الماضي

سكانها واجناسهم

كانت قبائل العمالة وفروعها تحتل سورية منذ اوائل الزمن التاريخي. ومنهم  
البرجاشيون وغيرهم من ابناء اعمامهم كاليوسيين . ولما حدث زلازل شديدة  
ارتعدت لها فرائض الارض على خفاف خليج العجم وما اليها في القرن العشرين قبل  
الميلاد هاجت قلوب سكانها من القبائل السامية والياقية والحامية فقرتوا منعزلين  
من تقريظ ساكنهم وتدمير عمرانهم فساخوا في الارض الى ان رأوا نجعتهم  
ضواحي دمشق لحصنها وانساعها فاستظهروا على سكانها من الكنعانيين وتولوا شؤونها  
ومنهم الفينيقيون الذين غلبهم اللاديون والآراميون والعبرانيون فتمازجت اصول  
قدماء السكان في سورية وولفت اواصر النسيابة بينهم المصاهرة ولكنها لم تغنهم  
فتيلاً فنشبت بينهم مشاحنات ونمت ضغائن قضت عليهم بالحروب المستطيلة .  
ومن سكنت عنهم المؤرخون أو أغفلوهم أو اشاروا اليهم من طرف خفي<sup>(١)</sup>  
اللودانيون اخوة الآراميين لأن سام بن نوح رزق خمسة ابناء عيلام وأشور  
وارفكشاد ولود وأرام .

وبما ان مملكة أرام كانت المملكة الاخيرة من هذه القبائل شاع ذكرها على  
السنة المؤرخين فاشادوا اليها بالتفصيل واغفلوا ذكر مملكة لود الذي كان اكبر من  
أرام فملك قبله واشتهر . وكان لبني لود مواقع حربية عظيمة وآثار عمران كثيرة  
في شمالي سورية ومتوسطها وجنوبها . فاسوا مملكتهم الضخمة ونزلوا دمشق

---

(١) راجع لترمان ومسيرو المؤرخين الفرنسيين وبعض تواريخ مصر ولاسيا  
الاثريه منها . وكتب السياحة ونحوها .

قبل اخوتهم الاراميين وأسسوا حضارتها وشيدوا أبنيتها العظيمة ولا سيما هيكل رامون المسيح الذي حول الى كنيسة القديس يوحنا المعمدان ثم الى الجامع الاموي الكبير المشهور بآثار بنائه الفخم وهندسته الرائعة . ولهذا افرد هذه الصفحة لتحقيق تاريخهم وحسر اللثام عن أصلهم ولم أر أحداً تعرض لوصفهم بالتطويل غيري في ما نشرته في مقتطف السنة الماضية بعنوان ( اقدم سكان سورية اللوديون ) وهو بحث عنهم مستفيض .

تقرر في هذا العصر تحقيق التاريخ بالآثار القديمة ونحوها فلماذا اذا استنطقنا هيكل الكرنك في مصر أرانا صفحات جدرانها لتطالعها فتقرأ فيها أخبار غزوات الفراعنة لهذه القبيلة التي يسمونها ( روتو ) لأن اللام والdal تبدلان في اللغة الهيرغليفية بالراء والتاء فيقال في اللودان الروتان . مما يثبت ان سكان سورية حين غزا تحوتموس او ( توطميس ) الاول من الدولة الثامنة عشرة المصرية هذه البلاد سنة ١٦٥٠ ق م كانوا هم اللوديين او الروتين لا غيرهم وان شئت فقل اللودان او الروتان .

وقد شمل اسم اللودان القبائل التي لم تخضع للمصريين . وكانت قبائلهم تقسم الى لودان المغرب او الاسفل وهم سكان دمشق هذه وما اليها وبلاد فلسطين . والى لودان المشرق او الاعلى وهم سكان سورية الشمالية وجزء من غربي ما بين النهرين . فلماذا كانت دمشق عاصمة اللوديين وحصنهم المسيح في ( بلودان ) اي بيت اللوديين وهي مشهورة بمناعتها الطبيعية فارتقاها ٤٥٠٠ قدم . وموقع قلعة الشقيف على علو ٦٨١٠ - اقدام منها فهي تشرف على جميع المضائق والطرق التي تأتي منها جيوش الاعداء ولا سيما المصريين الذين حاربهم . وكلمة الشقيف كلدانية بمعنى الصخرة وأرادوا بها الحصن المسيح كالحجر او المشيد على الصخر . ومثلها شقيف قديرون في جنوبي سورية

ولما استظهر المصريون على اللوديين وملكوا منهم وادي سورية اي سهل بعلبك والبقاع وما يتصل به اقاموا حصناً على مضائق وادي بحفورة لدفع غزوات اللوديين لهم من دمشق وضواحيها وسموه ( بريتان ) اي بيت الروتين بلغتهم المصرية كما سبق . وهي الى اليوم قرية عامرة . وقربها قرية ( حور تعله ) وهي مركبة من ( حور ) الاله المصري الذي يقابل ( ابلون ) عند اليونان و ( تعله ) بمعنى تعالى . مما يدل على نزول المصريين فيها واتخاذها مبعثاً لآلهتهم . ومن غريب ما قرأت في

تاريخ ابن عساكر ان خربة ( حور تعله ) من ضواحي دمشق كان فيها مسجد ينسب اليها وذلك يدل على ان نفراً من الروميين جاؤا من بعلبك واستعمروها وسموها باسم بلدتهم كما هو الحال في كثير من التسميات مثل ( تربل ) في البقاع . فان سكانها في زمن الايطوريين ( الجليلين ) الذين غلبهم بوسي القائد الروماني في منتصف القرن الاول لليلاد وكانت حاضرتهم ككثيس او خلقيس (مدينة النحاس) أي عنبر اليوم في البقاع . امتد ملكهم الى السواحل فبهاء نفر من جبل تربل او من مدينة طرابلس الشام وسكنوا هذه القرية فسموها باسم موطنهم الاول .

واذا أردنا التوسع قليلاً بامتداد الامة الرومانية في انحاء سورية نرى ان اسم ( بيروت ) يقرب من ( بيت روث ) فكانها كانت تفرم البحري للدفاع عن بلادهم . وهذا أولى من تسميتها ( بالآبار ) كما يقول المؤرخون لان معظم المدن الساحلية لا ينابيع فيها بل آبار فقط فلماذا خست بيروت بذلك الاسم دوت غيرها ؟ . واسمها في الآثار المصرية ( باروتا ) وهو أقرب الى هذا الوجه منه الى الآبار .

ومن أوجه ما هنالك ان نهر اللباني الذي يتخلل سهل بعلبك والبقاع ليس إلا تحريف كلمة لوداني او روثاني وان شئت فقل ( لوثاني ) فهو منسوب الى هذا الشعب القاطن في ذلك السهل الاقيح . وكذلك نهر البرذوني المتخلل زحلة . ونهر بردى الذي ينساب في هذه المدينة يرجع انما من هذا الاشتقاق فقل ( نهر بيت روده ) ثم نحت وابدل فصار بروده أو بردى وحذفت كلمة النهر . ويوجد في سهل بعلبك قريتا ( حوش بردى ) و ( حوش الذهب ) والاسمان من أسماء نهر دمشق كما مر . وتوجد قرية برتي في جزين ايضاً وهي من هذا القبيل وقس عليها . والمرجح ان اللودين هم الذين شيدوا الحصون والمعقل الفخمة في مشارف سورية وفلسطين مثل قلعة حلب وشيتر وحماة وحمص ودمشق وكرك الشوبك وغيرها لكثرة غزوات المصريين لهم . وكانت لهم عاصمتان عظيمتان هما ( كركيش ) المركبة من ( كركو ) اي حصن و ( كموش ) الاله القاهر . ومثلها قرية ( عوجرش ) في البقاع قرب زحلة وهي خربة اليوم . وعرفت كركيش هذه باسم هيرابوليس اي المدينة المقدسة عند اليونان ثم حرف اسمها الى جيرابوليس فجيرابيس كما هو الآن .



وعاصمتهم الثانية كانت قادش او قدس بمعنى المقدسة وهي على حفة بحيرة باسمها تدعى الآن ( قطينة ) نسبة الى الحثيين الذين سموها ( كثيين ) وهي في حل النبي مندور في جوار حمص حيث البعثة الاثرية الفرنسية تحتفر الآثار الدالة على حضارة تلك العصور<sup>(١)</sup>.

ومن البراهين الدامغة على صحة رأينا في هذه القبائل اللودية او الرودية ان الآثار المصرية لم تدون في ما دونه من اخبار غزوات ملوكها الاولين الا اسم الروتو اي اللوديين . ولم تذكر الحثيين والاراميين الا في زمن الدولة التاسعة عشرة . وذلك لأن الحثيين استظهروا على اللوديين بعد ان دانوا لهم زمناً طويلاً ودفعوا لهم الجزية التي ضربوها عليهم فانتهز الاراميون - الذين امتزج بهم أبناء عمهم اللوديون - الفرصة للاقتصاص من غالبي أنسابهم فضربوا الحثيين ضربات قاضية واشهر ذكر الاراميين من القرن الثامن قبل الميلاد الى فتح اليونانيين للبلاد في القرن الرابع قبله . فذلك نقل اليها اليونان ذكر الاراميين في منازلهم اباهم ولم يذكروا اللوديين لانهم كانوا قد اندغموا بهم وزالت مملكتهم يد الحثيين كامرء . وكان من تأثير غلبة اليونان للاراميين انهم بدلوا اسم بلادهم ( آرام ) باسم ( سورية ) كما سبق لنا تحليل ذلك في صدر المحاضرة فذكر هيروودوتس البلاد بهذا الاسم الجديد وشاع ينشأ .

فلهذا كانت حضارة دمشق القديمة من قبائل العمالقة ولا سيما الجرجاشيين واليبوسيين كما مر ثم توالى عليها ملوك اللوديين والحثيين والاراميين واليونانيين والرومانين الى الفتح العربي وتمازجت أصول تلك القبائل بالمصاهرة . وكانت قبائل اليمن العربية قد اندفقت الى هذه البلاد على أثر اندفاق سيل العرم في بلادها اليمنية فكان منهم قبائل الضباعم والغساسنة والقضاعين والياديين

(١) راجع صفحة ٣١٦ من الجزء العاشر لمجلة الجمع العلمي في سنتها الاول هذه وهذا تفصيل ما وعدنا به هناك . ولقد جاءت بعثة افرنسية سنة ١٨٩٤ م الى هذا المثل واحتفرته ثم عادت في ربيع السنة الماضية . واستأنفت عملها في خريف هذه السنة . وستزيل اكتشافاتها كثيراً من الالتباس والاشكال في تاريخ الامم اللودية والحثية وغيرها .

والإيطوريين وغيرهم متخللين حكم تلك الدول بأماراتهم وملوكهم .  
وغزا ملوك آشور وبابل هذه البلاد ولا سيما عاصمتها دمشق هذه وكان تغلث  
فلاسر ثاني ملوك آشور قد حاصرها واقتحمها سنة ٧٣٢ ق م وجلا ثمانية آلاف من  
سكانها الى بلدة قير في العجم وقتل ملكها رصين . ثم حاصرها شلناصر وضايق أهلها  
وقطع أشجارها .

وكانت الدول العبرانية قد طمعت نفسها اليها ففتحها داود الملك وحالفته ثم  
انتقضت عليه بارسال نجدة من قومه الى هدد عازر ملك صوبة الذي حاربه داود  
فاوغر ذلك صدره عليهم وقتل من اراميين دمشق ٢٢ ألفاً واستولى على البلاد  
وأقام محافظين في ارام دمشق فاستعبد سكان هذه المدينة الاراميون مدة طويلة  
للعبرانيين وأدوا الجزية لهم .

وكانت دمشق مدة بيد الاشوريين الى سنة ٧٢١ ق م فاتفق سكان دمشق مع  
اليهود على الاشوريين ثم استولى عليها البابليون والفرس . وقال استرابون : ان  
دمشق كانت أشهر مدن سورية في الدولة الفارسية . وكثرت الجاليات الى دمشق  
من البلدان التي لها علاقة بفاتها . وانتقل بعض سكانها الى تلك الاصقاع سنة الله  
في خلاه ولا نجد لسنة الله تبديلا .

ولما ملكها اليونان كانت هذه الحاضرة مدينة عظيمة لا يفوقها الا انطاكية  
من بعض الوجوه .

وفي عهد استيلاء الدولتين اليونانية والرومانية عليها قدم كثير من رعابهم  
وامتزجوا بسكانها وخفيت أصولهم الا بعض اليونانات التي حفظت انسابها مثل  
آل مرجون الذين تقدموا عند الدولة الاموية في ديوان الانشاء ومنهم نشا القديس  
يوحنا الدمشقي الفيلسوف الشهير الملقب باسم نهر يردى ( مجرى الذهب ) كما سبق  
القول آنفاً . ويقال ان بيت هذه الاسرة الوطنية القديمة هو اليوم محل دير الآباء  
اليسوعيين قرب باب توما وان هذه الاسرة لها بقية في صافيتا تعرف فيها باسم آل  
الحوري لكثرة الكهنة الذين تسلسلوا منها .

وكان انالاب عظيم عند تنصر اليونان والرومان في هذه المدينة ولا سيما في  
أيام تيودوسيوس الكبير الذي شدد النكير على الوثنية وابطل عبادة الاصنام وهدم  
بعض هياكلها ثم هدم ابنه ار كاديوس بعض هيكل رامون في هذه العاصمة ثم ربه

وجعله كنيسة مار يوحنا المعمدان المعروفة اليوم ( بمقام سيدنا يحيى ) وفي وقت قصير تنصر أهلها كلهم ما عدا اليهود .

وفي سنة ٥٤٠م فتحها الفرس ودمروا معظم ابنتها فزادوها خراباً ثم عادت بعد قليل الى الرومان وعمالمهم الفاسنة فبعدوا شيئاً من حضارتها وابنتها .

ولما كان الفتح العربي سنة ١٣هـ ( ٦٣٤ م ) حدث انقلاب آخر في الحاضرة فهاجر منها واليا كثير من العرب والامم الاخرى التي فيها فتازجت اصولهم . ولم يطل الوقت حتى هاجر كثير من سكانها ايضاً الى المغرب والاندلس . ثم نكب فيها العباسيون الامويين فغربوا مساكنهم وقتلوا منهم خلقاً كثيراً فازدادت المهاجرة منها الى الاقطار السحيقة . وعند تشييد الجامع الاموي في زمن الدولة الاموية استقدم آلاف من الصناع البيزنطيين اليها وسكنوا فيها بأمرهم ونشروا فيها الصناعات الجميلة .

ولما كانت الحروب الصليبية وحوصرت الثغور والمدن وحل كثير من الامر الاسلامية الى دمشق مثل آل النابلسي وبقيابهم فيها الى اليوم وقد سبقت الاشارة اليهم .

وفي خلال تلك العصور القديمة وما بعدها كثرت الفتن بين اليهود والسوريين الوطنيين . والقيسين او المضريين واليمنيين . والامريين والعباسيين . والمشاركة والمغاربة . والسنة والشيعة . الى ان كانت حوادث الانكسارية والقيقول فاضطرب جبل سكانها وهجرها كثير منهم وحل غيرهم محالهم من امكنة مختلفة .

ومن اكبر نكباتها غزوة تيمورلنك ( الاعرج الحديدي ) فضابق الدمشقيين وشدد عليهم وأمنهم حتى سلموا ويدينهم ابن خلدون المؤرخ المشهور فكان من دهائه انه قال له : دعني اقبل يدك التي اتاملها الاقليم الحمة . واراد بذلك انه كان فتح خمسة اقليم . فدخل تيمور المدينة ولم يؤذها اولا ولكنه حاصر القلعة ونكث بوعده . فنكب الاهلين شر نكبة وطلب اموالهم واحرق البيوت وكان يعذب الامراء فيسقيهم الرماد ويعطيهم الماء والملح والكس ويكويهم بالنار ليقرأوا له بأموالهم فاستخرجها منهم استخراج الزيت بالمعاصر . ثم امر بالنهب العام والسبي والفتك والقتل والاحراق والاسر على الاطلاق فمزق شمل السكان كل بمزق وسبى الخدعات وبقي على هذه الحالة من الضغط ثلاثة ايام فاحرق المدينة وغادرها ملتبة غيظاً ونقل جميع صناع السيوف والزجاج والاواني الفاخرة والاعيان فقر من بقي من سكانها

خوفاً وبعد أن وثقوا بعدم عودته الى البلاد عاد قليل من السكان القدماء . وجاء المدينة اقوام من المدن الاخرى ولا سيما حماه فان كثيراً من سكان دمشق اصلهم منها منذ ذلك العهد وكذلك من الانحاء الاخرى .

وكانت الفتن قد كثرت في حوران ولاسيما بين القيسيين واليمنيين فقصدها كثير من الامر المسيحية فلبثوا فيها مدة وبعضهم غادرها الى حمص وحماة وحنب وعكار والحصن ولبنان وغيرها . وهي اليوم معظم الامر . وكثرت المهاجرة اليها الى لبنان على اثر الفتح العثماني في اوائل القرن السادس عشر للميلاد . فلمذات اصول امرها وسكانها متمازجة في الغالب . فهي مختلفة الاجناس والمذاهب بين عرب وشراكية واكراد وترك وفرس ويهود وكرج وقبط وصربان وارمن ويوفان واوريين . وبين هذه الامر المختلفة كثير من ارباب النسب الصحيح واهل اليورات المعروفة واليورت العلمية على اختلاف فروعها ولاسيما الطبية فيقال ان آل مجتيشوع المسيحيين لهم فيها بقية قليلة في الصاحية اليوم تعرف بال الحكميم . وآل الرحي من اطباها المسلمين المشهورين قالوا منزلة رفيعة في خدمة مستشفياتها ومدارسها . واشتر من غير هاتين الامرتين كثير من اطباها وعلمائها ومؤلفيها ومشاهيرها .

اما الصناعات فيها فكانت راقية كما ستري ولذلك ترى معظم اسماء اسرها مما يدل على صناعاتها القديمة مثل آل بولاد والسيوفي وجوهري ومسابكي وصيفلي وحداد ونحاس وقزاز ومباردي وقساطلي وساعاتي وهو اويني ومنير وخوام ومواباتي وجوانحي وطرايشي واشباهها وكلها مختلفة الاجناس والاصول والفروع والاسماء ملتبسة احيانا بصناعاتها المترافقة واصولها المتخالفة بما فصلته في كتابي (الاخبار المروية في تاريخ الامر الشرقية) وهو في ثمانية مجلدات كبيرة لا تزال نخطوطة معدة للطبع .

( لها تمة )

عيسى اسكندر المعلوف

عضو الجمعية العلمية



## رسالة تدير المنزل لارسطو الفيلسوف

هي مقالة نادرة الوجود ترفقت الى العثور عليها في مجموعة من مخطوطاتي فأحببت الآن نشرها بعد تقديم كلام عليها تعريفاً للمجموعة ولفن تدير المنزل :

( ١ ) وصف المجموعة

هي بطول ٢٣ سنتيمتراً وعرض ١٦ سم ومعدل ما في كل صفحة منها ١٦ سطراً بمخطوط مختلفة قديمة عليها مسحة من الطلاوة خشنة الورق خشبية اللقطين مغشاة بالجلد الاسود القديم شرقية التجليد جمعت مباحث مفيدة في علوم الطب والطبيعات والفنون والعمران ومزية اعم مقالاتها الابتداء بكلمة (العله في كذا). وعناوينها بكلمة (الثمرة). في اولها خرم نحو كراسين وقبل آخرها خرم بضع صفحات وفي آخرها صفحة واحدة والباقي منها ٣٥٨ صفحة تؤلف هذه المجموعة المهمة الخط المحدثه التقيط والتبويب على هامش النسخة ولا سيما في اوائلها وعلى داخل الدفة الاولى ايات شعرية طيبة مشوشة ترفقت الى قراءتها وفي آخرها هذه العبارة (وكتبه ابو السرور ابن الحكيم رحمه صاحب الكتاب). وعلى هامش احدى الصفحات هذه العبارة (ملكه من فضل ربه الحبيب نقولا عبد يوسف الطيب ابن المروق الرجل النصراني الملكي المذهب ارثاً عن اجداده وذلك في سنة سبعين ولفلابونا آدم<sup>(١)</sup> وكذا عليه السلام) ومن قدم النسخة وشؤون أخرى استدلت ان هذا التاريخ اقدم وخط الحاشية احدث من خط الكتاب وكذلك ما على دفته. وقد احدث اعجابه تشويشاً في بعض الالفاظ اتصل (برسالة ارسطو هذه) فاصلحته. واليك وصف مباحث هذه المجموعة :

(١) رسالة في تعليقات الاسكندر الافروديسي A. Aphrodisi من اهل القرن الثالث للميلاد ومن معاصري جالينوس الا في ذكره ومن اشتغل بكتب ارسطوطاليس وشرحها ورسائله ١٧١ مقالة صغيرة سقط بعضها بنحرم الكتاب وكل منها يتدنى بكلمة (العله) ومنها اسمها .

---

(١) ولعله يريد للهجرة كما كان شائعاً وهذه السنة الهجرية تقابلها سنة ١٦٥٩ م. او انها تحريف لسني آدم .

(٢) ثمار المسائل الطبية على وجه آخر لثيوفراستوس Theophrastus ابن اخ أرسطوطاليس وتلميذه وهذه الكلمة التي اشتهر بها هي لقيه لفصاحته اما اسمه الاصيل فهو تيرتلموس Tirtamus وقد توفي سنة ٢٧٨ ق م ورسالت في ١١٨ مسألة وله مؤلفات مشهورة وبعضها مفقود منها (تدبير المنزل) ذكره ابن القفطي ونجهل امره

(٣) ثمار مسائل أرسطوطاليس Aristotle الفيلسوف الشهير المتوفى سنة ٣٢٢ ق م وهي في نسختي باسم (مابال). وقال ابن ابى اصيعة المتوفى سنة ٨٦٦ (١٢٦٩ م) في كتابه (عيون الانباء) ان اسمها ايضا (المسائل الطبيعية) وان عددها سبع عشرة مقالة واما في نسختي فهي خمس عشرة مقالة في الازمان والاهوية والامراض المتولدة بحسبها والعلاجات والعرق والحرق والمسكر والتعب والاعياء والجلوس وشكله والمشاركة في الالم اي العدوى والنافض والبرد والتشعيرية والآثار الكائنة في الوجه وجميع البدن وخواص الحيوانات والصوت والطيب والروائح المتغيرة والامزجة والعلة وكلها جديرة بالنشر ولا سيما مقالة (العدوى) وله مؤلفات كثيرة اعنى العلمة بشرحها ونشرها .

(٤) ثمرة من كلام جالينوس ويحيى في الترياق تبثديء بكلمة (العلة) ايضا . والاول هو كلوديوس جالينوس C. Galenus الطبيب المشهور المتوفى سنة ٢٠١ م وله مؤلفات مطبوعة ومفقودة وبعضها انتعله. والثاني هو يحيى النحوي Gramaticus اليرفاني الملقب فيلونوس Philonius اي المجتهد وهذا فسر مقالات ( مابال ) المذكورة وعرب كتب جالينوس ومنها ( جوامع كتاب الترياق ) ولعله هذه الرسالة وكان معاصراً للفتح العربي في القرن السابع للميلاد .

(٥) كلام طبي لعيسى بن ماسويه وهو من علماء صدر الدولة العباسية الاول و مترجمه (٦) ثمار مسائل طبية على وجه آخر (٧) شروط القاء الادوية البسيطة في المركبة (٨) اليرقان وتعليقات مفيدة في مسائل طبية (٩) تعاليق الاغذية وتقسيم الادوية (١٠) ثمار المسائل الطبية (١١) الشعر (١٢) الروح والنفس (١٣) العطش (١٤) الحلقن لجالينوس (١٥) الروائح (١٦) قوانين حسنة في الادوية والاعذية (١٧) ثمار مقالة أرسطوطاليس في تدبير المنزل التي نشرها وهي في ست صفحات ونصف (١٨) مسائل في الحيوان فيها خرم قليل (١٩) تعليق املاء الشيخ

الفاضل أبي الفرج عبد الله بن الطيب المتوفى سنة ١٠٤٣ م (٨٤٣٥) في موضوع الصناعة الموسيقارية سقطت الورقة الأخيرة منها . هذه مواضيع الكتاب كلها مردتها هنا خشية أن تعبت يد الضياع بهذه النفائس .

### ( ٣ ) علم تدير المنزل

لقد عرف العرب الحكمة العملية وأقسامها وذكروها في مؤلفاتهم وبما وقفت عليه من ذلك قول الامام عصام لدين أحمد بن مصطفى بن خليل المعروف (بطاش كبري زاده ) أي ابن الحجر الكبير المتوفى سنة ٩٦٨ هـ (١٥٦٠ م) في موسوعته ( مفتاح السعادة ومصباح السيادة<sup>(١)</sup> ) ما محصله :

ان للحكمة العملية أربع شعب : ( الاولى ) ان تتعلق بالشخص وحده وهي علم الاخلاق . و ( الثانية ) ان تتعلق بأهل المنزل لدوام الانس والاتلاف وهي علم تدير المنزل . و ( الثالثة ) أن تتعلق بأحوال أهل البلد لنظام احوال الملك والسلطنة وهي علم السياسة . و ( الرابعة ) أن تتعلق بأداب الملوك ووظائف السلطان وآداب الوزارة والاحتساب وقود العساكر والجيش وهي من فروع علم الحكمة . واسترسل صاحب المفتاح هذا في وصف الشعب اصولها وفروعها مما لا محل لنقله الآن .

على ان موضوعي الآن هو في فرعين متداخلين ( احدهما ) علم تدير المنزل او الاقتصاد المنزلي الذي يسميه الافرنج Economic domestique . و ( الثاني ) علم تدير المدينة او الاقتصاد السياسي ويسمونه Economic politique . ولقد عرف الاول : انه علم بمصالح جماعة متشاركة في المنزل كالوالدين والولد والمالك والملوك . واشتهر اليونانيون في هذا الفن وعرفوا اصوله وفروعه وألفوا فيه كتباً أشهرها عندكم كتاب زينوفون xenophon الفيلسوف المتوفى سنة ٣٥٥ ق م والملقب بالتحلة لقصاحته . و كتاب ارسطوطاليس الفيلسوف و كتاب ابن اخيه

( ١ ) لهذه الموسوعة نسخ مخطوطة افضلها نسخة العلامة احمد باشا تيسور وقد طبع في انق - سنة ١٣٢٩ هـ ١٩١١ م جزآن منها في نحو الف صفحة يقطع ربع كبير والجزء الثالث في النسخة التيمورية جدير بالطبع وهو من الدوحة السابعة الى آخر الكتاب وكله في آداب العرب وحاداتهم وربما هدت الى التبسط في هذا الموضوع .

تيوفرسطوس وقد مر ذكرهما . وكتاب روفس الفيلسوف الافي الذي كان قبل جالينوس اثار اليه فيما مر . وعرب العرب هذه الكتب مثل غيرها في صدر الدولة العباسية فكتبا زينوفون وتيوفرسطوس مفقودان في ما نعلم أو قادران وكتاب أرسطو تنشره الآن وهو قادر وكتاب روفس نشرته مجلنا الضياء والمشرق<sup>(١)</sup> . وقد ألف العرب فيه كتباً ورسائل .

وعرف الثاني : انه علم بمصالح جماعة متشاركة في المدينة وهذا كان عند اليونان عاماً ولهم فيه مؤلفات منها ( تدير المدن ) لارسطوطاليس وألف فيه العرب كتباً منها ( السياسة المدنية ) للفارابي الفيلسوف وغيره . وفي القرن السادس عشر للميلاد جمع أصول هذا العلم وخصه نلي فعد قناً حديثاً وفيه مؤلفات كثيرة مثل قسيمه عند الافرنج اليوم .

أما الرسالة التي اخترتها اليوم لارسطو من هذا العلم فمذه هي بالحرف الواحد كما في المجموعة الموماليها وقد وضعت ما اصلحته منها بين هلالين لتمييزه والله الهادي الى الصواب .

## ثمار مقالة أرسطوطاليس

في تدير المنزل

الفرق بين السياسة المنزلية والسياسة المدنية مماثل للفرق بين المنزل والمدينة فالمنزل (ذو رئاسة) واحدة والمدينة ذات رئاسات كثيرة. فتدير

(١) نشرت مجلة الضياء البيازجية فصل المال والخدم من هذه الرسالة ( ٢ : ١٩٩ ) و ( ٢٤٣ ) . ثم نشرت مجلة المشرق اليسوعية الرسالة برمتها في المجلد السادس عشر منها وطلبت معارضتها بنسخة رسالة أرسطو في مدريد فكتبت مقالة ومعارضة لها في المجلد السادس عشر صفحة ٢٥٧ وفيه ارتأيت على قصر الباع ان مؤلفها هو ( روفس ) الذي ورد اسمه عرفاً ومصحفاً حتى تشوش أمره في كثير من الكتب القديمة والحديثة مثل ( بروش ) و ( برس ) و ( برولس ) اذ لم نجد أحد هذه الاسماء في كتب التراجم أو التاريخ أما روفس فترجم كما مرت الإشارة اليه الآن وكفى بهذا شامداً لترجيح هذا الرأي .



المنزل انما يتم بالسياسة المنزلية حسب<sup>(١)</sup>. والمدينة تتم بالشريعة والسياسة. والسياسة تختلف بكثرة الصناعات والنظامات. من الصناعات ما يستعمل موضوعها ولا يعمل كصناعة الزمر وآلات الغناء. ومنها ما تعمل وتستعمل. من جملة هذه الرئاسة المدنية فانها تحدث النظام وترجع فتعمله للانتفاع به. واثرة الرئاسة المنزلية تعمل بسياسة المنزل وتتفع به. والرئاسة المدنية تكون مدينة تضمها المنازل وكورها وضياعها. وثبات النظام في جميع ذلك على نسبة. لتحسن الحياة وتطيب فان لم (تقر) على ذلك بسبب ما كانت تجمعها ونعجل فسادها. ولان الجزء يتقدم الكل فالكل مركب من (اجزاء كثيرة). ما يتقدم النظر في السياسة المنزلية على السياسة المدنية والمنزل يتم (بسكانه) وفيه. واول حاجاته (المرأة) والثور الحارث. فالثور الحارث مبدأ علة الغذاء. وبالمراة تحفظ الحرية لان بهاتم الصيانة وحسن المعاونة. واول العناية ينبغي ان ينتفع بالفلاحة ثم بالمعادن الارضية. والفلاحة اس الغذاء. وممار الفلاحة لا تخرج طوعاً من نفسها من دون عناية منا ولا بالاكر اه لها. وغذاء الكل اصله الارض وتسمى ام الكل بالطبع. والفلاحة تقع فيها ايضاً القوة لانها لا تعاني كما يعاني باقي الصناعات بالايدي حسب. لكن باجهد جميع الجسم بقوى ناهضة فيه لان ثمار الفلاحة كثيرة ما اذا (اجبرت) تهلك. فلهدا يجب ان تقع العناية بالفلاحة لكيما يستمد منها عوض الهالك. فالعناية بالمراة لان الذكر والانثى (مشاركين) بالطبع في المعاونة والىلاد.

(١) يستعمل (حسب) في هذا الكتاب بمعنى فقط .

وكل منهما يشترك صاحبه طبعاً ومثل ذلك يوجد في سائر الحيوانات ولا يوجد احدهما (من) دون الآخر. فلمحة الوجود يطلب كل منهما الآخر طبعاً ولهذا يشتركان هـ<sup>(١)</sup>

والحيوانات تطلب طبع التأكيد بالاشتراك الذي من الذكر والانثى .  
فاما الانسان<sup>(٢)</sup> بالعقل والفكر يضيف الى اشتياق طبع التأكيد حسن المعاونة ولا (يبغي) الاولاد لا تباع الطبيعة حسب بل (يتغيم) لا انتفاع بهم عند ضعف قوته وضعف حاله. ولهذا مما (يحن) عليهم عند التربية وبعد التربية (يخلف) الشخص من الشخص ليدوم بقاء النوع. ومع اشتراك الذكر والانثى جعل الخالق تعالى حالهما (متضادة) حتى يتوافقا في الافعال بان ينطاع الاضعف للاقوى. فالذكر (ذو نجدة) والانثى ذات (جبن). وذاك يجمع ما هو خارج المنزل. وهذه تحفظ ما في المنزل. وذاك يقوى على السعي خارجاً. وهذه تقوى على سعي الخدمة داخلاً. وذاك تصححه الحركة وتسقمه الدعة. وهذه بالضد. والانثى مخصوصة بالاولاد والتربية. والذكر مخصوص (بالتأديب) والتقويم. ومنفعة احدهما بالآخر مشتركة. والشروط للمرأة على الرجل (اولاً) تجنب ظلمها لكياً تتجنب ظلمه لتكون السنة بينها عامة مشتركة وظلمها ايثار غيرها عليها. و(ثانياً) (احسان) عشرتها في الحضور (والغيبة) فهذا يتم (التحاب) بينهما. واما زينتهما فقييح ان تكون مفرطة لان نسبة الزينة في الاجسام نسبية

المداخلة في الاخلاق. كما ان هذه قبيحة فتلك ايضاً. ومراعاة الزينة ما في مودات النفس. والواجب اطلاقها الى طلب ما تشاء فيه النفوس في المودة. ثم قنية العبيد للاستخدام في الامور الداخلة والخارجة. ومن العبيد من يوكل وهذا يأمر. ومنهم من يستخدم وهذا يؤمر. ومن المستخدمين من (يكون) عمله (صعباً) ولهذا يجب ان يوفر عليه الغذاء. ولا يجب ان يعسر الخدم (بالفاظظة) والاقتراء ولا (بالاهمال). ولا يعودون الدعة المفرطة. والرؤساء منهم من يوفر عليهم الاكرام ويوفر على المستعملين الطعام. ولا يسقوا النبيذ الا قليلاً لانه يغير الاخلاق المحمودة ويجعلها مذمومة. فكان بعض الملوك يمنع شربه في العساكر. ويتعلق بالعبيد استخدام وتأديب واشباع. فالاشباع مع ترك الاستخدام (والتأديب) بنظره. والاستقصاء في الاستخدام والتأديب ومع الغذاء صعب فيجب ان يوحّدوا بالاستخدام او يوسع لهم الغذاء. فالمستعمل بغير اجرة كافية غير (منصف) واجرة العبد (الغذاء) وكان (بمجازاة) الاجر على الافعال المحمودة يصلح. كذلك بمجازاة العبيد على الاستخدام وتفقدتهم بالكسوة والغذاء والراحة والمراعاة بالادب ويستعمل ذلك معهم بقدر استحقاقهم قولاً وفعلًا مع فكر وتميز كما يفعل الطبيب في اعطائه الدواء بقدر العلة. ولا ينبغي ان يكون العبد المستخدم لاجياناً<sup>(١)</sup> ولا شجاعاً بل متواضعاً (كذا) لان الجبان لا صبر له والشجاع لا خضوع لهم. (وليشوفوا) بالعق

(١) الاول حذف حرف النفي (لا) من قبل كلمة (جياناً)

(ليحرضهم) على العمل (وليصبروا) فيه لتوائب الدهر. وليوعدوا بالتزويج (وتلوح) لهم الاسباب التي يتلذذون بها. واكثر الادخارات هي لمصلحة الخدم لان حاجة المستخدم اقل من حاجتهم .

ومدير المنزل يحتاج في المال الى اربعة اشياء. أن يكون له قدرة على اقتنائه ثم حفظه بلا منفعة في جمع ما لا يحفظ. ويكون مثل من يفعل هذا مثل من يطرح الماء في بحيرة مثقوبة الاسفل . ويقتني من المال المشر أكثر من غير المشر حتى لا يؤثر فيه الاتفاق ولا يستأصل بالخرج ويستودع ويخزن لمن له قوة على اثماره حتى ان ضاع منه شيء وقع الاخلاف له. وخزائن المال ينبغي (أن تكون صفاراً) ليتمكن صاحبه من مراعاتها في كل وقت والمراعاة نافعة في الحفظ. وعلى الرجل أن يراعي بعض الاشياء وعلى المرأة بعضها . كما أن بعض آلة المنزل للمرأة وبعضها للرجل. (وتفقد ما يفقد) في المنازل الصغار بخلاف ما يفقد في المنازل الكبار كما في المنازل الكبار (تعجز) قدرة اهلها عن حفظها فيفوضون ذلك الى قوائم عليها يحرون مجرى ارباب المنازل في الحفظ . ويجب لارباب المنازل ان (يحدوا) لهم في ذلك حداً (يستنون) بهم فيه .

من المنافع في تدير المنزل ان يكون ارباب المنزل (يتقنون) من النوم قبل العييد وينامون بعدهم حتى لا يخلو العييد بالمنزل ولا يترك المنزل ايضاً عند النوم بغير حارس كما يفعل في حراسة المدينة ليلاً ونهاراً ويكون حفظ المنزل ليلاً أكثر فان ذلك اولى بالحكمة في تدير المنزل



( واجود ) في بقاءه على السلامة . والمنازل الصغار يعد لها بمقدار حاجتها .  
 والمنازل الكبار يعد لها ذلك . ويوزع على اهلها توزيعاً سنوياً وشهورياً .  
 ولا ينبغي ان يدفع الاواني ( التي ) يحتاج الى استعمالها الى القوام في  
 كل يوم دفعة واحدة بل شيئاً بعد شيء . ويراعي ذلك ليعلم السالم من الهالك  
 ويراعي العيد بما ( يؤدي ) صحتهم كالحجامة وغيرها . ويراعي امر  
 الخدم باسراهم الاحرار منهم والعييد . والنساء والرجال . والغيب  
 والحضر . والدواب ، وتكون ، الكسي ، كثيفة ، في الشتاء رقيقة  
 في الصيف ويراعي امر ادامهم ليكون الغذاء قوياً « ويختار » للمنزل  
 بواباً من افضل الخدم واشدهم تيقظاً فهو الحافظ للدار باسرها . ويختار  
 اصلح الاواني وابقاها على الاستعمال . ويكون كل صنف منها معلوم  
 الموضع حتى لا ( يتطلب ) عند الحاجة بل يكون عتيداً .

تمت مقالة ارسطو طاليس في تدير المنزل — يارب ارحم عبداً كته أمين .

عيسى اسكندر المعلوف

المجمع العلمي

# اخبار وافكار

## اجوبة العلماء الاعلام المشرقين

المنتخبين اعضاء شرف في مجعنا

وهذا ما كتبه العلامة الدكتور د. س. مرجليوث المشرق الانكليزي الشهير

اكسford ٥ تشرين اول سنة ١٩٢١

حضرة العلامة الفاضل والاساذ الكامل مدير المجمع العلمي العربي في دمشق  
سيدي بعد تأدية واجبات الاكرام ومزيد الاحترام والاعتراف بما لكم علي  
من المتن. فقد تأسفت تأسفاً لا يبلغه وصف عند وقوفي على غميتكم المؤرخة في ال ٢٢  
من ايلول التي استفدت من مضمونها انه لم يبلغكم خطاب عبرت فيه عن الشكر  
الجزيل اللازم اداؤه الى المجمع العلمي لا تخابهم اباي عضو شرف حتى اعتزي الى  
زمرتهم وانتظم في سلوكهم واشترك في اعمالهم واشغالهم. ولعمري لم افز طول ميري  
بغزة احب الى قلبي من تلك المزية. ولا هدية انفس عندي من تلك الهدية فقد قبلتها  
مشكراً مفتخراً متبهاً متبجاً وارجو ان تمكنني من قدارك ما فات واستقالة  
العثرات وعند ورود خطابكم المبشر اردت ان اوجه اليكم مستعجلاً بسبع مجلدات  
تشتمل على تواريخ القرن الرابع الهجري كان صديقي المرحوم المستر آمدرود شرع  
في طبعاها فاكملتها انا بعد وفاته طبعا وترجمة وانما حال دون ذلك تأخير حصل من  
جهة الناشر والآن لا يبقى سبب يقتضي تأخيراً وسارسلها ان شاء القادر بعد يوم  
او يومين وارجو ان تقبلوها قبلاً حسناً مستدين بها على ائنا ندر حسن ظنكم بنا  
حق قدره واننا لم نزل على قلة معرفتنا باذلين جهدنا في ترقية العلوم الشرقية لازال  
بجمعكم العلمي ناشر لوائها وواقع علمها وموقد نيرانها ومكرم جيرانها والسلام.

المخلص

د. س. مرجليوث

وما كتبته ايضاً العلامة الدكتور ا . غولتزير المستشرق المجري الشهير .  
 . التبعة والتسليم لحضرات رؤساء المجمع العلمي العربي في دمشق حرسه الله تعالى  
 اما بعد بث جزيل السلام واداء واجب الاحترام فقد بلغتني بجلتكم الغراء  
 بالاخبار عما اكرمتم الفقير باجتماعه عضواً ملقباً بالشرف من اعضاء مجمعكم المحترم  
 مع هزيل بضاعتي المزجاة وقلة استعقائي ذلك التشريف بيد اني منذ عنقوان شبابي  
 ما ابرح محباً للعلوم المشتعلة عليها ندوتكم مثاقفاً الى تحصيل فوائدها حسب طاقتي  
 الضعيفة فانما مقصودي بكتاتي هذا ان اقضي حق نعمتكم علي\* بان اعرض الى  
 مقامكم العالي تشكري على عنايتكم .

وايضاً فان ورود سطر كم الكريم الذي تلقينه بالتبجيل والتعظيم اوقع في خاطري  
 ذكرى ايام سلفت لي صعبة حييى علامة بلدكم المرحوم الشيخ طاهر بن الشيخ صالح  
 الجزائري زمان كوننا كلانا في عهد الشباب وما كان بيننا من الالفة والمودة مدة  
 استقامتي في دمشق الشام ذات النغر البسام سنة ١٢٩٠ - اذ كان حبل وقائه موصولاً  
 بجبلي غير منقطع طول انفرادنا وقد احفظ في ذهني نوري تحف مكاتيبه الفصيحة المرسلة  
 منه الي\* اولها بتاريخ جمادى الاولى عام ١٢٩١ وهلم جراً رحمه الله تعالى رحمة واسعة .  
 وارجوكم ان تفضلوا بقبول جليل الثناء والاحترام . من كاتبه الفقير

تحريراً في ١٥ اكتوبر من شهر سنة ١٩٢١ خادم العلوم الشرقية في جامعة

بودابست عاصمة المجر

Dr Ignace Goldziher

المرحوم الدكتور ايغناز غولتزير

Dr. Ignax Goldxiher

فجعت الآداب السامية بل العربية عامة ومجمعنا خاصة بفقد هذا العلامة  
 المستشرق المجري احد اعضاء مجمعنا الشرفيين . وبما يزيد اسفنا انه كتب الينا  
 الرسالة المنشورة في هذا الجزء ثم قاجانا نعيه فكان فقده خسارة عظيمة للآداب  
 السامية والمباحث الشرقية وهذه لمعة من ترجمته رحمه الله :

ولد هذا العلامة الاسرائيلي المجري في مدينة Szekesfehervar الهنكارية في  
 ٢٢ حزيران سنة ١٨٥٠ وتلقى علومه العالية في جامعات بودابست ولبسك وبرلين

وتخرج في العلوم الشرقية بالامتياز ارنستوس فبيري وكلف بدرس اللغات السامية ولاسيا العربية فتقن كثيراً منها وساح في القطر السوري على نفقة الحكومة المصرية سنة ١٨٧٣ وفي فلسطين ومصر سنة ١٨٧٦ واجتمع بكثير من علماء هذه الاقطار وتلقى آداب العربية والعلوم الاسلامية على شيخ الجامع الازهر في القاهرة . ولم يقف عند هذا الحد بل اكب على الدرس والتبحر في العربية والعلوم الاسلامية وبقية اللغات الشرقية حتى صار ثقة المستشرقين المعاصرين في هذه العلوم واكثرهم تبسطاً فيها . وانتظم في سلك عضويات معظم الجامعات العلمية الشهيرة والجمعيات الاسيوية والمؤتمرات الشرقية فكان عضو شرف ومراسلاً وعضواً عاملاً فيها . وانتخب عضو شرف للجمعية العلمية المصرية والسورية .

ولقد تولى اعمالاً علمية كثيرة اظهر فيها نبوغه واضطلعه ونال لقب دكتور شرف من جامعتي ابردين وكمبردج . وكتب مقالات رائعة في المجلات الاسيوية والعربية ومباحث كان رايه فيها سديداً وحسم ظنه غير طائش . وخطب في المؤتمرات العلمية منها خطابه على مذهب داود الظاهري في جمعية المستشرقين في لندن (هولندا) في ايلول سنة ١٨٨٣ : وذكر مشروعه بطبع الكتب المختصة بـداود الظاهري وبابن حزم ولاسيا (المخلص) ومنها خطابه في (المراثي عند العرب) الذي القاه سنة ١٩٠٢ في مؤتمر همبورغ وهو الثالث عشر من مؤتمرات المستشرقين . واتقن اصول اللغات السامية عامة والعربية خاصة . واشتهر بتحقيقه في تاريخ الاسلام وعلومهم .

اما مؤلفاته فكثيرة ومعظمها مبني على البحث والتقيب ولاسيا في اللغة العربية والاسلام اخصها الشرع الاسلامي والحديث الشريف . واكثر كتبه وضعها باللغات الالمانية او الفرنسية او الانكليزية . ومن اقدمها كتابه في (اليهود) المطبوع في مدينة ليبسيك سنة ١٨٧٠ وبجته في (آداب الجدل عند الشيعة) طبع بالالمانية سنة ١٨٧٤ و (الاساطير «المتولوجية» عند اليهود) طبع في ليبسيك سنة ١٨٧٦ وترجم بالانكليزية وطبع في لندن سنة ١٨٧٧ . وكتاب (في الاسلام) طبع في بودابست بالالمانية سنة ١٨٨١ ونقل الى الفرنسية . و (درس في الاسلام) بالالمانية طبع في هل سنة ١٨٨٥ - ١٨٩٠ في مجلدين . و (بحث فلسفي في اللغة العربية) بالالمانية



طبع في مجلدين . ونشر ديوان الحطيئة مترجماً اباه ومعلقاً عليه شروحاً في ليبسك سنة ١٨٩٣ و ( كتاب محمد بن تومرت ) و ( معاني النفس ) و ( مقالة لكتاب اسرائيل في اسماء الله الحسنى وصفاته تعالى ) طبعت في بردابست سنة ١٩٠٩ في ٢٩ صفحة والف بالامانية رسالة (التقية في الاسلام) ونشرها ملحقاً بالمجلة الالمانية الشرقية. والف بالافرنسية رسالة ( اللاماسية ) المتعلقة بمألة السامري وعجل الذهب ونشرها في المجلة الافريقية ثم طبعها على حدة .

وكثيراً ما سمع من بعض المستشرقين ان علماء العرب مقصرون في تمحيص الرواية ومعرفة اقدار الرواة في اصول علم الحديث وقواعد الجرح والتعديل فعزم سنة ١٩١٢ على وضع كتاب في هذا المعنى يكشف القناع عن الحقائق ويظهر عناية العرب في التمحيص والتحقيق وبينما هو يرصد المعدادات لعمله ظهر كتاب (توجيه النظر الى علم الاثر) لفقيه العلم المرحوم الشيخ طاهر الجزائري من اعضاء مجعنا العاملين ولما رأى ما فيه من التحقيق واصابة الغرض الذي كانت ترمي اليه نفسه سروقال: (لقد كفانا الشيخ طاهر مؤونة التأليف بهذا الموضوع) وتوجه بالنسوية .

وسنة ١٩١٣ نشر رسالة في ( الحسين بن منصور الحلاج ) انتقد بها كتاب (الطواسين) التي نشره المير لويس ماسينيون الفرنسي من اعضاء مجعنا الشرفين فتكلم في نقده هذا بأسلوب لم يمتبق اليه . وسنة ١٩١٦ نشر ( كتاب المتظهري ) أو ( فضائح الباطنية وفضائل المتظهيرية ) للامام ابي حامد الغزالي الشهير الذي اهداه الى الخليفة المتظهر بالله العباسي ونسبه اليه فطبع في ليدن (هولندة) مصدراً بمقدمة في ٨١ صفحة . وكتب عنه فصلاً مطولاً باللغة الالمانية في ١١٢ صفحة الى غيرها بما تقتصر منه على ما ذكر . وما زال مثابراً على المطالعة والتأليف والترجمة حتى اسانرت به رحمة ربه في اثناء هذا الشهر فشق على الادب واصدقائه نعيه عزى الادب بفقده .

## مطبوعات حديثة

### كتاب الخراج لابي يوسف ومجلة سوريا

لقد عني سعادة الجنرال غورو المفوض العالي للجمهورية الفرنسية في سورية برفع منار عمرانها فوكل الى مكتب الآثار القديمة والفنون الذي يترأسه المير فيرولر في المفوضية العليا في بيروت ان ينشر كتاباً مفيدة عن بلادنا ومجلة تبحث في تاريخه وآثاره وعمرانه بإدارة كبار العلماء مثل بوتي وميجون ودرسو. فنشر هذا المكتب الآن كتاب الخراج لابي يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصاري المتوفى سنة ١٨٢ هـ (٧٩٨م) فترجمه باللغة الفرنسية ترجمة مضبوطة وعلق عليه حواشي المير فانيان المشهور بمؤلفاته عن العرب وآدابهم وطبعه في باريس سنة ١٩٢١ الحالية فكان اول مطبوعات هذا المكتب وذيله بفهارس وتعليق مفيدة ملأت ٣٥٢ صفحة بقطع ربع كبير. وأصدر ذلك المكتب مجلة سوريا Syria النقية فملأها بالمباحث الاثرية الفنية والعلمية الشرقية مدبجة بصور بديعة الطبع والورق كثيرة الفوائد في تاريخ الامم القديمة ولاسيما العرب منها وآثارهم وقد ظهرت منها السنة الاولى وبعض الثانية الى الآن وهي مطردة الظهور باوقاتنا بإدارة ارائك العلماء الاعلام في باريس فطالعنا فيها المقالات الرائعة ورأينا الرسوم البديعة عن آثارنا وابنتنا . فنشكر لحضرة رئيس المكتب المشار اليه والعلماء الذين يتولون تأسيس هذه المشاريع المفيدة منهم وسعهم لنشر مثل هذه الدلائل الادبية العلمية ونحضر المواطنين على مطالعة الكتاب والمجلة .

### تاريخ سوريا باللغة الفرنسية

عرف العلامة الاب لامنس اليسوعي بتدقيقه في مباحثه التاريخية ولاسيما عن بلادنا وآثارها وشؤونها ولهذا كانت الجزء الاول من كتابه هذا LaSyrie الذي بحث فيه عن سوريا ودولها ولاسيما عن العرب وحضارتهم وملوكهم متنبهاً الآن

بالحروب الصليبية ولقد طالعنا كثيراً من فصوله فاعجبنا بتدقيق مؤلفه وتقصيه في البحث أحياناً مع اختصار الكتاب فجداً لو ترجم باللغة العربية لتعم فائدته في المدارس والبيوت . متوقعين ان يتحفنا يساً في الاجزاء على هذا النمط البديع . شاكرين له عنايته برطنتنا وحائين على اقتناء الكتاب الذي طبع في مطبعة رهبته في بيروت في ٢٨٠ صفحة بقطع ربع متوسط .

### مجلة الكلية

أهدي إلينا الجزء الاول من المجلد الثامن لهذه المجلة التي تنشرها الجامعة الاميركانية في بيروت وكان قد ظهر منها خمسة مجلدات قبل الحرب باللغتين العربية والانكليزية وفيها المقالات المفيدة والمباحث الجديدة وعطلت في اول الحرب العامة مثل غيرها من المجلات والصحف . واعيدت في اول سنة ١٩٢٠ بالانكليزية فقط نشرة نصف شهرية بتأني صفحات . ثم ظهرت في العام الماضي شهرية في ثمانية اجزاء . والآن اعيدت الى طرازها الاول قبل الحرب فظهرت شهرية بشكل كراس ثلاثة ارباعها باللغة العربية في ٤٨ صفحة والربع بالانكليزية في ١٦ ص. ولقد طالعنا فيها كثيراً من المقالات اللغوية والعلمية والاجتماعية ومسروفاً بعودتها لخدمة الصحافة والعلم فنشكر القائمين بها اطيب الشكر ونطلب لها الرواج الجديدة به .

### مجلة البدر

انشأها مؤسسو جمعية (الجامعة الزيتونية) في تونس (المغرب) وهي شهرية علمية ادبية تبحث في فلسفة الدين وتطورات العلم والاجتماع . وستتبع عشرة اشهر وقيمة الاشتراك بها ٣٠ فرنكاً في داخل المملكة و ٤٠ فرنكاً خارجها وكل جزء في ٧٢ صفحة بقطع ربع تصفنا جزئياً الاولين فرأينا فيها مباحث رائعة ومقالات متمعة تزينها الرسوم وكذلك وصف مخطوطات نقلت عنها بعض الرسائل وتراجم المشاهير وغيرها مما يحمل على شكر ناشريها والدعاء لها بالرواج والانتشار .

## خلاصة

### عن مجتمعنا واعماله في اثناء السنة

لقد اشرنا الى شيء من ذلك في مامضى والأآن نجمل الكلام احاطة بالموضوع.  
اعضاؤه العاملون - ان اعضائه العاملين هم الآن اربعة : الشيخ سعيد الكرمي  
وانيس افندي علوم والشيخ عبد القادر المغربي وعيسى افندي اسكندر المعلوم .  
اعضاؤه الشرفيون - مرذكرم في تضائيف مقالات المجلة ولاسيا في صفحة ٣٠  
اصلاحه للكتب - اصلح اعضاء المجمع كثيراً من الكتب التي عرضها عليه  
مؤلفوها ولاسيا بعد ان قرر مجلس المعارف الكبير برقم ١٦٢ وتاريخ ١٧ ايلول  
سنة ١٩٣١ أن نحال الكتب المدرسية الى المجمع العلمي ليصحح اسلوب انشائها .  
فاصلح كثيراً منها قد طبع وهاك اسماء بعضها (مع حفظ الالقاب) مرتبة بحسب  
مواضيعها . فمن الكتب الزراعية الجزء الثاني من دروس الزراعة لوحيد ايش ومحمد  
اديب . ومن الدروس المدنية المعلومات المدنية لعبد الفتاح ملحق وآخر لوحيد ايش .  
ومن الدروس الهندسية كتابان لوحيد ايش ومحمد مصطفى وكتاب لوحيد ايش  
ومحمد اديب . ومن دروس القواعد كتاب في النحو لمحمود الكرمي . ومن دروس  
الجغرافية ثلاثة كتب لعبد الغني باجمالي ومحمد اديب . وهي للدرجات الثانية والثالثة  
والرابعة والخامسة من صفوف المدارس .

اصلاحه لغة الكتاب - لقد نشر المجمع على صفحات هذه المجلة وغيرها من  
الصحف مقالات (عثرات الاقلام) ولا يزال يتابع نشرها بما ضاق عنه نطاق هذه  
المجلة وسيطبعها بكتاب على حدة . على ان بعض الكتاب قد قلدنا في اتخاذ هذا  
العنوان لمقالاته فالمرجو ان يستبدل به غيره مدفعاً للالتباس كما اعلنا ذلك في الصحف .  
وشرع مؤخرآ في (الوضع والتعريب) فاذا عثرت على كلمة يطلب فيها من دوائر الحكومة  
ومعاهد التدريس ان تنبث بها فاحتاج اليه من الالفاظ وضعاً وتعريباً فأرسل بعضها اليه  
طائفة من الالفاظ التي يشتغل فيها الآن وسينشرها بعد عرضها على لجنة انتخبها  
الحكومة من الاختصاصيين لتقرير ما يوافق واثبت ما هو الأولى .



نشر بعض الكتب وهو آخذ أيضاً بتصحيح كتاب (قانون البلاغة) لمحمد بن حيدر البغدادي المتوفى سنة ٨٥١٧ هـ ورسالة (الإزمنة) لمحمد بن مستير المعروف بقطرب المتوفى سنة ٨٢٠٦ هـ وليس لهذه نسخة ثانية الا في المتحف البريطاني في ما نعلم. وغيرها من (الرسائل والكتب) والتعليق عليها وطبعها ونشرها. فتوجب من لديه افادات عن مثل هذه النوادر ان يتحف بها.

القاء المحاضرات - ولقد اعتنى اعتناء خاصاً بالقاء محاضرات لغوية وعلمية وأدبية واجتماعية من قبل اعضائه او ممن يدعى من الادباء وذلك في ردهة المجمع الكبرى كل اسبوعين مرة. وكان يعلن ذلك في الصحف قبل بضعة ايام ليعرف موعد القاء كل محاضرة. وهذا بيان ما ألقى حتى الآن في ردهة :

- (١) - محاضرة في (معلقة طرفة بن العبد) للشيخ عبد القادر المغربي من اعضاء المجمع العلمي يوم الاحد في ١٧ نيسان سنة ١٩٢١ نشرت في الجزء السابع من المجلد الاول من مجلة المجمع صفحة ٢٠٣ - (٢) - (الحبة في الاسلام) للاستاذ محمد افندي كره علي رئيس المجمع ومدير المعارف العامة ليلة الجمعة في ١٦ حزيران نشرت في الجزء التاسع ص ٢٥٧ - (٣) - (احياء اللغة العربية) لمصري افندي قندلفت من اعضائه (اذ ذاك) ليلة الجمعة في ٢٤ حزيران - (٤) - (الحلم الرزغية وكيفية الرقابة منها) للدكتور مرشد افندي خاطر من اعضاء المجمع الشريفين ليلة الجمعة في اول تموز. نشرت في الجزء السادس ص ١٨٠ - (٥) - (بماذا يكون انتظام المجتمع الانساني) للشيخ سعيد الكرمي نائب رئيس المجمع ليلة الجمعة في ٧ تموز نشرت في الجزء الثامن ص ٢٢٥ (٦) (الشعر وتأثيره في الاخلاق) للاستاذ الشيخ عبد الرحمن افندي سلام من اعضاء المجمع الشريفين. الخميس في ١٤ تموز - (٧) - (العلم) للاستاذ انيس افندي سلام من اعضائه. الخميس في ٢١ تموز - (٨) - (القضاء في الاسلام) لعارف بك النكدي مفتش العدالة واستاذ الاجتماع في معهد الحقوق. الجمعة في ٢٩ تموز - (٩) - (جباية الشام في الاسلام) للرئيس محمد افندي كرد علي. الجمعة في ٢٦ آب نشرت في الجزء العاشر ص ٢٩٨ و ١١١ ص ٣٢٩ و ١٢٢ ص ٣٥٩ (١٠) (الحقوق المدنية في الشرق) للشيخ سعيد مراد الغزي استاذ المجلة

في معهد الحقوق - ليلة الجمعة في ١٣ تشرين الاول - ( ١١ ) - ( حقائق تاريخية عن دمشق وحضارتها ) لعيسى افندي اسكندر العلوف من اعضائه نشرت في الجزء ١١١ ص ٣٤١ و ١٢١ ص ٣٧٠ ولها تمة تنشر في اول السنة الثانية للمجلة - ليلة الجمعة في ٢٧ تشرين الاول - (١٢) - (أحيحة بن الجلاح) للشيخ عبدالقادر المغربي ايضاً - ليلة الجمعة في ١٠ تشرين الثاني - (١٣) - (العمل بالعلم) لابن افندي سلوم ايضاً - ليلة الجمعة في ٢٤ تشرين الثاني - (١٤) - ( صناعة الانشاء العربي ) للشيخ سعيد الكرمي ايضاً - ليلة الجمعة في ٨ كانون الاول -

المكتبة الظاهرية التي تحت نظارة المجمع وادارته ان المكتبة الظاهرية التي مرت وصفها في هذه المجلة صفحة ٨ قد اعتنى بها بمجمعا عناية خاصة . حتى تضاعف عدد كتبها المطبوعة والمخطوطة . ثم جلب اليها في هذه السنة ٣٥٨ مجلداً من مطبوعات اوروبا ومصر وسورية ومعظمها من كتب الادب والتاريخ والاجتماع . الخ . وقد اتباع لها ايضاً كثيراً من النوادر مثل كتب مذهب الاباضية منها تفسير القرآن العظيم المسمى «هميان الزاد» في اثني عشر مجلداً كبيراً وكتاب «قاموس الشريعة» من مطبوعات زنجبار . و «لغة المغرب العامية» في مجلد مخطوط . واهدي اليها ٥٢٠ مجلداً بعضها مخطوط والآخر مطبوع مرت الاشارة الى اكثرها في مجلتنا صفحة ٦٤ و ٦٥ و ٢٨٠ و ٣١٧ و ٣١٨ واهدي المرحوم يوسف بك البع كتاباً قديماً في الصلوات باليرثانية نسخ في القرن الثالث عشر للبلاد . واهدي بواسطة مجلس المعارف كتاب مخطوط في «عقيدة الدروز» . وبما ابتاعه المجمع شرح المفصل لابن يعيش طبع اوروبا والمجلد الحادي عشر من دائرة المعارف البستانية العربية فتم به ما طبع منها . وكتاب «المبسوط» للسرخسي في ثلاثين مجلداً من كتب الفروع في مذهب الامام ابي حنيفة . وتمة اربعة عشر مجلداً صبح الاعشى للقلقشندي . واستنسخ كتاب «الازمنة» لقطرب وكتاب (الانصاف والتعري) في الدفاع عن المعري لابن العديم الحلبي المعروف بابن ابي جرادة المتوفى سنة ٦٦٠هـ وسينشرهما في المجلة او على حدة . واهدي اليه مؤخرأ احمد باشا تيمور فهرست المكتبة الخديوية في عشرة مجلدات .

مكتبة المجمع الخاصة - اشترى المجمع لمكتبته في هذه السنة ٣٩١ مجلداً من مصر وأوربة والبلاد الشرقية . عدا ما طلب شراؤه من النوادر باللغات الشرقية والغربية . وبما اهدى اليه سعادة احمد تيمور ستة مجلدات من مطبوعات مصر العربية في العلوم . ووزارة المعارف الفرنسية الجلية ٧٨ كتاباً من النفائس مر وصفها في صفحة ٢٨٠ وفخامة المارشال ليوتي حاكم مراکش الافرنسي ١٥ كتاباً . والمستشرق الدكتور مرجليوث ثلاثة مجلدات من تجارب الامم لابن مكويه . وعيسى اسكندر المعلوم من اعضاء المجمع خمسة كتب من مؤلفاته ومؤلفات جميل بك المعلوم نسيه . وكانت باللغات العربية والافرنسية والانكليزية .

المتحف الذي تحت نظارة المجمع وادارته - لقد مر شيء من وصف محتوياته وبما اهدى اليه بواسطة مديرية المعارف بقية آثار ذات شأن كان البارون فون سودن والدكتور فيوله الالمانيان قد اخراجاها من القبة القائمة في صحن دار الجامع الاموي الكبير سنة ١٩٠٨ وهي رقوق كثيرة مهمة من اسفار قديمة مسيحية وعبرانية باللغات الآرامية الفلسطينية واليونانية والعبرانية والقبطية والحبيشية والعربية وبعضها قد جندر أو طرّس اي حيت كتابته الاولى وكتب عليه ثاية ونقلها الى الاستانة فاهدي قسم منها الى الالمات فنقلوه الى برلين . واستعيدت بعض هذه القطع فاتصل بالمتحف منها في ٢١ آذار الماضي ثلاث مائة وتسع وثلاثون قطعة وكلها نفيسة .

ومن محتوياته اشياء نفيسة تختص بالمحمل الشريف وكسوته وصناديقه . وقطعة نقود ذهبية بيزنطية من قطننا والدنانير الذهبية المضروبة في دمشق وقد مر وصفها في صفحة ١٦ . وعشر علب مقوتى ضمنها مخطوطات صريانية وكوفية وعبرانية وقبطية من دائرة المعارف . وهدية الدكتور حسن اقتدي رعد الطرابلسي . وهدية السيد سمير الدردري من النقود وهدية المرحوم يوسف بك السبع التمشال الصغير وغيرها مما سنعود الى تفصيله .

## شكر للعلماء والصحف

نشكر من صميم الفؤاد حضرات العلماء الاعلام الذين وازروا بجمعنا بمراسلاتهم ومقالاتهم ومحاضراتهم وهداياهم والصحف الغراء التي ذكرت المجمع ومساعدته في ترقية اللغة والآداب العربية ولا سيما تناقلها «عثرات الاقلام» والتي اشارت الى مجلة المجمع واستعنت بخطتها حتى كان ذلك من اسباب طلبها من الاقطار الاميركية والهند وغيرها. ونشكر ايضاً الذين شهدوا الجلسات العامة في الابحاث اللغوية والعلمية والتاريخية. وحضروا المحاضرات بارقاتها واشتركوا بالمجلة ونشروها بين القوم مؤازرتهم. ونتوقع ان نتلقى في السنة القادمة كثيراً من المقالات اللغوية والعلمية والتاريخية. ووصف المخطوطات والمكاتب بماله علاقة بموضوع المجلة فتعده محله من صفعاتها وماتأخر نشره سيتشر في السنة القادمة ان شاء الله . كما اننا نرجو معاودة المجلة ونشرها ثم نكرر اسقنا على من فقدنا من العلماء الذين انتظموا في سلك اعضاء بجمعنا العاملين والشرفيين وتوحيهم . رحمهم الله .

## رجاء

المرجو من اعضاء بجمعنا العلمي العربي الشرفيين في كل قطر ان يتحفنا كل منهم برسمه الشمسي الواضح وترجمة حياته مفصلة بالسنين واسماء مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة وما يتعلق بذلك لنحفظه في سجل بجمعنا الخاص مع انحفاظنا بمؤلفاتهم المطبوعة ولا نظنهم الا فاعلين ان شاء الله .

## ختام المجلد الاول

نحمد الله على ما من به علينا من التيسير في العمل بمعاودة الحكومة الجليلة وارباب الفضل والعلم حتى انجزنا المجلد الاول من المجلة بحسب الطاقة . عاقدي النية ان نزيد المجلة تحييناً في سنتها الثانية بتوسيع حجمها والتبسط في مواضعها ونشر نوادر الرسائل والكتب ووضع بعض الرسوم اذا تيسر نقشها باتقان . الى غير ذلك مما ترقى به معها تدريجاً عاماً فعاماً . فنباري الفطرة . والله نسال ان يوازيونا بعنايته انه السميع المجيب .



## الفهرس الاول العام لمجلة المجمع العلمي

(مرتب على حروف المعجم)

|                                          |                                       |
|------------------------------------------|---------------------------------------|
| تداوس كوفلسكي ٢٨٧                        | آثار تل النبي مندو صفحة ٣١٦           |
| تكريم العلماء العاملين ٢٧٧               | آثار وأخبار ٥٤ - ٩١ - ١٤٢             |
| تمثال الشيخ ابراهيم اليازجي ٥٤ - ٤٠٠     | اجربة المستشرقين أعضاء بجمعنا ١٢٥ -   |
| تهذيب اللغة للازمري (مخطوط) ٢٧٠          | ٢٨٧ - ٢٨٦                             |
| ثروة العقل ٣٢٠                           | أحدى جلسات المجمع ٣١٤                 |
| جباية الشام في الاسلام ٢٩٨ - ٣٢٩ -       | أخبار وأفكار ٢٨٧ - ٣١٤ - ٣٥٠ -        |
| ٣٥٩                                      | ٣٨٦                                   |
| الجامعة الاميركانية أو الجامعة الاميركية | أخلاق وواجبات (كتاب) ٥٦               |
| ٣١١                                      | أصلاح القلط المطبعي ٤٠٠               |
| جامعة ليون ٣١٨                           | أصلاح لغة الدواوين (من معربات         |
| الحبة في الاسلام ٢٥٧                     | وأوضاع المجمع) ٤٣ - ٣٩٢               |
| حقوق الادارة (كتاب) ٢٥٢                  | اعتصار وتشنيع (بحث اقوي) ٢٣٩          |
| حقائق تاريخية عن دمشق وحضارتها           | أعضاء بجمعنا الشرفيون ٣٠              |
| ٣٢١ - ٣٧٠                                | أعضاء بجمعنا ١٢٥ - ٣٩٢                |
| الحمل الرزغية والوقاية منها ١٨١          | الاعلام بماني الاعلام ٢٨٩ - ٣٢١ -     |
| الحين الى الاوطان ٢٦٣                    | ٣٥٣                                   |
| حياة ماسينيون ومحاضراته ٢٢               | الالقب الرومانية عند قدماء العرب ١٩٣  |
| ختم السنة الاولى ٣٩٦                     | الالوان (رسالة مخطوطة) ٧٦ - ١١٠       |
| خلاصة أعمال بجمعنا في هذه السنة ٣٩٢      | انشودة الصوفيين وغيرها ٢٥٤            |
| الدرر الكامنة (مخطوط) ٦٤                 | انصار العلم ٢٨٠                       |
| درس المعربات ١٣٨                         | الالوضاع العصرية ١٦١                  |
| دمشق - اسماؤها ٣٤٥                       | بعض أعمال المجمع ٢٩ - ٣٩٢             |
| دمشق - تاريخها ٣٤٣                       | بلاد الشام وسورية ٣٤١                 |
| دور الكتب ومكتبة دمشق ٨                  | بماذا يكون انتظام المجمع الانساني ٢٢٥ |
| ديوان حليم ٣٥٢                           | تدير المنزل لارسطو (مخطوطة) ٣٧٧       |

|                                       |                                     |
|---------------------------------------|-------------------------------------|
| اللقطة الثانية (رسالة) ١٥٥            | رجاء ٣٩٦                            |
| اللقطة الثالثة (رسالة) ١٦٩            | رسالة الالوان (مخطوطة) ٧٦ - ١١٠     |
| مؤتمر المستشرقين في ليبسك ٢٨٧         | رسالة تدير المنزل لارسطو (مخطوطة)   |
| مؤسس المدارس ٥٤                       | ٣٧٧                                 |
| المجامع العلمية في اوربا واميركا ١٤٧  | مذرات الذهب (مخطوط) ٦٤ - ٦٥         |
| المجامع العلمية في العالم ٩٧ - ١٤٧    | شرح ايضاح أبي علي الفارسي (مخطوط)   |
| المجامع العلمية في المشرق ٩٩          | ٢١٨                                 |
| المحاضرة الاولى من محاضرات المجمع ١٢١ | شكر للعلماء والصحف ٣٩٦              |
| محاضرات المجمع ١٢٤ - ١٨٠ - ٢٠٣        | الشيخ طاهر الجزائري (وفاته) ١٧      |
| ٢٢٥ - ٢٥٧ - ٢٩٣                       | الظاهرية (مكتبة) ٣٦                 |
| مخطوطات ٣٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٧٦ -           | عنرات الاقلام ١٧٣ - ٢١٩ - ٢٤٦ -     |
| ١١٠ - ١٧٧ - ٢١٨ - ٢٧٠ - ٣٧٧ -         | ٣٠٦                                 |
| مستشرقون ٢٢ - ٢٤ - ٣٠ - ٣١ -          | العربية العصرية ونقد مطبوعات الفرنج |
| ٣٣ - ٩٢ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ - ١٢٥ -        | ٩١                                  |
| ١٢٦ - ١٢٧ - ١٢٨ - ٢٧٨ - ٣٨٦ -         | عظة المأمون لابنه ٣١٣               |
| ٣٨٧                                   | العلم والعقل ٥٨                     |
| المطبوعات الجديدة ٤٧ - ٩٥ - ١٢٠ -     | الاعادلية (مدرسة) ٣٦                |
| ١٦٠ - ٢٢١ - ٢٤٨ - ٢٨٨ - ٣١٨ -         | غولدترجر (وفاته) ٣٨٧                |
| ٣٩١ - ٣٥٢                             | قرائض (كتاب) ٢٥٢                    |
| معلقة طرفة ابن العبد ٢٠٣              | فهرس الاعلام ٣١٩                    |
| مقتنيات المجمع ٤١ - ٨٤ - ١١٨ -        | فهرس المواد ٣٩٧                     |
| ١٥٩ - ١٩١                             | فاتحة المقال ١                      |
| مكس وثن برشم (وفاته) ٩٤               | قاموس الاطباء (مخطوط) ١٧٧           |
| ملتقى الاديين (محاضرة) ٢٤             | كتب العرب في اسبانيا ٩٦             |
| الملاحه عند العرب (كتبها) ٢٣ - ٢٨١ -  | كتب العرب في ايطاليا ٩٥             |
| منشور المجمع للمجلات والمجامع ٦       | اللغة والدخيل فيها ١٢٩              |
| من نقائس الآثار ٢٨١                   | لقط العلم (رسائل) ٨٦                |
| مارتين هرتن (وفاته) ٩٢                | اللقطة الاولى (رسالة) ١٠٦           |

|                               |                                  |
|-------------------------------|----------------------------------|
| هديتان نقيستان ٦٤             | نحلة زريق ( وفاته ) ٣٥٠          |
| هدية وزارة المعارف والفنون    | نشأة المجمع العلمي العربي ٢      |
| الفرنسية لجمعنا ٣١٧           | نعي مستشرقين ٩٢                  |
| وصف بعض العاديات في متحفنا ١٢ | نفائس الآثار ( كتاب الملاحه ) ٣٣ |

\* \* \*

### الفهرس الثاني للاعلام من كتبه مقالاتها ومراسليها « على حروف المعجم حسب امرة الرجل غالباً »

|                                       |                                     |
|---------------------------------------|-------------------------------------|
| غرلد تريور ( اغناس ) ٣٨٧              | آلوسي ( السيد محمود شكري البغدادي ) |
| فارتيرا ( جيومستينر ) ١٢٨             | صفحة ٧٦ - ١١٠                       |
| قندلفت ( متري ) ١٢ - ٥٤ - ٥٦          | ارثوري ( المستشرق ) ١٢٥             |
| كرد علي ( الاستاذ محمد ) ٦ - ١٧ - ٢٢  | انستاس الكرملي ( الاب ) ١٣٨ - ١٦١   |
| ٣٦ - ٩١ - ٩٢ - ٢٥٧ - ٢٩٨ - ٣٢٩        | ١٩٣ - ٢٣٩                           |
| ٣٥٩                                   | بروكامن ٢٢٦                         |
| الكرمي ( الشيخ سعيد ) ٨ - ٣٣ - ٦٥     | بقدونس ( رشيد ) ٣٥٠                 |
| ١٢٩ - ١٧٧ - ٢١٨ - ٢٢١ - ٢٢٥           | تودورسكو ( جوليان ) ١٢٨             |
| ٢٨٩ - ٣٢١ - ٣٥٣                       | جبري ( شفيق ) ٢٤٨ - ٢٦٣             |
| كوفلسكي ( تداوس ) ٢٨٧                 | جويدي ( اغنازيو ) ١٢٥               |
| مرغليوث ( الدكتور - س ) ٣٨٦           | خاطر ( الدكتور مرشد ) ١٨٠           |
| المعلوف ( عيسى اسكندر ) ٩٧ - ١٤٧      | الحولي ( الاستاذ بولس ) ٢٨١         |
| ٣١٦ - ٣٤١ - ٣٧٠ - ٣٧٧ - ٣٨٧           | دوسو ( رينه ) ١٢٧                   |
| المغربي ( الشيخ عبد القادر ) ٨٦ - ١٠٦ | دونيديو ٣١                          |
| ١٢٢ - ١٥٥ - ١٦٩ - ٢٠٣ - ٢٢٤           | رئيس الكلية الابرية ٣٢              |
| ٢٥٢ - ٢٥٥ - ٢٧٠                       | سلطان ( عثمان ) ١٢٠                 |
| ماسينيون ( الدكتور لويس ) ٢٤          | ضومط ( الاستاذ جبر ) ٣١١            |
| اليوسف ( محمد سعيد ) ٢٥٤              | غريفي ( اوجانيو ) ١٢٧               |

\* \* \*













Bibliotheca Alexandrina



0652804